هتافات مسيئة للجيش تصدم الأوساط الرسمية في الأردن

ص2

فرصة ثانية

دراما مغربية تنقد الهوس بالثراء السريع

ص14

عقد من التدخل العسكري السعودي في اليمن: ماذا تحقق؟

ص7

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الثلاثاء 2025/04/08

10 شوال 1446

السنة 47 العدد 13450

Tuesday 08/04/2025

47th Year, Issue 13450

مصر وفرنسا تؤسسان لتحالف على وقع تصورات ترامب الصادمة

ماكرون يضع نواة لمسار أوروبي مستقل بالتعاون مع السيسي

القاهرة - بدأت مصر وفرنسا مرحلة جادة لتأسيس تحالف إقليمي مشترك على وقع تصورات صادمة يتبناها الرئيس الأميركي دونالد ترامب في منطقة الشرق الأوسط والعالم، من المرجح أن تأتي بتداعيات سلبية على مصالح كل من القاهرة وباريس، وعواصم أخرى يمكن أن تتأثر بسياسات الإدارة الأميركية الحالية.

وتضمنت زيارة بدأها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى مصر (من الأحد إلى الثلاثاء) واستقباله من قبل الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي استقبالا حافلا، وانضمام العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني إلى الاجتماع، مقتطفات تشير إلى تأسيس تعاون مشترك بعيد المدى بين الدول الثلاث، ذي طابع إستراتيجي غير مألوف، ويمكن أن يؤثر في بعض التوازنات المتعارف عليها في المنطقة.

وأجرى القادة الثلاثة مكالمة هاتفية مشتركة مع الرئيس الأميركي ناقشوا خلالها سبل ضمان وقف إطلاق النار بشكل عاجل في قطاع غزة، مؤكدين على ضرورة استئناف تدفق المساعدات الإنسانية إلى القطاع وإطلاق سراح جميع الرهائن والمحتجزين فورا، وفق ما أشار إليه المتحدث الرسمي باسم الرئاسة المصرية.

وتحاول فرنسا البحث لها عن فضاء حيوي في الشرق الأوسط عبر تعزيز علاقتها مع مصر، وهو ما من شأنه أن يفتح لباريس آفاقا رحبة في جنوب البحر المتوسط عقب تأزم علاقاتها مع بعض الدول في شمال أفريقيا ووسطها وغربها، كما تسعى الثانية إلى الاعتماد على قوة كبرى، مثل فرنسا، مع انشغال الولايات المتحدة بعيدا عنها وتبنّيها إجراءات منحازة إلى إسرائيل انحيازا سافرا، وهو ما يضر كثيرا بالمصالح المصرية.

ماكرون يكتشف في خان الخليلي الوجه الآخر لمصر

فرنسا تبحث عن فضاء حيوي في الشرق الأوسط عبر تعزيز علاقتها مع مصر، ما يفتح لها آفاقا رحبة في جنوب المتوسط

ويقول متابعون إن زيارة ماكرون إلى مصر تتجاوز البروتوكولات المتعارف عليها، وتنطوي على أبعاد مهمة ظهرت ملامحها في طابع كرنفالي مقصود، للإعلان عن تدشين حدث مهم في المنطقة، مطلوب توصيله إلى العالم، ولن يتوقف ما يحمله من أهداف عند الحد الذي أُعلن عنه في تصريحات السيسي وماكرون، حيث يحوي مضمونا لإعادة ضبط تطورات تسير على عكس مصالح البلدين.

ويضيف المتابعون أن كل طرف وجد في الآخر ما يحتاجه بشكل عاجل؛ فالقاهرة تريد حليفا دوليا مؤتمنا يساعدها على الصمود السياسي والاقتصادي أمام عواصف ترامب الحالية والمحتملة. وباريس تريد دولة مركزية تستند إليها في تنفيذ تصوراتها الإقليمية؛ إذ يتعرض نفوذها المعتاد في كل من سوريا ولبنان لتآكل خطير بفعل ما يجري في البلدين من تدخلات قوى إقليمية ودولية، قد تعيد ترتيب المشهد فيهما على غير هوى فرنسا التاريخي.

وأكد السيسي خلال مؤتمر صحفي عقده مع الرئيس ماكرون في القاهرة، الاثنين، على وجود توافق بين بلديهما على رفض تهجير الفلسطينيين، وضرورة العودة إلى وقف إطلاق النار في قطاع غزة، والسماح بإدخال المساعدات لسكانه.

وشدد السيسي وماكرون في قمتهما بالقاهرة على دعم الرئيس اللبناني والحكومة اللبنانية في تحقيق الاستقرار، والتزام جميع الأطراف باتفاق وقف الأعمال العدائية، وأهمية الحفاظ على سيادة سوريا ووحدة أراضيها، في إشارة تتضمن رفضا لما تقوم به إسرائيل من عمليات عسكرية وتدخلات في كل من لبنان وسوريا مؤخرا.

وصرّح ماكرون بأن مصر "شريك تاريخي وإستراتيجي لبلاده،" معربا عن تطلعه إلى توطيد العلاقة معها، وأن بلاده لديها إرادة راسخة لتطوير علاقتها مع مصر.

وكشفت صحيفة "لوفيغارو" الفرنسية، الاثنين، أن باريس فاعل رئيسي بالنسبة إلى مصر، في وقت يعيد فيه الجميع النظر في تحالفاته، لاسيما لمواجهة سياسات دونالد ترامب، وما يحدث في الأراضي الفلسطينية.

ويحاول ماكرون ترسيخ مسار أوروبي مستقل على المستويات العسكرية والاقتصادية والسياسية، وفي هذا السياق يطل الرئيس السيسي كحليف إستراتيجي لفرنسا في المنطقة.

واستعرض الرئيسان الخطة العربية للتعافي وإعادة إعمار غزة، واتفقا على تنسيق الجهود بشأن مؤتمر إعادة إعمار غزة الذي تعتزم مصر استضافته بمجرد وقف الحرب.

ووقّع الزعيمان على إعلان مشترك عن رفع العلاقات بين البلدين إلى مستوى الشراكة الإستراتيجية، وشهدا توقيع عدد من مذكرات التفاهم، في قطاعات الصحة والنقل والطاقة المتجددة والتعليم والذكاء الاصطناعي، حيث رافق ماكرون وفد رفيع المستوى يتكون من وزراء الخارجية والدفاع والاقتصاد والصحة والنقل والبحث العلمي.

ووصل الرئيس إيمانويل ماكرون إلى القاهرة الأحد، في زيارة رسمية تركز على مناقشة "الحاجة الملحة" إلى استعادة الهدوء ووقف إطلاق النار في غزة، وإعادة فتح معبر رفح لإدخال المساعدات إلى القطاع وخطة إعادة إعماره، ضمن مبادرة مصرية حظيت بدعم فرنسي، في مواجهة مقترح تهجير سكان غزة إلى كل من مصر والأردن.

وعقدت قمة ثلاثية في القاهرة الاثنين، جمعت السيسي وماكرون مع الملك عبدالله الثاني، في خطوة تعبّر عن دعم باريس لدولتين قد تتأثران بتداعيات مقترح ترامب حول غزة، وكيفية الخروج من الأزمة الراهنة بناء على حل الدولتين.

وشدد قادة الدول الثلاث على ضرورة أن يقوم المجتمع الدولي بالدفع باتجاه وقف الحرب على غزة، والعودة الفورية إلى اتفاق وقف إطلاق النار وضمان تنفيذه، واستئناف وصول المساعدات الإنسانية الكافية للحد من الأزمة المتفاقمة في القطاع.

مواجهة المالكي العائق الأخير أمام السوداني لإذابة الحشد الشعبي

بغداد - تستعد عدة فصائل مسلحة مدعومة من إيران في العراق لنزع سلاحها لتجنب خطر ضربات أميركية مماثلة لما يجري في مناطق سيطرة الحوثيين باليمن، في خطوة يقول مراقبون إنها تجعل الطريق معبدا أمام رئيس الحكومة محمد شياع السوداني لإنهاء الحشد، ولا يقف عائقا أمامه سوى وجود نوري المالكي.

ويرى مراقبون أن إيران يمكن أن تتخلى عن الحشد، وعن المالكي باعتباره ورقة محروقة، إذا طمأنتها الولايات المتحدة بأن الحوار حول البرنامج النووي سيكون من دون شروط مسبقة، وخاصة ضمان عدم تعرضها لضربات أميركية أو إسرائيلية.

وإذا وجد الإيرانيون أنفسهم مخيرين بين التخلي عن أذرعهم في العراق وبين أمنهم القومي فسيختارون التخلي عن حلفائهم في بغداد مرورا بالحشد ووصولا إلى المالكي، تماما مثلما تخلوا عن حماس وحزب الله ويتجهون إلى التخلي عن الحوثيين ضمن صيغة لترضية إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وسيكون من الصعب على المالكي أن يقنع الإيرانيين بالاستمرار في دعم الحشد الشعبي في حين أن قادة الحشد أنفسهم صاروا خائفين على مصيرهم الشخصي ويعملون على إيجاد مكان لهم في المشهد السياسي بعد إعلان وقف الهجمات والتخلي عن السلاح ودمج العناصر التابعة لهم في القوات العراقية، مثلما يريد السوداني.

وأرسل القصف الأميركي العنيف على الحوثيين إشارة قوية إلى زعماء المجاميع الموالية لإيران تحذرهم من أن واشنطن قد لا تكتفي بقصف معسكراتهم أو نقاط تواجدهم، وأنها يمكن أن تترصدهم واحدا واحدا وتصفيهم فردا فردا.

يضاف إلى ذلك أن قادة الصف الثاني وعموم مسلحي الحشد غير مقتنعين وغير متحمسين للجهاد وتحمّل ضربات قوية تودي بالعشرات منهم فيما كان انتماؤهم إلى الحشد من بوابة المصالح والتمتع بالأموال والحظوة الاجتماعية.

ولا يريد قادة الحشد أن يكون مصيرهم مثل مصير الأمين العام السابق لحزب الله حسن نصرالله وخليفته هاشم صفي الدين اللذين قامت إسرائيل بتصفيتهما رغم لجوئهما إلى التخفي. ولا يزال استهداف أميركا -في الأيام الأخيرة من ولاية ترامب الأولى- لقائد فيلق القدس السابق قاسم سليماني ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي أبومهدي المهندس في يناير 2020 ماثلا في ذهن إيران والمسؤولين عن الحشد.

ويسيطر التوتر على قادة الحرس الثوري الذين لا يريدون أي مواجهة مع إدارة ترامب خوفا من ضربات قوية تزيد من كشف محدودية القدرات الإيرانية كما حصل خلال ضربات إسرائيلية سابقة في العام الماضي. ولأجل ذلك من الصعب أن تتدخل إيران لصالح المالكي، الذي سيجد نفسه بلا حلفاء فيما تخدم الظروف كلها مصلحة السوداني.

ومن المرجح أن يميل الإيرانيون إلى التهدئة الكاملة على مدى السنوات الأربع القادمة إلى أن يرحل ترامب، ما يعني رجحان أن يفرضوا على المجموعات الموالية لهم تسليم السلاح وحل الميليشيات بشكل كامل والانضمام إلى الجيش، على أن يلتحق بعض القادة البارزين بالعملية السياسية ويبدوا مرونة في الخطاب ويقللوا الظهور ويتجنبوا الصدام مع الحكومة وإجراءاتها المالية أو الأمنية.

قادة الحشد الشعبي لا يريدون أن يكون مصيرهم مثل مصير نصرالله وصفي الدين اللذين صفّتهما إسرائيل رغم تخفّيهما

وتأتي ضمن هذا السياق التسريبات التي تشير إلى أن الحشد قبل طلب السوداني، ومن ورائه الولايات المتحدة، دمج مسلحي الميليشيات في القوات العراقية والجيش.

وقال عزت الشابندر، السياسي المقرب من الائتلاف الحاكم في العراق، لرويترز إن المناقشات بين السوداني وعدد من قادة الفصائل المسلحة وصلت إلى مرحلة "متقدمة للغاية"، وإن الجماعات تميل إلى الامتثال لدعوة الولايات المتحدة إلى نزع سلاحها.

وأضاف "الفصائل لا تتصرف بعناد أو تصر على الاستمرار بصيغتها الحالية،" مضيفا أن الفصائل "تدرك تماما" أنها قد تكون هدفا للولايات المتحدة.

وقال قيادي في كتائب حزب الله "ترامب مستعد لتصعيد الحرب معنا إلى مستويات أسوأ، نحن نعلم ذلك، ونريد تجنب مثل هذا السيناريو السيء."

وأكد القادة أن حليفهم وراعيهم الرئيسي، الحرس الثوري الإيراني، منحهم موافقته على اتخاذ أي قرار يرونه ضروريا لتجنب الانجرار إلى صراع مع الولايات المتحدة وإسرائيل.

إسقاط الجزائر مسيّرة يفجر أزمة بينها وبين دول الساحل

الجزائر - دخلت الجزائر في أزمة مع دول الساحل على خلفية حادثة الطائرة المسيرة التي أسقطها الجيش الجزائري مطلع الشهر الجاري، حيث قررت حكومات كل من مالي والنيجر وبوركينا فاسو استدعاء سفرائها المعتمدين في الجزائر للتشاور، وردت الجزائر بغلق المجال الجوي من مالي وإليها.

ويُظهر التصعيد، في حادث عرضي من السهل تطويقه، وجود توتر أشمل يتعلق بالدور الخارجي، وخاصة الدعم الذي تتلقاه مالي من روسيا، ما يزعج الجزائر ويدفعها إلى رد الفعل، لكن من دون توجيه انتقادات علنية لموسكو.

وكشفت وزارة الخارجية الجزائرية عن تسجيل انتهاكات لسيادتها الترابية من طرف الجيش المالي في مناسبتين سابقتين، وأن البيانات التي تحوزها وزارة الدفاع تؤكد على أن عملية إسقاط الطائرة المسيرة لم تتم إلا بعد تكييف اختراقها الثاني -في العملية نفسها- للمجال الجوي الجزائري كهجوم مسلح.

وأعلنت مالي والنيجر وبوركينا فاسو في بيان مشترك أن "هيئة رؤساء تجمّع دول الساحل قرّرت استدعاء سفراء الدول الأعضاء المعتمدين في الجزائر للتشاور."

وأعلن المجلس العسكري في مالي عن إجراءات احتجاجية أخرى ضد الجزائر، من بينها الانسحاب الفوري من لجنة رؤساء الأركان المشتركة، وهي تحالف في منطقة الساحل لـ"مكافحة الإرهاب" يضم الجزائر، وتقديم شكوى إلى الهيئات الدولية "بسبب أعمال عدوانية."

وقررت الجزائر التعامل مع ذلك بالمثل، باستدعاء سفيريها في مالي والنيجر وإرجاء التحاق سفيرها ببوركينا فاسو، وأعابت على نيامي ووغادوغو انجرارهما وراء مزاعم السلطة العسكرية في باماكو، والتي وصفتها لأول مرة بـ"الطغمة العسكرية".

وتتهم مالي الجزائر بأنها تقيم اتصالات مع "مجموعات إرهابية"، لاسيما في المنطقة الحدودية حيث تكبّد الجيش المالي خسائر فادحة في نهاية يوليو.

لكن الجزائر اعتبرت أن "مزاعم الحكومة المالية اليائسة بخصوص وجود علاقة بين الجزائر والإرهاب تفتقر إلى الجدية، إلى درجة أنها لا تستدعي الالتفات إليها أو الرد عليها."

وشدد بيان الخارجية الجزائرية على أن "التهديد الأول والأخطر الذي يتربص بمالي يتمثل اليوم في عجز الانقلابيين عن التصدي الحقيقي والفعال للإرهاب، إلى درجة إسناد ذلك إلى المرتزقة الذين

التصعيد يؤكد وجود انزعاج حيال الدعم الذي تتلقاه مالي من روسيا، ما يدفع الجزائر إلى رد الفعل دون انتقاد موسكو علنا

طالما عانت منهم القارة الأفريقية في تاريخها المعاصر."

وتلمّح الخارجية الجزائرية إلى مجموعة فاغنر الروسية التي استعانت بها النخب العسكرية الحاكمة في دول الساحل، الأمر الذي يعيد الخلاف الجزائري - الروسي إلى الواجهة.

ومن الواضح أن الجزائر منزعجة من دعم روسيا للدول الثلاث، وهو ما قد يكون دفع هذه الدول إلى التصعيد باستدعاء السفراء واتهام الجزائر بالوقوف وراء إسقاط المسيرة المالية عن عمد.

وقال وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف بعد المحادثات مع نظرائه من مالي وبوركينا فاسو والنيجر الخميس الماضي إن بلاده على استعداد للمساعدة في تعزيز جيوش هذه الدول وقواتها الأمنية.

وأشار إلى أن روسيا ستساعد دول الساحل على تشكيل قوة عسكرية مشتركة من خلال تقديم "خدمات استشارية"، منوها إلى أن "عددا كبيرا" من المدربين العسكريين الروس يعملون هناك بالفعل.

ويؤكد هذا التقارب أن القلق الجزائري ما زال قائما حول الدورين الروسي والتركي، وهو ما يشجع مالي على تحدي الجزائر خاصة طلبها عدم اقتراب العمليات المسلحة من المناطق الحدودية إلى أقل من 100 كيلومتر، وإصرار الجيش المالي على ملاحقة الفصائل الأزوادية على مسافة صفر في بعض الحالات بدعوى محاربة الإرهاب.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/04/08
السنة 47 العدد 13450

هتافات مسيئة للجيش تصدم الأوساط الرسمية والسياسية في الأردن

العلاقة بين السلطة والإخوان تخطو نحو نقطة اللاعودة

يثير التحول الخطير في خطاب المشاركين في فعاليات دعم غزة قلق الأوساط الرسمية والسياسية في الأردن، ما يستوجب التوقف عنده، في ظل وجود الكثير من المتربصين.

عمان - صدمت هتافات صدح بها مشاركون في فعاليات شعبية نظمتها جماعة الإخوان المسلمين بالأردن، دعما لقطاع غزة، الأوساط الرسمية والسياسية داخل المملكة لما تضمنته من جرأة غير معهودة وتجاوز لخطوط حمراء، من ذلك المس بهيبة الجيش الأردني.

وتنظر تلك الأوساط إلى ما جد على أنه تماد خطير على المؤسسات السيادية للدولة وعلى الجيش، وأن ما حصل ليس بريئا، وتقف خلفه أطراف "متآمرة" سبق أن حذر منها العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني.

وطالب متظاهرون، خلال تجمع كبير نظم الأسبوع الماضي وسط العاصمة عمان، الجيش بالانخراط في حرب ضد إسرائيل، وعدم الاكتفاء بمراقبة ما يجري في غزة، وعلا صوت بعضهم بهتافات لم تخل من إساءة من قبيل "واحد اثنين الجيش العربي وين .. نايم."

ومنذ اندلاع الحرب في غزة، في أكتوبر 2023، دأبت جماعة الإخوان على قيادة تظاهرات داعمة للقطاع الفلسطيني وحركة حماس. وقد شهدت بعض تلك التظاهرات احتكاكات بين الأجهزة الأمنية والمتظاهرين، لكنها في العموم كانت سلمية، وتجنب المشاركون رفع شعارات أو هتافات مستفزة للدولة ورموزها.

لكن في الفترة الأخيرة وباستئناف إسرائيل حربها على غزة، سُجل تحول في خطاب ومواقف المتظاهرين الذين لم يعودوا يوجهون غضبهم إلى إسرائيل أو حليفتها الولايات المتحدة فقط، بل صاروا يوجهونه أيضا إلى التعاطي الأردني الرسمي، الذي يعتبرونه دون المطلوب، ليصل الأمر إلى حد التشكيك في الجيش والأجهزة الأمنية.

ويرى متابعون أن ما يجري انزلاق خطير يحرج الدولة ومؤسساتها السيادية، وسط مخاوف من أن تتحول التحركات المتضامنة مع الفلسطينيين إلى احتجاجات سياسية كما حصل في العام 2011، في ظل كثرة المتربصين والراغبين في تصفية حساباتهم مع السلطة السياسية.

وبحسب الأنباء الواردة اعتقلت السلطات الأردنية متظاهرين اثنين، وسط تكهنات بأن اعتقالات أخرى قد تشمل نشطاء آخرين.

وتوالت ردود الفعل المنددة بالإساءة للجيش الأردني، وأعربت فعاليات شعبية في المحافظات عن استنكارها ورفضها الشديد للهتافات التي صدرت مؤخرا خلال بعض المسيرات، مؤكدة أن هذه المؤسسات الوطنية تمثل الركن الأساس في استقرار البلاد وأمنها.

وشددت الفعاليات على أن عناصر الجيش والأجهزة الأمنية هم درع الوطن وسياجه وبفضل تضحياتهم وجهودهم يعيش الأردنيون في أمن واستقرار وسط محيط مضطرب، وأن أي مساس بهذه المؤسسات مرفوض ومدان ويعد تعديا على كرامة الأردنيين جميعا.

> محاولات جماعة الإخوان استغلال الحرب على غزة لأغراض ضيقة باتت مصدر انزعاج شديد من قبل الدوائر الرسمية

وقالت إن "ما شهدناه من هتافات مسيئة تطاولت على هذه المؤسسة العريقة، لا يمكن وصفه إلا بأنه انزلاق خطير وخطيئة وطنية، لا تصب إلا في مصلحة أعداء الداخل والخارج، الذين لا يريدون للأردن استقراراً ولا لشعبه وحدة. فالإساءة إلى الجيش ليست فقط تعدياً على مؤسسة وطنية، بل هي طعنة في خاصرة الوطن، ومحاولة مكشوفة لضرب هيبته ومناعته من الداخل."

تحول خطير في خطاب المتظاهرين

بدورها عبرت الكثير من الأحزاب الأردنية والكتل النيابية عن استنكارها الشديد لما وصفته بالتصرفات غير المسؤولة، مؤكدة دعمها للقوات المسلحة والأجهزة الأمنية.

وحذر النائب خميس عطية، رئيس كتلة "إرادة والوطني الإسلامي"، من "محاولات التأجيج والتشكيك في دور الجيش العربي الأردني والأجهزة الأمنية،" مؤكدا أن ما يجري من شحن وتأليب في الشارع الأردني "تحركه أيادٍ خبيثة ليست أردنية، تسعى لتحويل الأردن إلى ساحة صراع وفراغ."

وأعرب حزب العمل عن "رفضه القاطع واستنكاره الشديد للشعارات والتصريحات التي صدرت عن البعض، والتي تنطوي على إساءة مرفوضة للقوات المسلحة الأردنية – الجيش العربي، ورمزيته الوطنية الراسخة." ويرى الحزب في هذه التجاوزات خروجًا خطيرًا عن الثوابت الوطنية.

وأكد حزب العمل في بيان أن حماية أمن الوطن وصون مؤسساته، وفي مقدمتها الجيش والأجهزة الأمنية، مسؤولية وطنية جامعة لا تقبل المساومة، ولا ينبغي الزج بها في سياقات مغرضة أو أجندات مشبوهة تفتقر إلى أبسط مقومات الوعي والمسؤولية. فالقوات المسلحة الأردنية ستبقى الركيزة الصلبة لاستقرار الدولة، والسند الحقيقي لكرامة المواطن الأردني وهيبة الأردن.

وانضم الاتحاد العام لنقابات عمال الأردن إلى الأصوات المندة، معتبرا أن ما حصل يعد خروجا عن قيم الدولة ودعوة لإثارة الفتنة والتشكيك في مواقف الأردن الثابتة تجاه القضية الفلسطينية ودعم الأشقاء في قطاع غزة.

وفي مقابل ردود الفعل الواسعة المنددة بالهتافات المسيئة للجيش التزمت جماعة الإخوان وذراعها السياسية حزب جبهة العمل الإسلامي الصمت، ولم يصدر منهما أي تعليق على ما حصل.

ويرى متابعون أن جماعة الإخوان، وفي سياق مساعيها لكسب ود الشارع، تجازف بقطع كل الجسور مع السلطة السياسية، وأن محاولاتها استغلال الحرب على غزة لأغراض ضيقة باتت مصدر انزعاج شديد من قبل الدوائر الرسمية.

واتسمت علاقة الإخوان والسلطة بعدم الاستقرار منذ اندلاع ما سمي بالربيع العربي، حينما قررت الجماعة ركوب الأحداث وقيادة تظاهرات تطالب بالتغيير.

ويقول المتابعون إن الدولة تعاملت مع جماعة الإخوان إلى حد الآن بمرونة شديدة، في سياق حرصها على الوحدة الوطنية في ظل التحديات المحيطة، لكن الجماعة باتت تنظر للأمر على أنه ضعف، وهو سوء تقدير قد تدفع ثمنه غاليا.

ويلفت المتابعون إلى أن الدولة تملك الكثير من الأوراق لتصويب الوضع مع الجماعة، من ذلك ورقة وجودها القانوني حيث صدر أمر قضائي بحلها، ولم يتم تفعيله حتى الآن بقرار سياسي.

الدعم السريع تراهن على الفاشر لاستعادة توازنها

الفاشر (السودان) - تراهن قوات الدعم السريع والقوى المتحالفة معها على وضع يدها على الفاشر عاصمة شمال دارفور، لاستعادة توازنها، ووقف سلسلة الانتكاسات التي منيت بها في الأشهر الأخيرة، وآخرها خسارتها العاصمة الخرطوم.

وتعتبر الفاشر المدينة الوحيدة في إقليم دارفور التي لا يزال للجيش السوداني وحلفائه وجود فيها، وهي مركز العمليات الإنسانية لولايات دارفور الخمس.

وحاولت قوات الدعم السريع مرارا اختراق دفاعات الجيش في المدينة لكنها في كل مرة تضطر للتراجع تحت ضغط المجتمع الدولي، بالنظر للكثافة السكانية في المدينة، واحتضانها لعدد من مخيمات اللجوء.

ويعتقد خبراء عسكريون أن قوات الدعم السريع لن تقبل هذه المرة أي ضغوط تمارس عليها دوليا لوقف أجندتها في السيطرة على المدينة، خصوصا بعد الضربات القاصمة التي تلقتها، وحيث هي بحاجة لتحقيق انتصار يرفع من معنويات عناصرها.

ويشير الخبراء إلى أن الدعم السريع وحلفاءها بدأوا عمليا التمهيد للمواجهة الكبرى في الفاشر، من خلال الدعوات الموجهة للسكان بمغادرة المدينة.

ولقيت دعوة وجهتها حركتا تحرير السودان (المجلس الانتقالي) برئاسة الهادي إدريس وتجمع قوي التحرير بقيادة الطاهر حجر المتحالفان مع الدعم السريع لمواطني الفاشر بالمغادرة عبر ممرات آمنة، استجابة، خلال الأيام الأخيرة.

وأفادت منظمة الهجرة الدولية في بيان بأن 530 أسرة نزحت من قريتي "أبوجميرة" و"الركب" بمنطقة أم كدادة، بولاية شمال دارفور (غرب).

وأكد تحالف "تأسيس"، في بيان، أن مدينة الفاشر ومحيطها، بما في ذلك المخيمات المجاورة، سجّلت استجابة واسعة من النازحين والمدنيين لنداءات تحالف "تأسيس" بضرورة إخلاء مناطق التماس العسكري وخطوط العمليات، حفاظاً على سلامتهم.

وأوضح البيان أن قوات التحالف واصلت لليوم الثاني على التوالي عمليات الاستقبال والتأمين لمئات المدنيين الفارين من مناطق الخطر، معظمهم من النساء والأطفال وكبار السن.

وأشار إلى أنه جرى تأمين تحركاتهم من محيط المدينة إلى مناطق أكثر أمانا وتوفير كافة أشكال الدعم والمساعدة الممكنة لهم، بما في ذلك الإيواء المؤقت والإمدادات الإنسانية العاجلة.

وشدد التحالف على التزامه الكامل بحماية المدنيين وتيسير عمليات الإخلاء الطوعي من مناطق القتال، وجدد دعوته لجميع المواطنين إلى الخروج من مواقع الاشتباك حفاظًا على أرواحهم.

وكان المتحدث باسم تجمع قوى تحرير السودان، فتحي محمد عبده، أعلن الأسبوع الماضي أن "التجمع وبالتنسيق مع القوات التابعة لتحالف تأسيس جاهز لحماية المدنيين الراغبين في الخروج من مناطق النزاع وفتح الممرات الآمنة."

وأشار إلى أن التجمع شرع في إجراء اتصالات مع منظمات الإغاثة الإقليمية والدولية، حيث تلقى التزامات واضحة بتقديم مساعدات إنسانية عاجلة للنازحين في المناطق الآمنة.

ووجه المتحدث نداءً إلى جميع المدنيين في مدينة الفاشر ومخيمات أبوشوك وزمزم وأبوجا والمناطق المحيطة، بضرورة إخلاء مناطق التماس العسكري والعملياتي بصورة مؤقتة، والتوجه إلى المحليات والمناطق الآمنة داخل ولاية شمال دارفور أو خارجها.

> الدعم السريع وحلفاؤها بدأوا التمهيد للمواجهة الكبرى في الفاشر، من خلال الدعوات الموجهة للسكان بمغادرة المدينة

ويرى متابعون أن الدعوات الموجهة لسكان الفاشر تستهدف سحب ورقة المدنيين التي يستغلها الجيش من أجل منع أي تقدم لقوات الدعم السريع.

ويُتهم الجيش السوداني باتخاذ المدنيين في المدينة كدروع بشرية، الأمر الذي جعل قوات الدعم السريع تتردد في الدخول إليها.

والأحد، قالت المنسقية العامة لمخيمات النازحين واللاجئين بدارفور (أهلية) إن الأوضاع الإنسانية في الإقليم، وخصوصًا بمدينة الفاشر ومخيمات النازحين، تشهد تدهورا كارثيا غير مسبوق والحياة اليومية متوقفة بالكامل، والأسواق خالية من المواد الغذائية، والمساعدات الإنسانية متوقفة كليًا.

ومنذ أسابيع وبوتيرة متسارعة، بدأت تتناقص مساحات سيطرة الدعم السريع في ولايات السودان لصالح الجيش، وتسارعت انتصارات الأخير في الخرطوم بما شمل السيطرة على القصر الرئاسي، ومقار الوزارات بمحيطه، والمطار، ومقار أمنية وعسكرية.

وفي الولايات الـ17 الأخرى، لم تعد الدعم السريع تسيطر سوى على أجزاء من ولايتي شمال كردفان وغرب كردفان وجيوب في ولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق، بجانب 4 من ولايات إقليم دارفور (غرب). ويخوض الجيش السوداني وقوات الدعم السريع منذ أبريل 2023 حربا خلفت أكثر من 20 ألف قتيل ونحو 15 مليون نازح ولاجئ، وفق الأمم المتحدة والسلطات المحلية، بينما قدر بحث لجامعات أميركية عدد القتلى بنحو 130 ألفا.

جنود إسرائيليون يروون تفاصيل مؤلمة عن «منطقة قتل» حول غزة

غزة - أصدرت منظمة حقوقية إسرائيلية الاثنين تقريرا روى فيه جنود إسرائيليون تفاصيل عن الأساليب القاسية التي انتهجتها القوات الإسرائيلية لفتح ما وصفوه بأنه "منطقة قتل" حول قطاع غزة من خلال تدمير أراض زراعية وإخلاء أحياء سكنية بأكملها في القطاع.

يستند التقرير الصادر عن منظمة "كسر الصمت" الحقوقية الإسرائيلية إلى شهادات جنود خدموا في غزة وشاركوا في عملية المنطقة العازلة، التي تم توسيعها ليكون عمقها ما بين 800 و1500 متر داخل القطاع بحلول ديسمبر 2024 والتي عملت القوات الإسرائيلية على المزيد من التوسيع لها منذ ذلك الحين.

وتقول إسرائيل إن المنطقة العازلة المحيطة بغزة ضرورية لمنع تكرار هجوم السابع من أكتوبر 2023 الذي شنه مقاتلون ومسلحون بقيادة حركة حماس، والذين تدفقوا عبر المنطقة العازلة التي كان عمقها في السابق 300 متر لمهاجمة عدد من البلدات الإسرائيلية المحيطة بقطاع غزة. وكان هذا الهجوم أحد أسوأ الكوارث الأمنية في تاريخ إسرائيل، إذ تقول إنه أسفر عن مقتل 1200 شخص واحتجاز 251 رهينة.

ونقل التقرير عن أحد القادة في سلاح المدرعات قوله "الخط الحدودي منطقة قتل.. منطقة أكثر انخفاضا.. أرض منخفضة... لدينا رؤية شاملة لها.. وهم كذلك".

وجاءت هذه الشهادات من جنود كانوا يخدمون في غزة أواخر 2023 بعد دخول القوات الإسرائيلية القطاع مباشرة وحتى أوائل 2024. ولم تشمل أحدث العمليات لتوسيع الأراضي التي يسيطر عليها الجيش بشكل كبير.

وقال جنود إن القوات استخدمت في المراحل المبكرة لتوسيع المنطقة الجرافات والحفارات الثقيلة، إلى جانب الآلاف من الألغام والمتفجرات، في تدمير نحو 3500 مبنى، بالإضافة إلى مناطق زراعية وصناعية كان من الممكن أن تكون حيوية في إعادة الإعمار بعد الحرب.

وكان تقرير منفصل صادر عن منظمة جيشاة – مسلك الحقوقية الإسرائيلية قد أشار إلى تدمير نحو 35 في المئة من الأراضي الزراعية في غزة، ومعظمها على أطراف القطاع.

كل غزة ركام

ونقل التقرير عن جندي احتياط خدم في سلاح المدرعات قوله "في واقع الأمر، كنا نأتي على الأخضر واليابس.. كل شيء... كل مبنى وكل منشأة". وقال جندي آخر إن المنطقة بدت "مثل هيروشيما".

وقالت منظمة كسر الصمت، والتي أسسها مجموعة من الجنود الإسرائيليين السابقين، وتهدف إلى رفع مستوى الوعي بتجربة الجنود التي تخدم في الضفة الغربية المحتلة وغزة، إنها تحدثت إلى جنود شاركوا في عملية الخط الحدودي ونقلت أقوالهم دون ذكر أسمائهم.

ووصف جندي من وحدة الهندسة القتالية الصدمة التي شعر بها عندما رأى الدمار الذي خلفه بالفعل القصف الأولي للمنطقة الشمالية من قطاع غزة عندما أرسلت وحدته لأول مرة لبدء عمليتها للتطهير.

وقال "كان الأمر يتخطى حدود الواقع، حتى قبل أن ندمر المنازل عندما دخلنا. كان يبدو غير واقعي كما لو كنت في فيلم".

وأضاف "ما رأيته هناك حسبما بدا لي كان يتجاوز ما أستطيع تبريره إذا احتجت إلى فعل ذلك. الأمر يرتبط بمدى تناسب ذلك مع الواقع".

تحدث الجنود عن تجريف للأراضي الزراعية ومنها أشجار الزيتون وحقول الباذنجان وغيرها، وذلك علاوة على تدمير مناطق ومنشآت صناعية من بينها مصنع لكوكاكولا وشركة للصناعات الدوائية.

وحكى أحد الجنود عن "منطقة صناعية ضخمة ومصانع كبيرة تحولت إلى مجرد كومة من الركام والخرسانة المحطمة".

> أحد الجنود حكى عن منطقة صناعية ضخمة ومصانع كبيرة تحولت إلى مجرد كومة من الركام والخرسانة المحطمة

وأسفرت العملية العسكرية الإسرائيلية حتى الآن عن مقتل أكثر من 50 ألف فلسطيني، وفقا لبيانات السلطات الصحية في غزة. ويقدر الجيش الإسرائيلي أنه قتل نحو 20 ألفا من المقاتلين.

وأدى القصف إلى تدمير مساحات واسعة من القطاع ونزوح مئات الآلاف إلى خيام أو الإقامة في عقارات تضررت بفعل القذائف.

وأفاد التقرير بأن الجيش اعتبر أن العديد من المباني التي هُدمت كانت تستخدمها حماس، ونقل عن جندي قوله إن بعضها احتوى على متعلقات للرهائن. لكن هُدمت منشآت أخرى كثيرة ليس لها صلة بأي من ذلك.

ولم يُسمح للفلسطينيين بدخول المنطقة وكان الجيش يُطلق عليهم النيران إذا حاولوا، لكن التقرير نقل عن جنود قولهم إن قواعد الاشتباك فضفاضة وتعتمد بشكل كبير على القادة الميدانيين.

وقال القائد في سلاح المدرعات "يتخذ قادة السرايا قرارات متنوعة بهذا الشأن، لذا فالأمر في النهاية يعتمد على شخصياتهم. لكن لا يوجد نظام للمساءلة عموما".

ونقل التقرير عن جندي آخر قوله إن الذكور البالغين الذين شُوهدوا في المنطقة العازلة قُتلوا، لكن كانت نيران تحذيرية تُطلق إذا كانوا من النساء أو الأطفال.

وقال الجندي "في معظم الأحيان.. كان الأشخاص الذين يدخلون المنطقة العازلة من البالغين. ولم يدخل الأطفال أو النساء تلك المنطقة".

العرب
الثلاثاء 2025/04/08
السنة 47 العدد 13450

موضوع التكلفة المالية للحملة ضد الحوثيين يثار في واشنطن: من سيسدد الفاتورة

حملة القصف استهلكت قرابة المليار دولار في ظرف ثلاثة أسابيع

كل شيء له ثمن

إدارة ترامب التي تتخذ من المسائل المالية والاقتصادية مقياسا رئيسيا لمختلف سياساتها لا يمكن أن تهمل التفكير في فاتورة الحرب التي أطلقتها ضدّ جماعة الحوثي وهي التي لم تهمل الموضوع نفسه في تعاطيها مع الحرب في أوكرانيا التي دعمت واشنطن كييف خلالها خدمة لأهداف إستراتيجية، بل لم تنس حتى حربها ضد العراق قبل أكثر من ثلاثين سنة وعادت تحاول تحصيل فوائد مالية من ورائها.

صنعاء - بدأت التكلفة المادية للحملة العسكرية التي تشنها القوات الأميركية ضدّ جماعة الحوثي في اليمن تطرح داخل الأوساط السياسية والإعلامية في الولايات المتحدة بعد أنباء عن بلوغ تكلفة القصف المتواصل لمواقع الجماعة ومنشآتها الحيوية وبنيتها العسكرية قرابة المليار دولار في ظرف ثلاثة أسابيع مرشحة للارتفاع أكثر في ظل إعلان إدارة الرئيس دونالد ترامب عن إصرارها على مواصلة الحملة حتى تحقيق أهدافها وتوظيف المزيد من المقدرات والوسائل التقنية الأكثر تطورا والأعلى قيمة مالية أيضا.

وعادة ما ترتبط العمليات العسكرية بالسياسات الكبرى للدول وتقاس قيمتها بالأهداف الإستراتيجية التي يريد صناع القرار تحقيقها من ورائها الأمر الذي يجعل العوامل المالية تتراجع في سلم الأهمية، لكنّ مع إدارة الرئيس الأميركي الحالي دونالد ترامب فإن العامل المالي يأتي عادة في المقام الأوّل ويسبق بقية الاعتبارات.

> تحميل الشرعية اليمنية فاتورة الحرب غير وارد لأنها في ضائقة مالية وتحميلها للسعودية غير عادل لأنها اختارت السلام

ويعدّ تعاطي ترامب مع الملف الأوكراني نموذجا عن ذلك حيث لم يتردّد في مطالبة الأوكرانيين بتعويضات مالية باهظة لقاء المشاركة الأميركية في دعم كييف في الحرب ضدّ روسيا، معتبرا ما تمّ تقديمه لها من مساعدات تقنية وعسكرية بمثابة قروض يتوجّب تسديدها بطريقة أو بأخرى.

وحتى الحرب التي خاضها الجيش الأميركي مطلع تسعينات القرن الماضي لإخراج القوات العراقية من الكويت لم تتردد واشنطن في جسّ نبض الكويتيين بشأن إمكانية دفع فاتورتها بعد أكثر من ثلاثين سنة، وذلك على لسان وزير التجارة الأميركي هوارد لاتنيك الذي قال إنّ بلاده أنفقت مئة مليار دولار في تلك الحرب، ما جعل الكويت ترد على لسان سفيرتها في الولايات المتحدة الزين الصباح بالقول إنّ بلادها هي من مولت العملية بالتعاون مع حلفاء إقليميين وإنّها لم تحمّل الجانب الأميركي أي عبء مالي.

وبتطبيق هذا المنطق على الملف اليمني فإنّ من المتوقّع أن تبحث إدارة ترامب عن الطرف المؤهّل لتسديد فاتورة العملية العسكرية ضدّ الحوثيين، وذلك من منظور أن واشنطن بصدد تقديم خدمة لأعداء الحوثيين والمتضررين منهم محليا وإقليميا وحتى دوليا بما أن الولايات المتحدة ترفع لواء حماية الملاحة الدولية من اعتداءات الجماعة في البحر الأحمر وباب المندب وخليج عدن.

لكنّ الإشكال أن مطالبة واشنطن للسلطة الشرعية اليمنية بتحمّل فاتورة الحرب لن يكون له أي معنى بسبب أن البلاد تعيش حالة أقرب إلى الإفلاس، كما أنّ مطالبة السعودية بذلك لن يكون منطقيا لأن خيار الحرب ضد الحوثيين في الوقت الحالي ليس خيار الرياض التي اختارت بشكل واضح تجربة خيار السلام معهم.

وقالت شبكة سي.أن.أن الأميركية إنّ التكلفة الإجمالية لعملية الجيش الأميركي ضد الحوثيين المدعومين من إيران في اليمن تقترب من مليار دولار في أقل من ثلاثة أسابيع، وفقا لثلاثة مسؤولين وصفتهم بالمطلعين على الحملة.

وقال أحد المسؤولين "نحن نستنزف كل طاقتنا، الذخائر والوقود ووقت الانتشار"، وبدلا من أن يستسلم الحوثيون هددوا بتوسيع نطاق أهدافهم ليشمل دولا إقليمية تدعم الحكومة المضادة لهم في الحرب الأهلية اليمنية.

ويعني عدم حسم الحرب ضد الحوثيين بسرعة، طول أمد العملية وارتفاع تكلفتها المادية بالنتيجة ما سيجعل إدارة ترامب تبحث لها عن موارد وقد تلجأ في سبيل ذلك إلى ممارسة ضغوط على الأطراف التي تراها معنية بهزيمة الحوثيين للحصول على التمويلات.

وستزداد فاتورة الحرب ارتفاعا إذا لم يؤت القصف الجويّ نتائجه وتمكّن الحوثيون من الصمود في وجهه. وقالت الشبكة إنّ التاريخ يُظهر أن الحوثيين يتمتعون بقدرة تحمّل عالية جدا للألم وقد يتطلب تصميم إدارة ترامب على القضاء على التهديد الذي يشكلونه في نهاية المطاف هجوما بريا.

وقال مايكل نايتس من معهد واشنطن إن إخضاع الحوثيين أمر في غاية الصعوبة لإنهم حركة شديدة العدوانية. وأفضل طريقة للقضاء عليهم نهائيا هي الإطاحة بهم وإخراجهم من صنعاء وساحل البحر الأحمر، لكنّه استدرك مستبعدا أن تنشر الولايات المتحدة أي قوات برية باستثناء عدد قليل من القوات الخاصة للمساعدة في توجيه الضربات الجوية، متوقّعا في حال اللجوء إلى سيناريو العملية البرية أن تزوّد واشنطن القوات اليمنية المناوئة للجماعة ببعض الدعم اللوجستي وبعض الذخائر الرئيسية.

وكل ذلك لن تُقْدم عليه إدارة ترامب دون تفكير في تغطية مالية مجزية للعملية وهي التي قدمت نفسها منذ بداية عهدها كحامية لأموال دافعي الضرائب الأميركيين وساعية للخلاص من جميع الأعباء المالية المترتبة على الولايات المتحدة جرّاء تدخلها في ملفات وقضايا خارجية.

وتستخدم الولايات المتحدة في قصف الحوثيين منظومة حربية غالية الثمن وباهظة التكلفة حيث تشارك في العملية حاملة الطائرات يو.أس.أس ترومان والعديد من القطع البحرية الملحقة بها وطائرات نفاثة وأخرى مسيرة أعلن الحوثيون عن إسقاط بعضها، وصواريخ موجهة وقنابل خارقة للتحصينات.

وحديثا تم الإعلان عن إرسال حاملة طائرات ثانية إلى الشرق الأوسط هي كارل فينسون في ظل توقعات باللجوء إلى استخدام قاذفات بي2 الإستراتيجية فائقة القدرة والتطور والتي يقدر سعرها بحوالي 1.1 مليار دولار في قصف تحصينات الحوثيين بقنابل تصل زنتها إلى ألفي رطل وتبلغ قيمة أنواع منها ربع مليون دولار للواحدة، بينما قد تصل قيمة صواريخ توماهوك المستخدمة إلى نصف مليون دولار.

تيار تدفق المخدرات على العراق يغالب الجهود الأمنية

بغداد - تواتر في العراق بشكل لافت خلال الفترة الأخيرة الإعلان عن إحباط عمليات تهريب كبيرة للمخدرات والقبض على متورطين ومصادرة كميات هامّة من المواد المخدّرة، وذلك في مؤشّر خطير على تفاقم الظاهرة، في البلاد ووجود سوق داخلية واسعة لرواج واستهلاك تلك المواد وضلوع جهات متنفذة في التهريب والترويج ما يفسّر وجود حالة من الإصرار لدى المهرّبين والمروجين في مواجهة الجهود الأمنية الكبيرة.

وأعلنت بغداد الاثنين عن إحباط محاولة تهريب 400 ألف حبة كبتاغون عبر مجرى نهر الفرات من شرق سوريا حيث تحوّلت الأراضي السورية خلال فترة حكم نظام بشار الأسد إلى موطن لإنتاج المواد المخدرة وتصديرها إلى بلدان الجوار.

وكان أعلن في العراق قبل ثلاثة أسابيع عن ضبط أكثر من طن من حبوب الكبتاغون المخدّرة مصدرها سوريا عبر تركيا. وكان ذلك الإعلان الأول من نوعه منذ سقوط بشار الأسد في ديسمبر والمتهم نظامه بتصنيع المنشط الشبيه بالأمفيتامين على نطاق واسع في المنطقة.

وبحسب تقديرات الحكومة البريطانية كان النظام الأسد عن ثمانين بالمئة من الإنتاج العالمي من مادة الكبتاغون المخدرة.

وتشير تقديرات إلى أن القيمة السنوية لتجارة الكبتاغون العالمية تبلغ نحو 10 مليارات دولار في حين أن الربح السنوي لعائلة الأسد كان بلغ نحو 2.4 مليار دولار.

وقال الناطق باسم وزارة الداخلية العميد مقداد ميري في بيان الاثنين "تمكّن لواء مغاوير الحدود من إحباط محاولة تهريب أربعمئة ألف حبة مخدرة من نوع كبتاغون عبر مجرى نهر الفرات باتجاه العراق في منطقة الباغوز." ونوّه إلى أن المواد المخدّرة المهرّبة كانت "مخفية داخل جليكانات بلاستيكية محكمة الإغلاق."

وأعلن ميري كذلك الأسبوع الماضي "إحباط محاولة تهريب 30 ألف حبة" من المخدّر نفسه عبر الطريق نفسه وكانت تلك المواد "مخفية داخل علب بلاستيكية ومعبأة بأكياس أُحكم ربطها بلفة من القصب للتمويه."

ويُعدّ العراق الذي له حدود مع سوريا وإيران والسعودية والكويت أيضا بلد عبور لتهريب المخدرات وتحوّل في السنوات الأخيرة إلى ممر مهم لتجارة المواد المخدرة لاسيما الكبتاغون والكريستال ميث.

وحبوب الكبتاغون من المخدرات السهلة التصنيع، وتصنّفها الأمم المتحدة على أنّها "أحد أنواع الأمفيتامينات المحفّزة"، وهي عادة مزيج من الأمفيتامينات والكافيين ومواد أخرى. وباتت اليوم المخدّر الأول على صعيد التصنيع والتهريب والاستهلاك في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي.

وأورد تقرير لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة نشر العام 2024 أن العراق شهد طفرة هائلة في الاتجار بالمخدرات واستهلاكها خلال السنوات الخمس الماضية، لا سيما حبوب الكبتاغون والميثامفيتامين.

> 400
> ألف حبة كبتاغون ضبطت أثناء تهريبها من سوريا عبر مجرى الفرات

وأقرّ مصدر دبلوماسي متابع للملف بأنه لا يزال من الصعب قياس "الوجود النشط للشبكات الضالعة في إنتاج وتهريب الكبتاغون في سوريا،" في وقت لا تزال السيطرة على المنطقة هشة، والوسائل المتاحة لمكافحة الاتجار محدودة بسبب الوضع الاقتصادي والعقوبات على سوريا.

وقال مدير المرصد السوري لحقوق الانسان رامي عبد الرحمن إن "تجارة الكبتاغون لا تزال مستمرة وخلايا التهريب تواصل عملها،" رغم أن المصانع التي أنشأها النظام السابق في الساحل السوري أصبحت خارج الخدمة.

ولا يقتصر تهديد المخدرات على العراق فقط بل بات يشمل معظم بلدان المنطقة بسبب وجود بلدان غير مستقرة فيها باتت تمثل خواصر رخوة وملاذا لشبكات الجريمة.

وأعلن تحالف بحري دولي مؤخرا عن ضبط 2.5 طن من المواد المخدرة بقيمة 8 ملايين دولار في سفينة كانت مبحرة في بحر العرب.

كبتاغون سوري لكل الأذواق

السلطات الكويتية تتعهد بإجراء مراجعة عميقة لقوانين البلاد

الكويت - تعهّدت الحكومة الكويتية بإجراء تغييرات جذرية عميقة وشاملة لمنظومة القوانين المطبّقة في البلاد، وذلك ضمن مسار الإصلاح الذي تسارعت وتيرته في الآونة الأخيرة.

وكانت قد شرعت بالفعل في تغيير بعض القوانين بطريقة اتسمت بنوع من الجرأة ومنها ما مسّ منظومة الأحوال الشخصية التي كثيرا ما استعصت على الإصلاح بسبب اعتراض قوى إسلامية من سلفيين وإخوان مسلمين كانت ترى في بعض التغييرات المقترحة خروجا عن الشريعة الإسلامية وتعاليمها.

وبات الإصلاح بما في ذلك تغيير بعض القوانين أكثر يسرا بفعل غياب البرلمان الذي قرّر أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حلّه في مايو من العام الماضي. وكان معروفا قبل ذلك بمعارضة نوابه للإصلاحات وبتعطيلهم لعمليات اتخاذ القرارات وإنفاذ السياسات.

وقال وزير العدل المستشار ناصر السميط إنه ستكون هناك إعادة نظر شاملة في المنظومة التشريعية للدولة، مشيرا إلى أن "الكويت لديها 982 قانونا ساريا وهدفنا في المرحلة الأولى هو إعادة النظر في 10 في المئة من هذه القوانين وتجزئة العملية إلى مراحل من الأهم فالمهم."

وكان الوزير يتحدّث للصحافيين قائلا إنّ "هناك توجيهات سامية من القيادة السياسية لتوفير كل أشكال الدعم للمرأة، وهذا سينعكس في جميع التعديلات."

وقد أنجزت الكويت مؤخرا قفزة هامة في مجال تحسين تشريعاتها المنظّمة للأحوال الشخصية وملاءمتها مع مقتضيات حقوق الإنسان، وذلك بالتخلّص من زواج القصّر والقاصرات الذي لطالما مثّل عبئا على السمعة الحقوقية الدولية للبلد، وذلك بإقرار رفع الحد الأدنى لسن الزواج إلى ثمانية عشر عاما. وجاء ذلك ليضاف إلى إلغاء مادة من قانون الجزاء كانت تمنح تخفيفا للعقوبة في قضايا ما يعرف بجرائم الشرف.

وكانت المادّة السادسة والعشرون من قانون الأحوال الشخصية رقم واحد وخمسين لسنة 1984 تنص قبل تعديلها على أنه "يُمنع توثيق عقد الزواج أو المصادقة عليه ما لم تتم الفتاة الخامسة عشرة ويُتم الفتى السابعة عشرة من العمر وقت التوثيق".

وعن توقيت دخول قانون الأحوال الشخصية حيز التنفيذ، نقلت صحيفة الجريدة المحلية عن الوزير قوله إنّه تم تشكيل لجنة للغرض من عدد من القضاة ورؤساء ومديري النيابة العامة، مع الاستعانة بجميع الاختصاصيين، مضيفا أن "اللجنة بدأت أعمالها ونتوقع أن تكون جاهزة خلال الأشهر القادمة"، موضّحا أنّه تم النظر في جميع مواد قانون الأحوال الشخصية بالكامل بما فيها المادة المنظمة لمسألة النفقة.

العرب
الثلاثاء 2025/04/08
السنة 47 العدد 13450

انحدار الدينار يزيد من تعميق الانقسام السياسي بين غرب ليبيا وشرقها

الدبيبة: الإنفاق الموازي سيدفع المواطن ثمنه من جيبه

أثار خفض سعر الدينار جدلا سياسيا وشعبيا واسعا داخل الأوساط الليبية، وعمّق الخلافات بين حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس (غرب) والحكومة الموازية في بنغازي (شرق) وسط تبادل الاتهامات بتحمّل مسؤولية الأزمة.

الحبيب الأسود

أزمة مالية تفاقم الأزمة السياسية

أدت الأزمة المالية في ليبيا إلى تعميق حالة الانقسام السياسي في البلاد، وفتح قرار مصرف ليبيا المركزي بخفض سعر صرف الدينار الليبي أمام العملات الأجنبية، الباب أمام السجال الحاد وتبادل الاتهامات بين الفرقاء الأساسيين والحكومتين المتنافستين على حكم البلاد، حيث يسعى كل طرف إلى تحميل الطرف المقابل مسؤولية الوضع المتردي الذي أصبحت عليه المالية العامة في البلد الثري الغارق في مستنقع أزمته المتفاقمة منذ 14 عاما.

وقال المجلس الرئاسي في بيان الاثنين إن الإنفاق المزدوج خلق وضعا ماليا واقتصاديا غير مسبوق تصعب إدارته بالأدوات المتاحة، مشاطرا المصرف المركزي في تشخيصه حالة الإنفاق.

وبعد أن أعرب عن قلقه البالغ بشأن التطورات المالية والنقدية حمّل المجلس الإدارة السابقة للمصرف جزءا من المسؤولية، لمساعدتها في خلق إنفاق حكومي غير منضبط، وفق البيان، مشيرا إلى رفضها مقترح إعداد ترتيبات مالية طارئة لعام 2021، وإساءتها استخدام الاستثناء المالي 12/1 لتبرير تجاوزات الإنفاق.

وتابع المجلس أن الإدارة السابقة مولت الحكومتين مباشرة بمعزل عن اللجنة المالية العليا التي أنشئت، ما أدى إلى تهميش دورها، مردفا أن الإدارة الحالية لمصرف ليبيا المركزي لا تتحمل قانونيا أو ماليا تبعات الانقسام الهيكلي في المالية العامة ومنظومة الدفع الحكومي، كما أعلن رفضه اعتبار تخفيض قيمة العملة حلا للأزمة المالية، وأكد أنه سيفاقم المشكلة بزيادة الإنفاق الحكومي والطلب على العملة الصعبة، وجدد دعوة مجلسي النواب والدولة إلى التوافق على ميزانية عامة موحدة، أو إعادة تفعيل اللجنة المالية العليا كإطار مؤقت وعاجل، باعتبارها إطارا ماليا تفاهميا مؤقتا نتج عن حوار وطني جاد أيدته القرارات الدولية وعلى رأسها مجلس الأمن، داعيا الإدارة الحالية للمصرف المركزي إلى العمل المشترك للحفاظ على قيمة دخل المواطن والالتزام بالاستحقاقات الوطنية والدولية.

ويرى المراقبون أن بيان المجلس الرئاسي جاء انعكاسا واضحا لحالة العجز التي يعاني منها ولفشل مقترحاته السابقة بخصوص اللجنة المالية، وحاول من خلاله البحث عن مبررات للقرار الذي أقدم عليه في أغسطس الماضي بعزل محافظ المصرف الصديق الكبير ومجلس الإدارة والدفع نحو تعيين قيادة جديدة في ظل الصراع القائم بين الأطراف المتنازعة على تقاسم الغنيمة بما فيها غنيمة القرار وتوزيع الاعتمادات بالمصرف المركزي.

ومن جانبه قال رئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها، عبدالحميد الدبيبة، إن الإنفاق الموازي سيدفع المواطن ثمنه من جيبه لأنه يضعف الدينار ويشعل الأسعار.

> متابعون للشأن الليبي يقولون إن كل الأطراف الفاعلة حاولت التملص من مسؤولياتها في ما وصلت إليه البلاد

وأضاف أن التأكيد جاء لأول مرة من المصرف، بأن 59 مليار دينار (10.65 مليار دولار) صُرفت خارج الترتيبات المالية للدولة دون رقابة ولا مرور على وزارة التخطيط، واصفا هذا المبلغ بالضخم، ومشيرا إلى أن لا دخل له في رواتب، ولا دواء، ولا غذاء، ولا كهرباء، بل صرف بشكل غير قانوني.

وأشار الدبيبة إلى أن المبلغ الذي صرف يُعادل 5 مرات ما أنفقته الحكومة فعليا على المشروعات التنموية في كل ليبيا، والذي لم يتجاوز 12 مليار دينار، لافتا إلى أن الخطورة تكمن في استخدام هذه الأموال لشراء الدولار من السوق الموازية لتغطية مصروفات غير معلنة، ما يرفع سعر الصرف ويُضعف الدينار، ويدفع المواطن الثمن كل يوم في السوق.

كما وصف الدبيبة هذه الإجراءات بالعبث المالي الذي انعكس على كل بيت ليبي كعجز في النقد الأجنبي، وتآكل احتياطيات الدولة، وضغط على الدينار، وغلاء في الأسواق.

وبحسب متابعين للشأن الليبي، فإن كل الأطراف الفاعلة حاولت التملص من مسؤولياتها في ما وصلت إليه البلاد، بينما يستمر العبث غير المسبوق بالمال العام من خلال عمليات النهب الممنهج وتقاسم الإيرادات بشكل يخلو تماما من الشفافية وينحو إلى التوافق غير المعلن بين القوى المسيطرة سياسيا وميدانيا على نهب المال العام وتهريب مبالغ ضخمة إلى الخارج.

وعبر رئيس مجلس الدولة محمد تكالة عن قلق بالغ واستنكار شديد للوضع الاقتصادي والمالي المتدهور في البلاد، محملا مصرف ليبيا المركزي المسؤولية المباشرة عن التوسع غير المنضبط في الإنفاق العام وما وصفه بالفوضى المالية.

وشدد تكالة، المعروف بموالاته للدبيبة، في بيانه على أن تمكين "الحكومة الموازية في شرق البلاد" -التي وصفها بأنها "كيان غير شرعي" لا يحظى بأي اعتراف- من الوصول إلى الموارد العامة والصرف منها، يعد مخالفة صارخة للقوانين واللوائح المالية وانتهاكا خطيرا للقانون المالي للدولة الذي يوجب الصرف وفق ميزانية معتمدة وتفويض قانوني، وحمّل مصرف ليبيا المركزي المسؤولية المباشرة عن هذا التوسع في الإنفاق، بما في ذلك "تمويل جهات غير شرعية خارجة عن إطار الدولة الرسمية والمعترف بها،" وطالب بضرورة إجراء "إعادة هيكلة شاملة للسياسة النقدية والمالية للدولة،" تقوم على أسس الشفافية والالتزام الصارم بالقانون المالي، والتعامل الحصري مع الجهات الشرعية الخاضعة للرقابة والمحاسبة. وأكد أن مجلس الدولة "لن يقف موقف المتفرج إزاء العبث بمقدرات الليبيين،" متوعدا بمساءلة كل من يثبت تورطه في استخدام المال العام لأغراض سياسية أو ولاءات غير وطنية.

وفي نفس السياق أعربت كتلة التوافق الوطني بمجلس الدولة عن استنكارها لقرار إدارة مصرف ليبيا المركزي بتخفيض سعر صرف الدينار الليبي، واعتبرته انعكاسا للفساد وسوء التصرف الذي تعاني منه البلاد على المستويين السياسي والاقتصادي، وهدد بالمزيد من الانهيار في كيان الدولة ومؤسساتها، مشيرة إلى أن الأرقام والبيانات الرسمية للمصرف المركزي تعد دليلاً على تدهور الأوضاع في البلاد، وأن التوسع في الإنفاق الحكومي دون رقابة أو تشريع واضح يعبر عن اعتداء على ثروات الشعب الليبي، ولفتت إلى أن "ارتفاع سعر الصرف هو بمثابة عقوبة للشعب الليبي نتيجة فساد المنظومة الحاكمة في غرب وشرق البلاد،" ما يعرضها لخطر الإفلاس واندلاع "ثورة الجياع".

«الناتو» يسعى لتعاون أعمق مع المغرب

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكد الممثل الخاص للأمين العام لحلف شمال الأطلسي (الناتو) لمنطقة الجوار الجنوبي، خافيير كولومينا، أن المغرب يعد "شريكا فاعلا" للحلف في الجوار الجنوبي، الذي يرغب الناتو في تعزيز التعاون معه.

جاء ذلك إثر زيارة وفد من القيادة البحرية المتحالفة التابعة للناتو، إلى المغرب من 2 إلى 5 أبريل الجاري، يقوده الأميرال ديديي مالتيري، نائب قائد القيادة البحرية التابعة للناتو، بهدف مناقشة سبل تعزيز التعاون العسكري بين البحرية الملكية والناتو.

وتباحث الأميرال ديديي مالتيري مع اللواء البحري محمد الطحين، مفتش البحرية الملكية، حول عدد من مجالات التعاون، قبل أن يطلع على مركز العمليات البحرية بالرباط، حيث أشاد ديديي مالتيري بكفاءة البحرية الملكية سواء في مهام وتنظيم هذا القطاع، وكذلك الحصيلة العملياتية.

وأوضح كولومينا، في حوار مع الموقع الإسباني "Agenda Publica"، أن المملكة تعد "البلد الذي أبدى، خلال العامين أو الثلاثة أعوام الأخيرة، إرادة أكثر قوة لتعزيز تعاونها مع الناتو مقارنة بدول أخرى في المنطقة،" مشددا على "أهمية تقارب المصالح بين الجانبين، مبرزا رغبة الحلف في الاستفادة من خبرة المغرب في مواجهة التهديدات الإقليمية من خلال إمكانياته الخاصة."

وبخصوص إمكانية انضمام دول من الجوار الجنوبي إلى الحلف الأطلسي، أوضح المسؤول في حلف الناتو، أن الأولوية تمنح حاليا لتعزيز العلاقات السياسية والتعاون العملياتي مع الدول الأعضاء، وكذلك مع دول غير أعضاء.

ويقول مراقبون إن هذه الخطوة تعكس متانة العلاقات العسكرية بين المغرب وحلف الناتو في مجال مكافحة الإرهاب، والسيطرة على الهجرة غير النظامية، والأمن البحري.

هشام معتضد

المملكة جنبت العديد من الدول الغربية هجمات إرهابية

وأوضح الأكاديمي والخبير في الشؤون الإستراتيجية هشام معتضد، أن "رهان الناتو على المغرب لأجل بناء خارطة مكافحة الإرهاب، تفسره فعالية المؤسسات المغربية ومقاربتها النوعية في طريقة تدبير هذا النوع من التحديات والتهديدات، حيث أظهرت المملكة نجاعة مهنية جنبت العديد من الدول الغربية هجمات حقيقية وأنقذت العديد من التجمعات البشرية من حدوث أفعال إرهابية مدمرة."

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، أن "موقع المغرب الإستراتيجي والقوة الدفاعية للناتو ساهما في بناء شراكة إستراتيجية بين الرباط والحلف الأطلسي الذي يعتبر الرباط فضاء موثوقا به على المستوى السياسي والدفاعي والأمني، ودور القوات المسلحة الملكية المغربية في استتباب الأمن في فضائها الجيوستراتيجي والحس الريادي الذي تتحلى به مختلف المؤسسات الأمنية في تشكيل حزام دفاعي حساس على مستويات التماس المغربي السيادي مع الفضاء المتوسطي."

> المسؤولون العسكريون المغاربة يبحثون مع نظرائهم في حلف شمال الأطلسي (ناتو) سبل تعزيز التعاون بين الجانبين

وفي السياق ذاته أبرز يوسف العمراني، سفير المغرب في الولايات المتحدة، أثناء مشاركته في "المنتدى العام لحلف شمال الأطلسي"، المنعقد على هامش قمة واشنطن بمناسبة الذكرى الـ75 لتأسيس المنظمة، أن "المملكة منذ إطلاق الحوار المتوسطي سعت على الدوام، بالنظر إلى دورها الريادي، إلى إرساء تعاون ذي منفعة متبادلة مع الحلف، بغية الاستجابة للتحديات والتهديدات المشتركة، مع ضرورة الارتقاء بالحوار السياسي بين حلف شمال الأطلسي وشركائه في الجنوب."

كما اهتم التقرير السنوي الصادر عن ينس ستولتنبرغ، الأمين العام السابق لحلف شمال الأطلسي، بمواصلة مشاورات مكافحة الإرهاب مع المغرب، باعتباره أحد أهم شركاء الحلف من خارجه في القارة الأفريقية، وتحديدا في منطقة المغرب العربي وشمال أفريقيا، إذ تستند الشراكة القائمة بين حلف شمال الأطلسي والمملكة المغربية، على أساس أنها شريك موثوق به ولا يمكن الحياد عنه. ويتباحث المسؤولون العسكريون المغاربة مع نظرائهم في حلف شمال الأطلسي (ناتو) بشكل دوري حول سبل تعزيز التعاون بين الجانبين في مجالات التكوين وتطوير القدرات بما يخدم الأمن في الفضاء المتوسطي.

وحول تطوير الفرص والسبل الكفيلة بتعميق التعاون الممتاز القائم بين "الناتو" والمملكة المغربية على المستوى السياسي والمدني والعسكري، أكد المسؤول في حلف الناتو، خافيير كولومينا، أن المغرب يمكن أن يستفيد بدوره من قدرات الحلف في مجالات القيادة والتحكم والتدريب والإستراتيجية العسكرية، والتخطيط العسكري، والتوافق العملياتي، مشددا على أن العلاقة بين المغرب والناتو "ينبغي أن تكون مفيدة للطرفين، فهو بلدٌ يمتلك، بلا شك، خبرةً وقدراتٍ عسكريةً فعّالة، ومن ثمّ، يُمكننا أن نتعلم منها".

صاحب حقل زيتون أصبح رمزا لأزمة المهاجرين في تونس

العامرة (تونس) - يتصاعد دخان أسود من حقل زيتون أرسلان بن فرحات بينما ترتسم البهجة على محيّاه بعدما استعاد حقله، إثر طرد المهاجرين غير القانونيين الذين أقاموا فيه داخل خيم لأكثر من عام ونصف العام.

ويقول بن فرحات "باستطاعتي الآن النوم". وكانت الجرافات تجمع ما تبقى من أغراض مهاجرين قدموا من دول عدّة في أفريقيا جنوب الصحراء.

السلطات تزيل الخيام من غابات الزيتون

ويضيف "فرحتي كبيرة لسبب بسيط، وهو عودة الحقل إلى العائلة."

ويتواجد بستان زيتون بن فرحات بالقرب من مدينة العامرة في وسط شرق البلاد، وكان تحوّل مؤخرا لرمز لأزمة المهاجرين غير القانونيين، وسط انتقادات طالت السلطات التونسية لطريقة إدارتها.

وفي السادس من أغسطس 2023، استقرّ مهاجرون غير قانونيين في المنطقة للمرّة الأولى على امتداد 21 هكتارا في أرض بن فرحات وعائلته. قدموا إلى تونس بهدف عبور المتوسط نحو السواحل الأوروبية. ولكن مشروعهم تعثر.

وكان الرئيس قيس سعيّد تحدّث قبل أشهر عن "جحافل من المهاجرين من دول أفريقيا جنوب الصحراء" تهدّد "بتغيير التركيبة الديموغرافية" للبلاد، فانتشرت في البلاد موجة رافضة للمهاجرين الذين تعرضوا لانتهاكات شتى.

وبدأت أزمة المهاجرين غير الشرعيين تتفاقم بعد إجلائهم بشكل جماعي في خريف العام 2023 من مدينة صفاقس (شرق) على بعد حوالي ثلاثين كيلومترا من العامرة، وأجبروا على اللجوء إلى ضيعات الزيتون في ظروف غير صحية. في موازاة ذلك، بدأت معاناة بن فرحات.

ويقول الأستاذ الجامعي البالغ من العمر 70 عاما والذي ورث ضيعة الزياتين عن والده، إنه اعتقد في البداية، أن وجودهم "موقت"، مع ذلك، قام بتوكيل محام الذي أثبت من خلال محضر قضائيّ تواجدهم في أرض ليست لهم، لكن لم يحصل أي تحرك من السلطات.

ويضيف أن السلطات اتخذت "قرارا بنقلهم من وسط مدينة صفاقس ولم يكن باستطاعتها التراجع عن ذلك."

وكان عدد المهاجرين على أرضه يتزايد، واتخذوا من 350 شجرة زيتون أقاموا تحتها خيمهم، ملجأ لهم ولأطفالهم.

وفي السنة الأولى، تمكّن صاحب الأرض من جمع محصول الزيتون. وفي العام 2024، أصبح ذلك ضربا من المستحيل. ويقول "كانت هناك خيمة تحت كل شجرة."

واستنادا إلى معطيات السلطات، تواجد قرابة أربعة آلاف شخص في المكان إلى حين تدخل الشرطة الأسبوع الفائت.

وعمد المهاجرون المحاصرون في الحقول إلى جمع وكسر فروع الأشجار للطهي أو لبيعها كفحم للوقود، بحسب بن فرحات.

ويقول "أصبحت دخيلا على أرضي."

ولقي بن فرحات دعما من النائب في البرلمان فاطمة مسدي المعروفة بخطابها الناري ضد المهاجرين والمؤيدة القوية للرئيس سعيّد.

جعلت هذه النائبة من إخلاء محافظة صفاقس من المهاجرين، قضية مركزية لها وقامت بزيارات ونشرت مقاطع فيديو لحقول الزيتون.

قبل بضعة أيام، شرعت قوات الحرس الوطني في تفكيك العديد من المخيمات المؤقتة التي أقيمت في المنطقة.

كان يتواجد في حقول الزيتون حوالي 20 ألف شخص، بحسب السلطات التي تؤكد أنها كانت تخطط لهذه العملية منذ فترة.

> أزمة المهاجرين غير الشرعيين بدأت تتفاقم بعد إجلائهم بشكل جماعي في خريف العام 2023 من مدينة صفاقس

واقتلعت كل الخيم وأحرق ما تبقى من الأغراض الشخصية والطعام وسط العشرات من سيّارات الشرطة. لكن أين ستكون وجهة المهاجرين؟

وتؤكد السلطات أن معظمهم سيتمكّن من الاستفادة من برنامج "العودة الطوعية"، بينما "سيتفرّق آخرون في الطبيعة."

لكن عددا من المهاجرين قالوا، إنهم يخشون السجن أو إرسالهم إلى الصحراء إذا توجهوا إلى مكاتب المنظمة الدولية للهجرة.

وفي حين يفضّل بعضهم العودة إلى بلدانهم، يصرّ الآخرون على الوصول إلى إيطاليا.

وبالتزامن مع عملية تفكيك الخيم، دافع سعيّد، الأحد عن طريقة إدارة الأزمة. وقال إن المهاجرين "ضحايا في النهاية"، وتم التعامل معهم بطريقة "إنسانية."

ومر نحو عامين منذ أن تحولت بساتين الزيتون في منطقة العامرة على ساحل البحر المتوسط في وسط شرق تونس إلى مخيمات غير رسمية لآلاف المهاجرين من إفريقيا جنوب الصحراء.

وأضحت هذه القضية مثار جدل في تونس وسط حملة شرسة ضد المهاجرين، وأصبح التعايش مع السكان المحليين صعبا مع مطالبة أصحاب الأراضي بطرد الوافدين الجدد من حقولهم.

وأفادت المنظمة الدولية للهجرة أنها نفذت 1740 عملية عودة طوعية، بعد ما يقرب من 17آلاف عملية في العام الماضي، وهو ثلاثة أضعاف العدد المسجل عام 2023.

الإعلام المصري يستعين بالكفاءات لتصويب المسار

تعيين مدير مكتب «سكاي نيوز» في القاهرة مسؤولا عن تطوير قطاع الأخبار

قررت الحكومة المصرية الاستجابة للأصوات المطالبة بالاستعانة بالكفاءات لجذب الجمهور العربي، في ظل نقاشات حول ما إذا كان إعلام الدولة من المفترض أن يحقق مكاسب مادية أم يأتي في سياق إعلام الخدمة العامة الذي يجب توجيه النفقات إليه لتحقيق أهداف سياسية كبيرة.

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - اتجهت الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية في مصر إلى الاستعانة بكفاءات إعلامية لشغل مناصب إدارية وتحريرية، في محاولة لتصويب مسار الإعلام المصري، وتحقيق انتشار عربي مازال مفقودا، رغم تأسيس قنوات إخبارية هدفها التعبير عن رؤية القاهرة بشأن القضايا الإقليمية.

واستعانت الشركة المتحدة بمدير مكتب فضائية "سكاي نيوز" عربية بالقاهرة سمير عمر، لشغل منصب مدير قطاع الأخبار، ويضم قنوات "القاهرة الإخبارية" و"إكسترا نيوز" و"إكسترا لايف"، و"كيو نيوز" الناطقة بالإنجليزية.

إبراهيم الصياد

العنصر الحيوي هو تطوير المنظومة الإعلامية بوجه عام

وقالت الشركة إن تعيين سمير عمر يأتي في إطار خطة التطوير التي تتبناها وتهدف إلى تحسين الأداء الإعلامي، ووفق رؤية ترمي إلى تعزيز الحضور على الساحتين الإقليمية والدولية، من خلال منهجية مهنية متميزة.

وجاءت الخطوة بعد الاستعانة برئيس قطاع الأخبار الأسبق في التلفزيون المصري في منصب الرئيس التنفيذي لقطاع الأخبار والصحافة بالشركة المتحدة، وهو منصب استحدث مطلع العام الجاري، وتم تعيين سمير يوسف رئيسا تنفيذيا للشبكات التلفزيونية التابعة للشركة المتحدة، ويبلغ عددها 17 قناة تلفزيونية.

وبدأت الحكومة المصرية تتجه إلى الإنصات لأصوات طالبتها بالاستعانة بالكفاءات، غير أنها تواجه مشكلة كيفية تقديم محتوى إعلامي مهني لا يتعارض مع المصالح المصرية، ويشكل عامل جذب للجمهور العربي، في ظل نقاشات حول ما إذا كان إعلام الدولة من المفترض أن يحقق مكاسب مادية أم يأتي في سياق إعلام الخدمة العامة الذي يجب توجيه النفقات إليه لتحقيق أهداف سياسية كبيرة.

وأدى هذا الأمر إلى جعل البوصلة غير واضحة الفترة الماضية، وقد يكون تواجد بعض الكفاءات عنصرا مساعدا لعملية التوافق حول أهداف محددة للقنوات الإخبارية، التي تواجه منافسة من قنوات أخرى عربية جذبت قطاعات كبيرة من الجمهور المصري.

ويقول خبراء إعلام إن التماهي بين القيادات الجديدة وتوجهات الدولة يشكل هاجسا كبيرا، لأن تحقيق نجاحات يتطلب التعامل بشكل مختلف مع المعلومات وحرية تدفقها في الإعلام المصري، وشكل الارتكان على أدوات قديمة إرثا عقيما، ركز على ما تريد الدولة إيصاله من دون الانفتاح على آراء مختلفة تحقق التطور المطلوب.

ويضيف هؤلاء الخبراء أن الاستعانة بمدير مكتب "سكاي نيوز" عربية في القاهرة، الذي يملك خبرات سابقة في فضائيات عربية ودولية، يمكن أن يساعد على تقديم وصفة تفكك الكثير من القيود، وتنطلق نحو أسس احترافية تتقنها العديد من وسائل الإعلام حاليا، وتعتمد على إعلاء قيمة الرأي والتحليل والسرعة في تقديم المعلومات الدقيقة، وتحقيق التأثير الذي يجذب الجمهور، فضلا عن تطوير المحتوى الرقمي.

وقال رئيس قطاع الأخبار الأسبق بالتلفزيون المصري إبراهيم الصياد إن خطوات الشركة المتحدة تتسم بالإيجابية، فهي من حيث المبدأ تدعم تطوير الأداء الإعلامي عبر الاستعانة بأسماء لها تاريخ مهني جيد، وهذا أحد الوسائل التي تساعد على تحسين جودة المحتوى، ويبقى العنصر الحيوي هو تطوير المنظومة الإعلامية بوجه عام، عبر إستراتيجية واضحة تتم ترجمتها إلى خطط والالتزام بها، والتعامل مع المشكلات التي تعيق العمل الإعلامي بجدية، وأبرزها قضية الحريات وتحسين أوضاع العاملين.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن نجاح القنوات الإخبارية يتطلب السرعة في تغطية الأحداث وتوظيف المعلومة المتاحة بشكل يفيد المشاهد،لأن التلكؤ والتعتيم والتضليل لن تخدم الفضائيات المصرية، مشددا على ضرورة مراجعة مفردات الخطاب الإعلامي، والتأكد من توافر معايير الدقة والموضوعية والتنوع.

علاوة على الالتزام بالضوابط الحاكمة للأخلاق الإعلامية التي تعمل على كسب ثقة المشاهدين، وصولا إلى التعامل مع الإعلاميين وفقا لقيمة الخبرات التي استعانت بها الشركة المتحدة في السوق، ومنحها التقدير المطلوب، ماديا ومعنويا.

وأشار الصياد إلى أن الإعلام المرتبط بسياسة الدولة لديه خطوط حمراء لا يخرج عنها كثيرا، وعلى الإعلام المصري الاستفادة من تجارب ناجحة قامت بالدفاع عن مصالح الدول التي تعبر عنها، ومن المهم أن يصبح الإعلام أكثر انفتاحا على جميع الأصوات، وألا تتقاطع المحتويات المقدمة مع الأهداف العامة، والانطلاق نحو كسب ثقة فئات لها توجهات عديدة يصعب أن تُجمع كلها على رأي واحد.

وأزمة الإعلام المصري في عدم وجود سياسة تحريرية واضحة ومنفتحة على متطلبات الجمهور المتباينة، بما يساعد على تحقيق الانتشار السريع، خاصة أن القاهرة لديها رغبة في أن تكون رؤيتها حاضرة بين الجمهور العربي، مع تحركها سياسيا على مستوى التعامل مع الأخطار الواردة من قطاع غزة، وتأثير ذلك على الأمن القومي، ما يتطلب وسائل إعلامية قادرة على أن تصل إلى قطاعات عديدة، تخدم الرؤية التي قد لا تكون واضحة أحيانا بالنسبة إلى الكثيرين، وتحتاج إلى مهنية لتوضيحها.

وتملك الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية 40 شركة في القطاعات المرتبطة بالإعلام من قنوات تلفزيونية، وشركات إنتاج تلفزيوني وسينمائي، وصحف ومواقع إخبارية، ووكالات ترويج عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وشركات تنظيم مؤتمرات، وتضم 10 منصات إخبارية رقمية و17 فضائية، ما يجعل الجمهور أمام صرح ضخم يعمل به أكثر من ثمانية آلاف موظف، وهو أمر في حاجة إلى تصويب لتحقيق الهدف المرجو.

وأكد الخبير الإعلامي ونائب رئيس مجلس إدارة أكاديمية الشروق الخاصة في القاهرة محمد شومان إن اختيار الكفاءات سبب مهم لتطوير الأداء الإعلامي، وإن الانتقادات التي وجهت للإعلام والدراما مؤخرا جاءت من أعلى المستويات (الرئيس عبدالفتاح السيسي) أشارت إلى الحاجة إلى التطوير عبر الاستعانة بالخبرات والكفاءات التي عملت من قبل في تجارب عريقة، وتحميلها مسؤولية استعادة دور الإعلام المصري.

وذكر لـ"العرب" أن ذلك بدأ يتحقق شكلا، ويحتاج إلى أن تكون له انعكاسات في المضمون، مع توفير مساحة أوسع من الحريات والتعددية داخل منظومة الإعلام وضخ استثمارات ذكية تتعلق بالتوجه نحو المحتويات الرقمية وإطلاق برامج جديدة.

وشدد محمد شومان على أن الدولة المصرية خطت خطوات نحو استعادة التأثير عبر إنشاء بعض الفضائيات الإخبارية الناطقة بالعربية والإنجليزية، لكنها في حاجة إلى استكمالها والمزيد من تجويدها، ومن الصعب أن يتحقق ذلك دون وجود جهاز لقياس معدلات المشاهدة، كي يتمكن من قياس المردود الحقيقي للخطاب الإعلامي وفهم مكانة وترتيب كل برنامج ضمن أولويات المشاهدين.

وأشار إلى أن إعادة هيكلة الإعلام المصرية تتطلب فلسفة إعلامية واضحة من خلال تعديل الأوزان النسبية لمضامين الخطاب الإعلامي، ولا يكون الترفية طاغيا، كما هو الحال حاليا، إلى جانب التوجه نحو البرامج الجادة والثقافية وتعزيز مكانة الكفاءات والخبرات ومنع الواسطة والمحسوبية، مع ضرورة التعرف على احتياجات الدولة من إعلامها على وجه التحديد.

أجندة متكاملة

قلق إسرائيلي من المشاعر المعادية في الإعلام المصري

القدس - اعتبر معهد سياسة الشعب اليهودي الإسرائيلي أن هناك "ارتفاعاً مقلقاً لمعدلات معاداة السامية والكراهية تجاه إسرائيل في وسائل الإعلام المصرية، بحسب دراسة أجراها.

وقال شوكي فريدمان المدير العام للمعهد، وهو من أعد الدراسة بنفسه، إنه بالرغم من مرور عقود من الزمن منذ توقيع اتفاقية السلام بين إسرائيل ومصر، إلا أن وسائل الإعلام هناك لا تزال تنظر إلى إسرائيل كعدو.

وأشار فريدمان في حديث للقناة السابعة الإسرائيلية إلى أن الدراسة استخدمت الذكاء الاصطناعي لفحص الآلاف من أعمدة الرأي في وسائل الإعلام المصرية، قائلا "رأينا أن 30 في المئة من الأخبار والأعمدة التي جمعناها تتناول إسرائيل في صحيفتي مصر الرئيسيتين، وهذا يعني أن التفاعل المصري مع إسرائيل مكثف للغاية، وهو أمر ليس مفاجئًا للغاية، ولكن هذه أرقام مرتفعة."

وأضاف "من المزعج والمؤسف للغاية أن نعرف أن نسبة عالية من الإشارات إلى إسرائيل وإلى حدّ مّا إلى اليهود أيضًا هي إشارات سلبية إلى حدّ معاداة السامية، وهذا يعني أن المواطن المصري في الشارع عندما يقرأ الصحف في مصر يسمع أشياء سيئة عن إسرائيل واليهود، وهو ما لا يساعد على ازدهار السلام بين البلدين،" وفق تعبيره.

وتظهر بيانات البحث التي قدمها المعهد أن نحو 70 في المئة من المقالات التي تضمنت إشارات إلى إسرائيل كانت ذات طابع "سلبي للغاية"، ونحو 12.5 في المئة كانت ذات "طابع سلبي"، و4.5 في المئة أخرى كانت ذات طابع "سلبي إلى حد ما".

وهذا يعني أن حوالي 87 في المئة من مقالات الرأي والتعليقات التي تناولت إسرائيل كانت سلبية، بحسب الباحث.

ولفتت دراسة المعهد اليهودي إلى أن بعض هذه الرسائل تصور إسرائيل باعتبارها "كياناً استعمارياً"، و"العدو الصهيوني"، و"الآفة السرطانية"، وتؤكد أنها تسعى إلى التوسع والسيطرة على المنطقة بأكملها، كما تم تصنيف حوالي 12.5 في المئة فقط من المقالات على أنها محايدة، وتم تصنيف أقل من 1 في المئة على أنها إيجابية.

وعندما سئل عمّا إذا كانت هذه المقالات مؤامرة على غرار بروتوكولات حكماء صهيون أو انتقادات لسلوك إسرائيل في غزة، أجاب فريدمان بأن التحليل الذي تم إجراؤه فحص قدراً كبيراً من المعلومات وركز على مشاعر المضمّنة في الأشياء التي كتبت وليس بالضرورة على المحتوى.

وقال "من الواضح تماماً أن هناك على الهامش أموراً أكثر خطورة تتعلق بمعاداة السامية الصارخة، ولكن النبرة العامة هي نبرة سلبية تجاه إسرائيل في ما يتصل بسلوكها في غزة وأماكن أخرى."

وأضاف "تنظر وسائل الإعلام المصرية إلى إسرائيل باعتبارها عاملاً سلبياً وإشكالياً من حيث أداؤها في المنطقة في نظر المصريين."

ووجهت القناة العبرية سؤالا لفريدمان عن العلاقة بين القيادة المصرية وطريقة تعبير الصحف المختلفة في البلاد عن نفسها، فأجاب بأن الأمر يتعلق بعدد كبير من الصحافيين والمتحدثين باسم الصحف، حيث لن تعبر وسائل الإعلام المصرية عن نفسها في مدح الأشياء التي لا تهتم بها الحكومة المصرية، ومع ذلك فهو غير متأكد من وجود رد فعل مشابه للقيادة السياسية في مصر .

وأضاف "يجب أن نتذكر أن المشاعر تجاه إسرائيل في مصر ليست إيجابية وأن الكتّاب الذين ينتقدون إسرائيل يكتبون ما يريد قراؤهم سماعه وما يفكرون فيه بشأن إسرائيل، لذا فهذا ما يحدث حتى دون تدخل النظام".

وفي تصريحاته، يشير فريدمان إلى أنه ليس من المؤكد ما إذا كان من الصحيح ربط الروح المعادية لإسرائيل في وسائل الإعلام المصرية بما يبدو أنه انتهاكات متكررة لاتفاقية السلام من منظور أمني مع تكثيف الوجود العسكري المصري في شبه جزيرة سيناء.

> **87**
> في المئة من مقالات الرأي والتعليقات في الإعلام المصري التي تناولت إسرائيل كانت سلبية

وأضاف "ربما تكون هناك انتهاكات لاتفاقية السلام، والتي تكثفت خلال الحرب ولها جذور حتى قبل ذلك، ولكن ربط هذه الأمور سيكون ربطاً ظرفياً غير ضروري، لأن وسائل الإعلام المصرية كانت معادية لإسرائيل لفترة طويلة."

وتساءلت القناة العبرية عمّا يبدو أنه ارتباط ظرفي آخر بين الجانب الإعلامي والجانب العسكري، وهو تجاهل إسرائيل لهذين المعيارين.

ورد فريدمان بأن "العلاقات مع مصر علاقات مستمرة منذ سنوات. إنه سلامٌ بارد، ومصلحة إسرائيل الأساسية هي ضمان أمنها أولاً وأخيراً، ثم ضمان دفء السلام قليلاً. ومن الواضح أنه عندما يكون هذا هو الشعور السائد في الإعلام المصري، فإن فرص النجاح فيه محدودة للغاية. ومن ناحية أخرى، تحتاج السياسة الإسرائيلية إلى تحديد أولويات المصالح وتحديد أوجه استثمار الطاقة، ولست متأكداً من أن النظام المصري سيتحرك لمنع الإعلام من انتقاد إسرائيل، مع أنه قادر على ذلك لأن الحكومة المصرية قادرة على التحكم في لهجة الخطاب العام."

تغطية إشكالية

قرارات ترامب تهدد الصحافيين الأجانب بالعودة إلى القمع في بلادهم

واشنطن - بعد الاختباء في تايلاند لمدة سبعة أعوام، وصل صحافيان من كمبوديا إلى الولايات المتحدة العام الماضي بتأشيرات عمل، أملا في الاستمرار في تزويد المواطنين في موطنهم بجنوب شرق آسيا بأخبار موضوعية وواقعية من خلال إذاعة آسيا الحرة.

ولكن فوثي ثا وهاور هوم يقولان الآن إن وظائفهما ووضعهما القانوني في الولايات المتحدة في خطر عقب أن وقع الرئيس الأميركي دونالد ترامب مؤخرا أمرا تنفيذيا بإغلاق الوكالة الأميركية للإعلام العالمي. وتمول الوكالة إذاعة آسيا الحرة وشبكات أخرى، تقوم بتقديم معلومات دون رقابة لمناطق من العالم تخضع للحكم السلطوي وغالبا لا تحظى بصحافة حرة .

وقال فوثي وهو والد لطفلين، إن قرار إدارة ترامب يهدد بقلب حياته رأسا على عقب "أشعر بالأسف الشديد لعدم استطاعة مستمعينا الحصول على أنباء دقيقة."

ويخشى الرجلان من عدم القدرة على توفير المعيشة لأسرتيهما وإمكانية بقائهما في الولايات المتحدة. ويقولان إنه من المستحيل العودة إلى كمبوديا، وهي دولة ذات حزب واحد، معادية للإعلام المستقل، حيث يخشيان أن يتعرضا للاضطهاد بسبب عملهما الصحفي.

يذكر أن إدارة ترامب تقوم بتفكيك وكالات اتحادية أو تقليص حجمها، ما أدى إلى فصل عشرات الآلاف من العاملين الحكوميين والمتعاملين معها أو منحهم إجازة. ولكن استهداف الوكالة الأميركية للإعلام العالمي، التي تهدف شبكاتها التي بدأت منذ عقود لتمديد النفوذ الأميركي في الخارج، يعني إمكانية أن يتعرض الصحافيون الذين تحدوا الأنظمة السلطوية للمساعدة في تنفيذ مهمة أميركا المتمثلة في تقديم برامج داعمة للديمقراطية للترحيل ومواجهة المضايقة والاضطهاد في أوطانهم.

> **استهداف الوكالة الأميركية للإعلام العالمي يعني تعرض صحافيون تحدوا الأنظمة السلطوية للترحيل**

ويقبع 11 صحافيا لهم صلة بالشبكات الإعلامية التي تمولها أميركا وراء القضبان في الخارج، من بينهم شين داوي، الذي يعمل بإذاعة آسيا الحرة، حيث يقضي عقوبة السجن 15 عاما في ميانمار لانتهامه بدعم الإرهاب.

ويمكن أن يواجه ما لا يقل عن 84 صحافيا بالوكالة الأميركية للإعلام العالمي يعملون في أميركا بتأشيرات عمل الترحيل ومن بينهم ما لا يقل عن 23 شخصا "يواجهون خطرا جادا يتمثل في الاعتقال الفوري لدى وصولهم واحتمالية سجنهم" حسب ما ذكرت منظمة مراسلون بلا حدود وائتلاف يضم 36 من منظمات حقوق الإنسان.

وقال تيبو بروتان الأمين العام لمنظمة مراسلون بلا حدود "إنه من المشين احتمال أن يتم التخلي تماما عن هؤلاء الصحافيين، الذين يخاطرون بحياتهم لكشف مدى القمع في بلادهم."

العرب
الثلاثاء 2025/04/08
السنة 47 العدد 13450

لبنان أمام معادلة صعبة لنزع سلاح حزب الله: المواجهة تشعل حربا أهلية والحوار لا ينفع

المهمة تحتاج إلى إعادة ترتيب أولويات داخلية وتوافقات إقليمية ودولية بعيدة المنال في الوقت الراهن

يتصاعد الضغط الدولي على لبنان، وخصوصا من الولايات المتحدة، بشأن ضرورة نزع سلاح حزب الله، ما يضع لبنان في موقف حساس. فبينما يطالب المجتمع الدولي بيروت باتخاذ خطوات حاسمة على هذا الصعيد، فإن أي محاولة لتنفيذ هذه المطالب قد تؤدي إلى عواقب وخيمة، في وقت يعاني فيه البلد من أسوأ أزمة اقتصادية في تاريخه.

صداع مزمن

بيروت - يقف لبنان أمام خيارين للتعامل مع سلاح حزب الله: إما مواجهة عسكرية قد تؤدي إلى تدمير النسيج الاجتماعي واندلاع حرب أهلية أو الحوار مع الحزب بشأن تفكيك ترسانته والذي قد لا يقود إلى نتيجة ملموسة.

وقال الرئيس اللبناني جوزيف عون الاثنين، أمام وفد من مجموعة العمل الأميركية لدعم لبنان، إن "الإصلاحات وسحب السلاح هما مطلبان لبنانيان." لكنه استدرك بالقول رداً على سؤال حول رؤيته إلى طريقة نزع سلاح حزب الله قائلا" أكد على أهمية اللجوء إلى الحوار... المسائل تحل بالتواصل والحوار وفي نهاية المطاف، فحزب الله هو مكون لبناني."

وتعكس تصريحات عون حجم الضغوط المسلطة على لبنان للوفاء بالتزاماته الدولية والإقليمية لجهة نزع سلاح الحزب، لكنها توضح أيضا محدودية الخيارات المتاحة للتعامل مع هذا الملف المعقد.

ويرى محللون أن لبنان أمام معادلة معقدة للتعامل مع ترسانة حزب الله العسكرية الضخمة. فإما الدخول في مواجهة مع الحزب وهو ما تنجر عنه حرب أهلية أو الدخول في حوار مع الجماعة وهي إستراتيجية لن تؤدي إلى نتائج.

ولن يتخلى الحزب، الذي يملك نفوذا قويا في عدد من المؤسسات اللبنانية ولديه دعم كبير من طائفة شيعية تعتبره رمزا للمقاومة ضد إسرائيل، بسهولة عن سلاحه الذي يراه ضروريا لأمنه وللتوازنات الإقليمية.

ولطالما رفع حزب الله شعار "توازن الردع" مع إسرائيل، مؤكدا أن ترسانته العسكرية تشكل ضمانة لردع أيّ عدوان إسرائيلي على لبنان. غير أن جبهة إسناد غزة التي تسببت بحرب مدمرة شنتها إسرائيل على لبنان، واغتالت قيادات الصف الأول في حزب الله وفي مقدمتهم الأمين العام للحزب حسن نصرالله، أظهرت هشاشة معادلة الردع، وعدم قدرة الحزب على فرض قواعد اشتباك جديدة أو تغيير معادلات الميدان.

> الحوار مع حزب الله بشأن نزع سلاحه لا يبدو قابلا للتنفيذ دون تنازلات قد تكون مؤلمة للبنان

ويشير المحللون إلى أن السعي لحل هذه المعادلة قد يتطلب أكثر من مجرد رغبة في الحوار أو اتخاذ قرارات متسرعة، بل قد يحتاج إلى إعادة ترتيب أولويات داخلية وتوافقات إقليمية ودولية قد تكون بعيدة المنال في ظل الظروف الراهنة.

ولم تعد المواجهة العسكرية مع حزب الله مجرد خيار، بل تمثل تهديدا حقيقيا لمستقبل لبنان. فالنزاع مع الحزب، الذي يعد أحد القوى المسلحة الكبرى في لبنان ويملك ترسانة ضخمة من الأسلحة، قد يؤدي إلى اندلاع حرب أهلية جديدة، لا تختلف كثيرا عن تلك التي عصفت بلبنان في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين.

ويعرف لبنان، الذي شهد حربا أهلية دامية بين عامي 1975 و1990، جيدا عواقب اندلاع نزاع داخلي جديد. فخلال تلك الحرب، انقسم البلد بين فصائل طائفية مسلحة، واكتسبت القوى الإقليمية والعالمية تأثيرا كبيرا في مجريات الصراع.

ويشير مراقبون إلى أن أزمة السلاح والنفوذ السياسي الذي يملكه حزب الله تشبه بشكل كبير الظروف التي سادت لبنان قبل الحرب الأهلية.

وهذا ما يبقي الجيش اللبناني، رغم دعم المجتمع الدولي له، في موقف صعب، إذ أن أيّ محاولة لفرض نزع سلاح حزب الله بالقوة قد تؤدي إلى انقسام داخلي حاد يعمق الأزمة السياسية والاقتصادية التي يمر بها لبنان.

ويؤكد وليد فارس، الباحث في شؤون الشرق الأوسط والمستشار السابق للكونجرس الأميركي أن "المواجهة العسكرية مع حزب الله قد تؤدي إلى حرب أهلية طاحنة لن تفيد سوى الأعداء الإقليميين للبنان. فالحزب ليس مجرد مجموعة مسلحة، بل قوة سياسية وشعبية قوية، وأيّ تصعيد عسكري ضدها قد يفتح الباب على مصراعيه أمام تدخلات إقليمية ودولية تؤثر سلبا على لبنان."

في المقابل، يبرز الحوار كحل مثالي يروج له الرئيس عون، الذي أكد على ضرورة "التواصل" لحل المسائل المتعلقة بنزع السلاح. لكن هنا تكمن معضلة كبيرة، فالحوار مع حزب الله لا يبدو قابلا للتنفيذ دون تنازلات قد تكون مؤلمة للبنان.

ويعتبر الحزب نفسه مقاوما لإسرائيل ويرفض أيّ محاولة لنزع سلاحه ما لم يكن ذلك جزءا من إستراتيجية شاملة تضمن حماية لبنان من أيّ تهديدات خارجية. لكن في ظل الانقسامات الداخلية العميقة في لبنان، وبينما يضغط المجتمع الدولي لإزالة السلاح غير الشرعي، تظل شروط الحوار بعيدة المنال.

ويرى عادل عبدالله، أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيروت العربية، أن "الحوار قد يكون الخيار الوحيد لتجنب التصعيد، ولكن من دون ضمانات حقيقية، لا أعتقد أن حزب الله سيوافق على شروط نزع سلاحه في ظل الوضع الإقليمي المعقد. من هنا، فإن أيّ تسوية قد تتطلب تنازلات من جميع الأطراف، وهو ما يبدو بعيد المنال."

وكان عضو تكتل "الجمهورية القوية" النائب غسان حاصباني أكد في 22 مارس الماضي ضرورة أن يتسلّم الجيش اللبناني سلاح حزب الله، سواء بالتراضي أو بالقوة، محذرا من أن يتم "تلزيم هذه العملية للإسرائيلي جنوبا وللسوري شرقا، وهذا ما لا يرضى به أيّ لبناني لأنّه يمسّ بالسيادة الوطنية."

ولم تعلن الحكومة اللبنانية حتى الآن عن خطة واضحة أو جدول زمني لتنفيذ تعهداتها بنزع سلاح الحزب، وسط انقسام داخل مجلس الوزراء بين مؤيدين ومعارضين لوضع جدول زمني محدد.

وفي العام 2006، تمت الدعوة إلى طاولة حوار وطني برئاسة رئيس مجلس النواب نبيه بري لمناقشة قضايا أساسية، أبرزها مسألة سلاح حزب الله وتطبيق القرار الدولي 1559 الذي يدعو إلى نزع سلاح كل الميليشيات. ولم يخرج الحوار الذي شارك فيه الأقطاب السياسيون كافة، وفي مقدمتهم الأمين العام السابق لحزب الله حسن نصرالله، إلا بتوصيات حول نزع السلاح الفلسطيني خارج المخيمات، وتنظيمه داخلها، وترك بحث موضوع سلاح الحزب رهنا بإعداد إستراتيجية دفاعية يتم التوافق بشأنها في مرحلة لاحقة.

> السعي لحل معضلة نزع سلاح حزب الله قد يتطلب أكثر من مجرد رغبة في الحوار أو اتخاذ قرارات متسرعة

ومن ثم تعثرت جلسات الحوار بسبب اندلاع حرب تموز 2006. فتوقف البحث في موضوع السلاح على الرغم من تشدد قوى 14 آذار في الدعوة لنزعه لأنه جر حربا إسرائيلية هي الثانية على لبنان، بعد حرب عام 1996.

الفساد والبيروقراطية يعيقان سعي العراق لإغلاق مخيمات النازحين

بغداد - لا تزال الخلافات السياسية والبيروقراطية الإدارية والاعتبارات الأمنية وكذلك الفساد ونهب الأموال المخصصة لملف النزوح تلعب دورا في عرقلة سعي العراق لإغلاق مخيمات النازحين.

وأعلن رئيس الحكومة العراقية محمد شياع السوداني أمس الإثنين أن العراق بات قريبا جدا من إنهاء إغلاق مخيمات اللاجئين، وهو ما يكرره المسؤولون العراقيون منذ سنوات دون تنفيذه.

وشدد رئيس الحكومة العراقية، خلال استقباله المرشحة السويسرية لمنصب مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين كريستين بر جنر، على ضرورة "التعاون مع المفوضية في مسألة إعادة الاندماج المجتمعي ودعم البنية التحتية في مناطق العودة والدعم المادي والنفسي والاجتماعي للنازحين،" وهو ما يمثل إقرارا ضمنيا بصعوبة المهمة.

وتصطدم السلطات العراقية في سعيها لإغلاق ملف النزوح، المترتّب على حقبة سيطرة تنظيم داعش على مناطق شاسعة في شمال العراق وغربه، بعائق عدم جاهزية مناطق النازحين الأصلية لاستقبال العائدين إليها وتوفير أساسيات العيش لهم من مساكن لائقة ومرافق عمومية وبنى تحتية، فضلا عن موارد الرزق ومواطن الشغل.

وأعلن العراق في نهاية 2017 الانتصار على تنظيم داعش الذي سيطر لمدّة ثلاثة أعوام على ثلث مساحة أراضيه ويسود منذ ذلك الحين استقرار نسبي في البلد الذي يضمّ أكثر من مليون نازح.

ومن شروط العودة حصول النازحين على الضوء الأخضر من الأجهزة الأمنية بعد التأكد من أنهم ليسوا مطلوبين في جرائم مرتبطة بالإرهاب. لكن بين سكان مخيمات شرق الموصل البالغ عددهم نحو 11 ألفا وفق أرقام رسمية هناك 600 معتقل سابق بحسب وثيقة للأمم المتحدة.

غلق المخيمات يتطلب حل المشاكل أولا

ويقول محللون إن ملف النزوح في العراق يبقى من أكثر الملفات تعقيدا وتحديا. ورغم الجهود الكبيرة التي تبذلها الحكومة العراقية لتسوية هذا الملف فإن التحديات متعددة الأوجه، سواء كانت ميدانية أو سياسية أو اقتصادية، تجعل من عملية إعادة النازحين إلى ديارهم مهمة صعبة وطويلة الأمد.

ويشير المحللون إلى أن الجهود الدولية، التي تدعم العراق في هذه القضية، قد توفر بعض الحلول عبر المساعدات الإنسانية، إلا أن الحلول الحقيقية لا يمكن أن تأتي إلا من خلال إصلاحات سياسية جذرية واستثمار حقيقي في إعادة الإعمار، فضلاً عن مكافحة الفساد في المؤسسات الحكومية، وتوفير فرص العمل لمساعدة العائدين على بناء حياة جديدة بعيدا عن التشرد والفقر.

ومن أبرز التحديات التي تواجه السلطات العراقية في ملف النزوح عدم جاهزية مناطق النازحين الأصلية لاستقبال العائدين إليها. وقد تعرضت الكثير من هذه المناطق لتدمير واسع خلال فترة الاحتلال الداعشي، سواء من حيث البنى التحتية أو المرافق العامة أو حتى المساكن اللائقة.

وتعاني مناطق مثل الموصل وصلاح الدين والأنبار، التي كانت تحت سيطرة داعش، من الدمار الكبير الذي أصاب المنازل والمدارس والمستشفيات، ما يجعل العودة إليها غير ممكنة في ظل غياب الأساسيات التي تكفل حياة كريمة للنازحين العائدين.

> من أبرز التحديات التي تواجه العراق في ملف النزوح عدم جاهزية مناطق النازحين الأصلية لاستقبال العائدين إليها

ويواجه العديد من العائدين ظروفًا قاسية، حيث يُجبرون على العيش في مخيمات نزوح أو مساكن غير ملائمة لا تلبي أدنى الاحتياجات الأساسية، الأمر الذي يسهم في احتداد معاناتهم ويحول دون استقرارهم في مناطقهم الأصلية.

وفاقم الفساد داخل المؤسسات الحكوميةِ الأزمةَ. فالأموال المخصصة لإعادة الإعمار وإعادة النازحين غالبا ما يتم نهبها أو سوء إدارتها، وهو ما يعطل تنفيذ المشاريع التنموية في المناطق المنكوبة.

ووفقًا لتقارير صادرة عن منظمات حقوقية دولية، فإن نسبة كبيرة من الأموال المخصصة لإعادة الإعمار قد تم توجيهها نحو جيوب بعض المسؤولين، ما أثر على قدرة الحكومة في توفير الاحتياجات الأساسية للمناطق التي دمرتها الحرب.

وإضافة إلى ذلك تواجه الحكومة تحديات في خلق فرص العمل في المناطق المستعادة. فحتى لو تمت إعادة تأهيل بعض البنى التحتية، فإن توفير فرص العمل للعائدين يعد أمرا بالغ الصعوبة في ظل الواقع الاقتصادي المتدهور في العراق.

وتشكل الاعتبارات الأمنية أيضًا تحديا كبيرًا في عملية العودة، حيث أن الكثير من المناطق التي كانت تحت سيطرة داعش ما زالت تعاني من وجود خلايا نائمة للتنظيم، أو من تواجد ميليشيات مسلحة تسعى للهيمنة على بعض المناطق.

ويزيد هذا الأمر مخاوف النازحين من العودة إلى مناطقهم، خشية عدم استقرار الوضع الأمني. وأحيانًا تكون العودة مشروطة بضمانات أمنية، وهو ما يصعّب تنفيذها بشكل كامل في الوقت الحالي، خاصة مع التهديدات المستمرة من خلايا داعش أو الجماعات المسلحة.

وإلى جانب التحديات الميدانية تشكل الخلافات السياسية والبيروقراطية الإدارية عوائق إضافية أمام إعادة النازحين إلى مناطقهم؛ إذ تعيش البلاد في ظل انقسامات سياسية بين القوى المختلفة التي تتوزع على المناطق العراقية، وهو ما يؤدي إلى تأجيل تنفيذ المشاريع الخاصة بإعادة الإعمار.

وتجعل هذه الخلافات التنسيق بين المؤسسات الحكومية المعنية بملف النزوح صعبا، وهو ما يؤثر بشكل مباشر على عملية إعادة الإعمار وتأهيل المناطق المتضررة.

العرب
الثلاثاء 2025/04/08
السنة 47 العدد 13450

عقد من التدخل العسكري السعودي في اليمن: ماذا تحقق؟

الرياض حققت نجاحات محدودة، لكنها أخفقت إستراتيجيا وعملياتيا

في 26 مارس 2015 بدأت السعودية تدخلها العسكري في اليمن بهدف استعادة الحكومة الشرعية من قبضة جماعة الحوثي المدعومة من إيران. وبعد عقد من الزمن تُظهر الحرب نتائج مختلطة: بعض النجاحات المحدودة مثل استعادة مناطق إستراتيجية، ولكنها في المقابل أسفرت عن إخفاقات إستراتيجية وعملياتية كبيرة.

الرياض - قبل عقدٍ من الزمن أعلنت المملكة العربية السعودية بدء تدخلها العسكري في اليمن، ووعدت بقيادة تحالف يضم أكثر من عشر دول -على الرغم من أن بعضها أنهى مشاركته لاحقًا- ضد جماعة الحوثي المسلحة، المعروفة رسميًا باسم أنصارالله، التي استولت على السلطة من الرئيس عبدربه منصور هادي.

وبدعم من الولايات المتحدة وبريطانيا ودول غربيّة أخرى بالأسلحة والمعلومات الاستخباراتية المشتركة، بدأ التحالف السعودي في 26 مارس 2015 غارات جوية على المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون، ما أشعل فتيل صراعٍ استمر سنوات.

وتحولت توقعات الرياض الأولية بعملية عسكرية سريعة تستغرق ستة أسابيع لهزْم الحوثيين إلى تورطٍ طويل الأمد ومكلف، اختبر قدرة المملكة العربية السعودية على فرض إرادتها على جارتها وإجبار الحوثيين على التخلي عن سيطرتهم على جزء كبير من اليمن.

بداية التدخل

تغير مبرر السعودية للتدخل بمرور الوقت مع تطور الصراع. وفي البداية صُوِّر التدخل على أنه استجابة مباشرة للنِّداء العاجل الذي وجهه الرئيس هادي إلى دول الخليج وحلفائها الدوليين، والذي نقله في رسالة إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في مارس 2015.

ودعا هادي الدول إلى "تقديم الدعم الفوري بكافة أشكاله واتخاذ التدابير اللازمة، بما في ذلك التدخل العسكري، لحماية اليمن وشعبه من عدوان الحوثيين المستمر."

وفي البداية تصور السعوديون التدخل كجهد حاسم لإعادة الحكومة الشرعية في اليمن إلى العاصمة صنعاء. ومع تطور الوضع أعادت السعودية صياغة هدفها على أنه استعادة العملية السياسية في اليمن في إطار مبادرة مجلس التعاون الخليجي، التي سهّلت في الفترة 2011 – 2012 نقل السلطة من الرئيس السابق علي عبدالله صالح إلى هادي.

ومع ذلك، فإن الأساس المنطقي وراء تدخل السعودية نابع من تصورها للحوثيين كوكيل لإيران على حدود المملكة. وخشيت الرياض أن يشكل نفوذ إيران من خلال الحوثيين تهديدًا مباشرًا لهيمنة المملكة ومصالحها الإقليمية.

ورأت المملكة في استيلاء الحوثيين على صنعاء تحديًا لاستقرار اليمن، بل عاملًا مُحتملًا لتغيير موازين القوى في الشرق الأوسط الأوسع.

وفي هذا السياق صاغت المملكة العربية السعودية تدخلها العسكري كرد فعل ضروري لحماية أمنها ونفوذها الإقليمي.

ولكن بينما اعتقدت السعودية أن إيران هي القوة الرئيسية وراء استيلاء الحوثيين على السلطة، كان مدى النفوذ الإيراني على الجماعة آنذاك، في الواقع، محدودًا نسبيًا.

ولئن اعتمد الحوثيون على الدعم العسكري واللوجستي الإيراني، لاسيما في مجال الأسلحة والاستشارات الإستراتيجية، فإنهم لم يكونوا تحت سيطرة إيران الكاملة. فرغم قدرة إيران على تقديم المشورة للحوثيين في المسائل الإستراتيجية والسياسية، إلا أنها افتقرت إلى النفوذ الكافي لتوجيههم. بل إن عوامل محلية، مثل التنافسات القبلية طويلة الأمد في اليمن ومعارضة الحوثيين الطويلة للحكومة المركزية وسعيهم إلى تعزيز نفوذهم السياسي، كانت أكثر تأثيرًا في تشكيل سلوك الحوثيين.

كلفة الحرب غيّرت أهداف المملكة

ولعبت تحالفات الحوثيين مع الرئيس السابق صالح وبعض فصائل الجيش اليمني دورًا حاسمًا في صعود الجماعة. بمعنى آخر كان نفوذ إيران كبيرًا، لكنه لم يكن شاملًا، إذ كانت للحوثيين أهدافهم السياسية والإستراتيجية الخاصة.

ومع ذلك، أصرت الرياض على تصوير الحوثيين كأداة للتوسع الإيراني. ومن المفارقات أن عداء السعودية المطول ربما عزز نفوذ إيران في نهاية المطاف، إذ دفع جماعة الحوثي المسلحة إلى تعميق اعتمادها على الدعم العسكري واللوجستي الإيراني.

وترى أفراح ناصر، وهي زميلة غير مقيمة في المركز العربي لواشنطن دي سي، أن التدخل الذي تقوده السعودية حقق نجاحات محدودة، لكنه اتسم إلى حد كبير بإخفاقات إستراتيجية وعملياتية.

ومن الإنجازات البارزة وقف التوسع الإقليمي لتحالف الحوثي - صالح، وخاصة تقدمه نحو جنوب اليمن. وبحلول منتصف عام 2015 تمكنت القوات المدعومة من التحالف من استعادة عدن والمناطق المحيطة بها، ما أدى إلى تراجع مكاسب الحوثيين في الجنوب.

وبالإضافة إلى ذلك نجح التحالف عام 2016 في استعادة المكلا في الشرق بعد أن صارت تحت سيطرة تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية لما يقرب من عام.

ومع ذلك فشلت الحملة العسكرية السعودية إلى حد كبير في تحقيق أهدافها المعلنة، بل أثارت انتقادات عالمية بسبب الخسائر الفادحة التي أوقعتها في أرواح المدنيين.

وتسببت الحرب في مقتل أكثر من 375000 شخص (معظمهم بسبب الجوع الناتج عن الحصار البحري الذي تقوده السعودية) وتدمير البنية التحتية لليمن على نطاق واسع، ما أدى إلى احتداد الأزمة الإنسانية في البلاد.

وفي غضون ذلك حافظت حركة الحوثيين على قبضتها على المرتفعات الشمالية في اليمن، موطن غالبية سكان البلاد.

وفي الوقت نفسه تكافح الحكومة الحالية المعترف بها دوليًا، والتي تعمل تحت إشراف المجلس الرئاسي برئاسة محمد العليمي، لتأكيد سلطتها بسبب مزيج من الانقسامات الداخلية والتدخلات الإقليمية وظهور جماعات مسلحة مستقلة، وتعمل بشكل أساسي من عاصمتها المؤقتة في الجنوب، عدن، بينما يقضي أعضاؤها معظم وقتهم في الرياض، ما يؤكد نقاط الضعف السياسية والعسكرية للمجلس. كما أضعف تباين الأجندات بين الحلفاء التحالفَ المناهضَ للحوثيين أيضًا.

وسواء أكان التدخل بقيادة السعودية مبررًا أم لا، فإن أغلب التقييمات تشير إلى أنه يفتقر إلى أساس مشروع، حيث نشأ الصراع في اليمن كصراع داخلي كان ينبغي أن يحسمه اليمنيون أنفسهم.

وأدى التدخل إلى تدويل الحرب، وأدخل ديناميكيات القوة والتبعيات الخارجية إلى اليمن، الأمر الذي قوّض آفاق التوصل إلى تسوية سياسية مستدامة.

ومن خلال توسيع الصراع وإطالته أدى التدخل أيضا إلى تآكل سيادة اليمن الضعيفة أصلًا وتعميق الانقسامات الداخلية، ما عقّد جهود استعادة اللحمة الوطنية.

وعلاوة على ذلك أضعف فشل التدخل الموقف الإستراتيجي للمملكة العربية السعودية وقوّى الحوثيين، ما سمح لهم بترسيخ سيطرتهم على شمال اليمن، وتعزيز قدراتهم العسكرية وشرعيتهم السياسية. وقد أتاحت الحملة العسكرية المطولة للجماعة ترسيخ سلطتها، وهو ما زاد من صعوبة التوصل إلى حل تفاوضي.

إعادة تقييم

بعد مرور عدة سنوات على التدخل شهد نهج السعودية في اليمن تحولًا كبيرًا نتيجة مجموعة من الأحداث المحورية، بما في ذلك الاتفاقية التي توسطت فيها الصين عام 2023 بين السعودية وإيران لاستعادة العلاقات الدبلوماسية، وحرب إسرائيل على غزة. ولم يكن أمام الرياض خيار سوى إعادة النظر في نهجها تجاه الصراع اليمني، منتقلة من التدخل العسكري إلى الدبلوماسية. وكان إدراكها أن سياستها الخارجية العدوانية تُهدد بتنفير حلفائها الأساسيين، وخاصة الولايات المتحدة التي كانت تتعرض لضغوط سياسية محلية متزايدة للحد من مبيعات الأسلحة للمملكة، هو ما دفعها إلى هذا التغيير.

> تجاوز الكلفة السياسية للحرب مكاسبها الإستراتيجية المحتملة دفع الرياض إلى البحث عن مخرج بدلا من تحقيق نصر عسكري

وفي هذا السياق ركزت خطوة الرياض على الحفاظ على علاقاتها الجيوسياسية الحيوية، بدلًا من إعادة النظر في طموحاتها الإقليمية.

وأعلن اتفاق مارس 2023 بين السعودية وإيران، بوساطة صينية، عن تحول الرياض الإستراتيجي من المواجهة مع الجمهورية الإسلامية إلى الاحتواء.

وفي هذا الاتفاق وافقت إيران على تقليص دعمها للحوثيين بشكل كبير. وتطورت أولويات الرياض، حيث بدأت التكاليف السياسية للحرب تفوق فوائدها الإستراتيجية، ما دفعها إلى التحول نحو خفض التصعيد.

وأدى ذلك إلى زيارة غير مسبوقة في أبريل 2023 لسفير المملكة إلى صنعاء، محمد آل جابر -الذي كان قد استُدعي من العاصمة اليمنية قبل سنوات- حيث التقى بقادة الحوثيين.

ومع تركيز القيادة السعودية الآن على التحول الاقتصادي المحلي في إطار رؤية 2030، تجاوزت الكلفة السياسية للحرب مكاسبها الإستراتيجية المحتملة، ما دفع الرياض إلى البحث عن مخرج بدلًا من تحقيق نصر عسكري.

ودفعت حرب غزة التي اندلعت في أكتوبر 2023 السعودية إلى إعادة تقييم حساباتها في اليمن، وهو ما أجبر الرياض على تجنب أي إجراء قد يثير ردود فعل انتقامية ضد الحوثيين.

ويؤكد عدم مشاركة المملكة العربية السعودية في عملية "حارس الرخاء" -الحملة العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة لحماية طرق التجارة البحرية في جنوب البحر الأحمر من هجمات الحوثيين- إلى جانب ترددها في توجيه ضربات عسكرية أميركية بريطانية لمواقع الحوثيين، على تحول أوسع نطاقًا.

ولم تعد الرياض ترى في اليمن ساحة معركة إستراتيجية للمواجهة. وبدلًا من ذلك أصبح شاغلها الرئيسي الآن هو خفض التصعيد، خوفًا من أن يؤدي تجدد الأعمال العدائية إلى إضعاف تقدمها الدبلوماسي مع إيران وتعريض طموحاتها المحلية والإقليمية للخطر.

وعلى مدى العقد الماضي أصبح المشهد السياسي في اليمن أكثر تعقيدًا، واتسم بالتشرذم والجمود السياسي المستمر وتفاقم الأزمة الإنسانية.

وبعد أن كان الحوثيون في البداية طرفًا محليًا في صراعات السلطة الداخلية في اليمن، أصبحوا طرفًا إقليميًا، ويتجلى ذلك في ضرباتهم التي تستهدف سفن الشحن في البحر الأحمر والسفن الحربية الأميركية والأهداف الإسرائيلية تضامنًا مع غزة. واليوم مع تراجع النفوذ الإيراني الإقليمي، يُنوّع الحوثيون تحالفاتهم، ويسعون للحصول على الدعم من العراق وروسيا، وحتى حركة الشباب في الصومال.

تسهيل تنفيذ الاتفاق مع قسد مفتاح الاستقرار في سوريا

دمشق - يرى محللون أن تسهيل الاتفاق الجديد بين قوات سوريا الديمقراطية (قسد) والسلطات الجديدة في دمشق يمثل مفتاح الاستقرار المنشود في سوريا.

وتوصلت قوات سوريا الديمقراطية إلى تفاهمات مهمة مع القيادة الجديدة في دمشق، إلا أن إتمامها وتنفيذها، مع حل نقاط الخلاف، سيتطلب المزيد من الدعم من الولايات المتحدة وشركائها.

وفي العاشر من مارس، وقّع قائد قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي اتفاقا مبدئيا مع الرئيس السوري أحمد الشرع لبدء العمل على دمج المجموعة ذات القيادة الكردية في الجيش السوري الجديد، بعد أشهر من المفاوضات المدعومة من الولايات المتحدة.

ويقول فلاديمير فان ويلجنبرغ، رئيس قسم الأخبار في صحيفة كردستان كرونيكل، في تقرير نشره معهد واشنطن إن هذه الاتفاقية قد لاقت ترحيبا علنيا من واشنطن والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة وجهات فاعلة أخرى، وهي أساسية لاستقرار سوريا وانتعاشها الاقتصادي، وهو أمر لا يمكن تحقيقه دون معالجة مستقبل شمال شرق البلاد الخاضع لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية، وهي منطقة تضم 95 في المئة من موارد البلاد من النفط والغاز.

وبتوقيع الوثيقة، اتفقت الأطراف على ثماني نقاط رئيسية، تشمل الاعتراف بالأكراد كمجتمع أصلي، وضمان حقهم في المواطنة وما يترتب عليها من حقوق دستورية، ودمج جميع المؤسسات المدنية والعسكرية في الشمال الشرقي (مثل المعابر الحدودية، ومطار القامشلي، وحقول النفط والغاز)، وضمان عودة النازحين داخليا وحمايتهم، وتطبيق وقف إطلاق نار على مستوى البلاد.

وتهدف اللجان المشتركة إلى تنفيذ الاتفاق في موعد أقصاه نهاية هذا العام، وقد استضاف التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) اجتماعا تحضيريا أوليا في قاعدة الشدادي في التاسع عشر من مارس، ومن المقرر أن تبدأ أعمال اللجان هذا الشهر.

ومع ذلك، فإن العوائق أمام تنفيذ الاتفاق كثيرة، إذ تختلف دمشق وقوات سوريا الديمقراطية حول طبيعة الحكم الوطني المستقبلي (أي اللامركزية من عدمها)، ودرجة التكامل العسكري (حيث ترغب قوات سوريا الديمقراطية في الحفاظ على استقلالها)، ومستقبل سيطرة قوات سوريا الديمقراطية على المناطق ذات الأغلبية العربية ومراكز احتجاز داعش، وهذه الأخيرة تُعدّ من أكبر علامات الاستفهام في النقاشات حول الوجود العسكري الأميركي المستقبلي في سوريا.

وعلاوة على ذلك، يستمر القتال بين قوات سوريا الديمقراطية والجماعات المدعومة من تركيا، مع استمرار أنقرة في معارضة الوجود الكردي المسلح على طول حدودها، وهو موقف قد يتغير بشكل كبير اعتمادا على نتائج الجهود التركية الجديدة للتوصل إلى تسوية سلمية نهائية مع حزب العمال الكردستاني، وهي جماعة ذات صلات مثيرة للجدل بقوات سوريا الديمقراطية.

وقد ينهار الإطار الكامل للاتفاق السوري أثناء المفاوضات حول أي من هذه القضايا المعقدة، مما يجعل استمرار المشاركة والتشجيع الدوليين أمرا ضروريا لتسهيل العمل الشاق المقبل. وبينما تتطلع المجموعات التي أطاحت بنظام بشار الأسد إلى دولة مركزية، تأمل قوات سوريا الديمقراطية في اللامركزية، وهو توتر انعكس في تصريحاتها ووثائقها العامة. ففي "خطاب النصر" الذي ألقاه في التاسع والعشرين من يناير، صرّح الشرع بأن "سيادة سوريا ستُفرض تحت سلطة واحدة"، بينما شدّد الدستور المؤقت، الذي أُقرّ في الثالث عشر من مارس، على الحفاظ على الوحدة، وجرّمَ أي فصائل تدعو إلى "التقسيم" أو تطلب دعما خارجيا لقضيتها. كما التزم الميثاق الجديد بالاسم الرسمي "الجمهورية العربية السورية" ولم يذكر الحقوق السياسية أو الثقافية للأكراد.

وفي المقابل، أكّد بيان صادر في مارس عن الجناح السياسي لقوات سوريا الديمقراطية، مجلس سوريا الديمقراطية، على ضرورة أن تكون الدولة لامركزية. وفي يناير، جادل عبدي بأن على دمشق منح المزيد من الحكم الذاتي لمناطق أخرى من سوريا، وليس فقط للشمال الشرقي.

وتتفق غالبية الفصائل الكردية السورية، بما في ذلك المجلس الوطني الكردي وحزب الاتحاد الديمقراطي التابع لقوات سوريا الديمقراطية، على ترسيخ شكل من أشكال اللامركزية، وترفض الدستور المؤقت باعتباره إقصائيا.

> المفاوضات حول أي من القضايا الخلافية قد تنهار ما يجعل استمرار المشاركة والتشجيع الدوليين أمرا ضروريا

ومع ذلك، تختلف نماذجهم المختارة للفيدرالية. فقد صرّح عبدي بأن الأكراد السوريين لا يسعون إلى حكومة مستقلة دائمة على غرار كردستان العراق.

وقبل سقوط الأسد بوقت طويل، أنشأ حزب الاتحاد الديمقراطي كيانا محليا يُعرف الآن باسم الإدارة الذاتية الديمقراطية لشمال وشرق سوريا، وهو نظام متعدد الأعراق قائم على أيديولوجية زعيم حزب العمال الكردستاني المسجون عبدالله أوجلان. ويُعد النظام الذي اقترحه المجلس الوطني الكردي أقرب أيديولوجيا إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي.

وقبلت قوات سوريا الديمقراطية الاندماج الاسمي في الجيش الوطني، لكنها تُفضل الحفاظ على القيادة والسيطرة المحلية على الوحدات الكردية.

وفي يناير، رفض وزير الدفاع السوري مرهف أبوقصرة اقتراح قوات سوريا الديمقراطية بالبقاء ككتلة عسكرية منفصلة. ومع ذلك، بعد المجازر الأخيرة ضد أقلية أخرى، وهي العلويون، ستواجه الحكومة صعوبة أكبر في إقناع الأكراد بالتخلي عن كامل استقلاليتهم العسكرية (خاصة في ظل التساؤلات المستمرة حول أي القوات الحكومية مسؤولة عن عمليات القتل هذه).

ومن التحديات الأخرى أن القوات الكردية تضم وحدة نسائية بالكامل، وهو ما يُفترض أن يكون من الصعب أو المستحيل دمجها نظرًا للرؤية الإسلامية التي يتبناها القادة الجدد في دمشق.

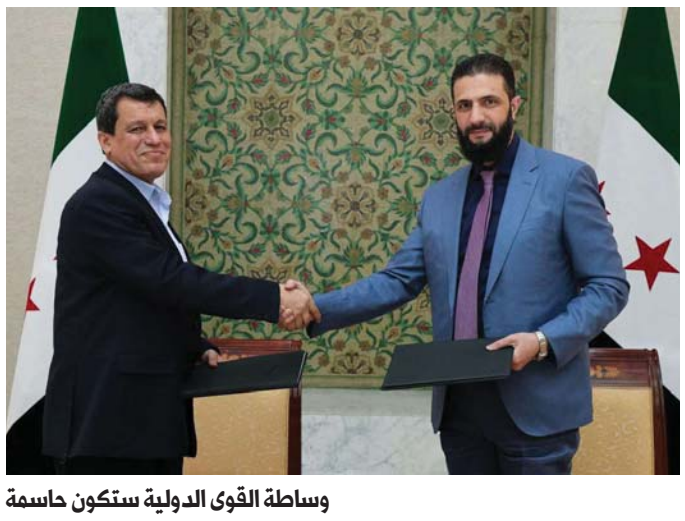

وساطة القوى الدولية ستكون حاسمة

العرب
الثلاثاء 2025/04/08
السنة 47 العدد 13450

انقسام مصري حول قطر وحماس

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

تثير توجهات قطر وتصورات حماس انقساما في الكثير من الدول العربية، وبدت معالم هذا الانقسام جلية رسميا وشعبيا في مصر خلال الفترة الماضية، فقد اهتمت وسائل إعلام قريبة من الحكومة ببيان أصدرته الدوحة قبل أيام نفت فيه ما يسمى بـ"قطر- غيت"، بعد أن كشفت إسرائيل عن معلومات أفادت بأن قطر دفعت أموالا لمسؤولين كبار في مكتب رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو مقابل تشويه دور مصر في الوساطة بين إسرائيل وحركة حماس، بينما هاجم إعلاميون قريبون أيضا من الحكومة المصرية قطر على ما قامت به لتشويه صورة القاهرة.

وفي الوقت الذي وجّه فيه إعلاميون محسوبون على الحكومة المصرية انتقادات إلى حماس وتحميلها مسؤولية ما جرى من تدمير لقطاع غزة، خرج اللواء سمير فرج، وهو أحد المقربين من الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، بإشارات تتعلق بأهمية ما قامت به الحركة لدعم القضية الفلسطينية، وهو تقدير يسير عكس اتجاه الخطاب العام، ما أربك حسابات من شنوا هجوما على حماس واعتقدوا أنهم خدموا السياسة الرسمية.

يعبر انقسام المصريين حول قطر وحماس، والذي ظهرت تجلياته على مواقع التواصل الاجتماعي خلال الأيام الماضية، عن غموض كبير يكتنف الكثير من القضايا السياسية، ما يجعل الكثيرين لا يستطيعون تحديد مواقفهم بدقة، أو يتعاملون بازدواجية مفرطة، لأن الأمور مفتوحة على احتمالات متصادمة، وتنطوي على براغماتية من جانب البعض، خشية أن تنقلب التطورات في أيّ لحظة وبشكل خارج التوقعات.

كما يحوي هذا التوجه رسالة بأن سياسة الأداتين (مع وضد) بدأت تزداد انتشارا في التفاعل مع القضايا الإقليمية والدولية، في ظل مرحلة تسود فيها سيولة تضاعف من صعوبة توقع المآلات التي يمكن أن تصل إليها قضية مّا.

انقسام المصريين يؤكد عدم اقتلاع بعض الهواجس التي سكنت ذاكرتهم منذ مرحلة الخلاف مع قطر بسبب دعمها لجماعة الإخوان وتحريضها السابق ضد الدولة وشن أبواقها الإعلامية هجمات ضد النظام المصري

ومع أن المواقف الرسمية لمصر متوازنة، بل جيدة، في التعامل مع قطر وحماس، إلا أن ما عبّر عنه إعلاميون في القاهرة لا يعكس حرية رأي أو وجهة نظر شخصية فقط، لكنه يندرج في إطار التعبير عن مواقف شبه رسمية، وهي أداة تلجأ إليها بعض الدول من أجل توصيل رسائل معينة لمن يهمهم الأمر، وأن حسابات مصر رهينة بما تتخذه هذه الجهة أو تلك من سياسات معلنة حيالها.

ولا تخلو هذه التصورات من رسائل موجهة إلى دوائر لها مواقف سلبية من قطر وحماس، وأن مصر قد تؤيد أو ترفض ما يقومان به، ولا تنسجم مع ما يتبناه كلاهما، وقبولها بالتعامل من خلال وساطة أو علاقات سياسية يشبه قبول الضرورة، وهي سياسة تمنح صاحب القرار ديناميكية عالية، ولا تجعله أثيرا لتبني رؤية واحدة جامدة، لم تعد سائدة في العلاقات بين الدول، حيث يمكن الاتفاق والاختلاف في آن واحد، دون أن ينعكس ذلك بشكل كبير على مصالح الدولة المصرية التي تميل إلى جعل خطوطها مفتوحة مع جهات قد لا تقبل بتحركاتها، فقد تجاوزت القاهرة مرحلة "الدوغما" التي تتمسك فيها بمواقف جامدة، صحيحة أو خاطئة، ظالمة أو مظلومة.

يؤكد انقسام المصريين عدم اقتلاع بعض الهواجس والشكوك التي سكنت ذاكرتهم منذ مرحلة الخلاف الشديد مع قطر بسبب دعمها الكبير لجماعة الإخوان، وتحريضها السابق ضد الدولة، وشن أبواقها الإعلامية هجمات قاسية ضد النظام المصري، ولا تزال بقاياها مستمرة حتى الآن، وتشير هذه المسألة إلى أن الدوحة لم تصفّ نواياها تماما نحو القاهرة، وأن شريحة كبيرة من المواطنين تشعر بعدم الثقة بتوجهاتها.

وإذا كان هذا الشعور وصل إليهم مباشرة، فهذا يعني أن أجهزة الدولة لديها ما يعززه، وعليها عدم تجاهل محصلته النهائية، ما يفسر الموقف الحاد من فئة تعتقد في صواب فضيحة "قطر – غيت"، وعدم اقتناعها بالنفي الرسمي الذي أعلنته الدوحة مؤخرا.

ولا يختلف الموقف الشعبي في مصر من حماس عن قطر، فكلاهما قريب وجدانيا وسياسيا من الآخر، ولا ينسى مواطنون دعم الحركة لجماعة الإخوان بعد ثورة يناير 2011، ليس فقط باعتبارها جزءا منها، لكن أيضا بسبب تخريب متعمد قام به منتمون لحماس في الداخل المصري، وأن سنوات التفاهم الأمني بين القاهرة والحركة التي جاءت بعد اتهامها بالإرهاب وتصدير العنف إلى منطقة سيناء، لن تفلح في إلغاء ما رسخ من انطباعات قاتمة عنها.

علاوة على تحميلها مسؤولية ما وصلت إليه الأوضاع في غزة من مأساوية أمنية وسياسية وإنسانية، كانت لها تداعيات على مصر، ويمكن أن تكون لها نتائج أكبر إذا لم يتم تفشيل مخطط توطين جزء من سكان القطاع في مصر، ومهما كانت الأهداف التي حملها حديث اللواء سمير فرج، فإنها لن تفلح في تبديد انطباعات سلبية لدى قطاع كبير من المصريين عن حماس.

وقد يتفهم مواطنون دبلوماسية الدولة في التعامل الإيجابي الظاهر مع قطر وحماس، لكن لن تستطيع تجاهل الماضي القذر لكليهما، خاصة أن هذا التاريخ لا تزال ظلاله حاضرة في بعض الممارسات حاليا، وترك مخزونا كبيرا من الشكوك في تصوراتهما وإن تحسنت العلاقات الرسمية معهما، حيث تكبدت الدولة المصرية خسائر فادحة بسبب ممارسات قطر وحماس، ويمكن أن تتكبد المزيد منها إذا اطمأن كلاهما إلى أن قبضة القاهرة ضعيفة أو مرتخية، بالتالي فالاستنفار المستمر في شكل تعليقات غير رسمية يؤدي الهدف منه بلا حاجة إلى أن تعلن أجهزة الدولة ذلك رسميا.

يبدو أنه مطلوب توجيه رسائل متناقضة ليتسنى إرباك قطر وحماس، أو ردعهما في حالة وجود توجهات وحسابات خاطئة تضر بالمصالح المصرية، وهو ما ستفهمه الدوحة والحركة من الإشارات الغاضبة ضدهما، وستتعاملان بحذر من الإشارات الإيجابية، لأن الأولى أكثر انتشارا، وتنطوي على موقف شعبي لن تظهر معالمه ما لم تكن له جذور في دهاليز الدولة الرسمية، إذ كان يمكنها مداراته وعدم السماح لحواريّي الحكومة والقريبين منها الكشف عن رؤاهم السلبية نحو قطر وحماس.

ما يدعم هذا الاستنتاج أن إشادة الخبير العسكري سمير فرج بحركة حماس لم تؤثر في الكثير من المصريين، وإن كان مضمونها حقيقيا أو شبه حقيقي بشأن القضية الفلسطينية، حيث واجهت رؤية الجنرال السابق انتقادات حادة، على الرغم مما حظيت به آراؤه من قبل باحترام عندما كان يفصح عنها من حين إلى آخر، وهو دليل على أن رسالته حول ما قدمته الحركة ضلت طريقها أو أن سلبياتها أكبر من إيجابياتها، ما يعني أن الانقسام حولها وقطر لن يصب في صالحهما.

من يتحمل مسؤولية الأوضاع المأساوية في غزة

ستتخلى إيران عن الحوثيين قريبا

فاروق يوسف
كاتب عراقي

منذ أن سيطر الحوثيون على صنعاء عام 2014 نجحت إيران في أن يكون لها نفوذ في بلاد سبأ التي تكتسب جزءا من أهميتها المعاصرة على المستوى الجيوسياسي من كونها تمتلك حدودا طويلة مع المملكة العربية السعودية. وفي ذلك ما يثير الرغبة العدوانية لدى النظام الإيراني إضافة إلى أن موقع الجزء الشمالي من اليمن على البحر الأحمر يثير شهوة السيطرة على ممرات الملاحة في منطقة إستراتيجية عالميا، كونها تؤدي إلى قناة السويس وتمثل بوابتها.

لم يعد اليوم الحديث عن المسافة المذهبية التي تفصل بين جماعة الحوثي الزيدية وبين إيران الإثني عشرية شيعيا مناسبا أو مفيدا. ذلك لأن كل شيء صار تابعا لمصالح سياسية ركنت كل خلاف مذهبي جانبا وضمت تحت معطفها الطرفين. وهما ليسا متساويين لا في الحجم ولا في القوة لا في القيمة. غير أنهما متساويان من جهة عدائهما للعالم العربي وفي مقدمته المملكة. لقد تمت تغطية ذلك الاتفاق السياسي النفعي بشعارات الحماسة للمذهب.

تصرف الحوثيون بذكاء حين خُيّل إليهم أنهم يستدرجون إيران إلى صراع مباشر مع جارتهم الكبرى، فيما كان الإيرانيون يفكرون بطريقتهم الخبيثة. لقد عثروا على ضالتهم في إزعاج المملكة من جنوبها فيما كانت لديهم وسيلتهم الجاهزة للإزعاج شمالا والمتمثلة في الميليشيات العراقية. وإذا ما تذكرنا أن حسن نصرالله كان يهدد بين حين وآخر المملكة بصواريخه يمكننا القول إن إيران نجحت في الوصول إلى هدفها في إرباك السعودية ودفعها إلى الشعور بعدم الأمان. وهي محقة في ذلك.

إيران لم تكن تتفرج بل كانت هي الجهة التي خططت للحوثي عبدالملك مساره ورسمت له شخصيته وهو ما دفعه متأثرا بالدعاية الإيرانية إلى التفكير في أن يكون نصرالله اليمن

زودت إيران وكلاءها بكل ما تملك من سلاح تقليدي متقدم. كان في إمكانها أن تشن حربا على السعودية من غير أن تقع المسؤولية عليها. وعلى الرغم من أن إيران تفكر بطريقة بدائية في مواجهة القانون الدولي فأنها تعرف جيدا أن هناك مَن يبتز المملكة من خلالها لذلك فإن كل ما يقع للمملكة لن تتحمل مسؤوليته وإن كانت هي الفاعلة من وراء ستار. هناك تواطؤ أميركي ربحت منه إيران الكثير من الأوقات والمنافع.

عهدت إيران بعد ذلك للحوثيين دورا أكبر منهم بكثير. فالحوثيون الذين يحكمون الجزء الشمالي من اليمن لا يملكون برنامجا سياسيا لإعادة بناء الدولة اليمنية المنهارة وهم على بينة من أن تطبيع أوضاعهم عالميا يمر من خلال البنية السياسية التي هي بنية قبلية في بلادهم لذلك فقد كان هروبهم إلى الخارج هو الحل الأمثل لمأزقهم. رغب الحوثيون في ممارسة دور أكبر منهم من أجل ألا يواجهوا حقيقة أنهم من أجل أن يتم نسيان غدرهم بالأطراف اليمنية الأخرى قفزوا على محليتهم ليكونوا جزءا من مشكلة عالمية.

الحديث عن المسافة المذهبية الفاصلة بين جماعة الحوثي الزيدية وبين إيران الإثني عشرية مفيد ذلك لأن كل شيء صار تابعا لمصالح سياسية ركنت كل خلاف مذهبي جانبا وضمت تحت معطفها الطرفين

لم تكن إيران تتفرج، بل إنها هي الجهة التي خططت للحوثي عبدالملك مساره ورسمت له شخصيته وهو ما دفعه متأثرا بالدعاية الإيرانية إلى التفكير في أن يكون نصرالله اليمن. ذلك لم يعد نافعا اليوم، بل إن الصورة لم تعد كافية للتغطية على حقيقة الوضع السيء. لقد قُتل حسن نصرالله وقياداته كلها ولم تفعل إيران شيئا. هُزمت إيران في لبنان بعد أن تم تدمير حزب الله وهو تاج إمبراطوريتها الوهمية ولم تفعل شيئا. وهو ما يعني أن الحوثي عبدالملك وهو أقل قيمة من نصرالله بمئات بل وآلاف المرات يمكن أن يُقتل ولا ترى إيران مصلحة لها في الثأر.

ولكن إيران يمكن أن تتخلى عن الحوثي عبدالملك قبل أن يتم اغتياله. صحيح أن ما يقوم به الحوثيون سواء على مستوى تهديد الاقتصاد العالمي من خلال قصف السفن المارة بالبحر الأحمر أو إرسال المسيرات إلى الأراضي الفلسطينية ضروري بالنسبة إلى إيران غير أن تلك الضرورة لن يكون لها محل في الإعراب إذا ما قررت إيران النجاة بنفسها وترك الحوثيين يواجهون مصيرا أسوأ من مصير حزب الله أو حركة حماس. إيران محقة حين تفكّر في مصيرها ولا تفكّر في الآخرين الذي لا يفكرون في مصيرهم.

ستتخلى إيران عن الحوثي وجماعته حين تقرر الولايات المتحدة ذلك. فعلى الرغم من أن الولايات المتحدة صارت مضطرة لتوجيه ضربات نوعية إلى الحوثيين، غير أنها كانت عبر السنوات الماضية مقتنعة بأن يمنا يحكمه الحوثيون هو الأقرب إلى رؤيتها القائمة على ابتزاز السعودية ودول الخليج. اليوم تغيرت المعادلة لأن الحوثيين صاروا يزعجون إسرائيل. صار القضاء عليهم ضروريا. وهو ما لن تعارضه إيران.

من كان يظن.. الخميني في صنعاء

معادلة البرهان.. إيران، تركيا، تطبيع

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

من يراهن على عبدالفتاح البرهان في مسار التطبيع مع إسرائيل، يغضّ الطرف عن السياق الأيديولوجي والسياسي الذي يتحكم في بنية الجيش السوداني، فهذا الجيش، الذي لا يستوفي أدنى شروط الاحتراف الوطني ولا قيم الدولة الوطنية الحديثة، هو في جوهره نتاج مباشر لانقلاب جماعة الإخوان المسلمين عام 1989، الانقلاب الذي أعاد تشكيل الدولة السودانية لتكون واحدة من أهم حواضن مشروع الإسلام السياسي في المنطقة.

الحقيقة الجلية هي أن السودان لا يحتاج إلى إعادة تأهيل النخبة العسكرية - الإخوانية بل إلى قطيعة حاسمة مع المشروع الذي بدأ بانقلاب 1989 وما زال يعاد تدويره بأقنعة جديدة

منذ ذلك التاريخ، تحوّلت الخرطوم إلى منصة مفتوحة لحركات الإسلام السياسي العابر للحدود، وصارت نقطة التقاء التيارات الراديكالية من أفغانستان إلى الجزائر، وكان حسن الترابي عرّاب هذا المشروع في السودان، إلى جانب عبدالمجيد الزنداني في اليمن، وسعد الفقيه في السعودية، وهم من كانوا رموزا لما سُمي لاحقا بـ"الصحوة الإسلامية" التي اجتاحت العالم العربي وأعادت إنتاج التخلف بأدوات معاصرة.

بلغ المشروع ذروته في مطلع التسعينات، حين استضاف السودان "المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي" عام 1991، بحضور قادة الحركات الجهادية، في اجتماع يُعدّ النواة السياسية لتنظيم القاعدة في شبه جزيرة العرب وقتها، ووجد أسامة بن لادن في السودان بيئة مثالية لتأسيس شبكاته، في ظل التحالف المكشوف بينه وبين نظام البشير – الترابي.

لكن ما لا يُذكر كثيرا هو دور النظام السوداني، بعد مغادرة بن لادن، في إعادة توجيه "الأفغان العرب" إلى جبهات قتال جديدة، كانت اليمن إحداها، حين ساهمت الخرطوم في نقل المقاتلين إلى عدن عام 1994، لدعم نظام صنعاء ضد الجنوب، يومها، فاستخدمت الخطوط الجوية السودانية كجسر جوي للمقاتلين، في إطار مشروع إقليمي هدفه توظيف الجهاد المعولم لخدمة الأنظمة المتحالفة مع الإخوان.

هذا السياق لا يمكن فصله عن المشهد الحالي، فالجيش الذي يقوده البرهان اليوم هو امتداد لتلك المنظومة، وقياداته نمت وترعرعت في ظلال الفكر الإخواني، وأيّ حديث عن وجود "فصل" بين المؤسسة العسكرية والإرث العقائدي هو تجاهل مفضوح لطبيعة النظام السوداني، الذي ما زال يتغذى من ذات المرجعية الأيديولوجية التي فجّرت المنطقة.

ومع أن البرهان انخرط، ظاهريا، في مسار التطبيع مع إسرائيل عام 2020، ضمن تفاهمات مع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأولى لرفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب، إلا أن هذه الخطوة لم تكن تعبيرا عن تحوّل إستراتيجي بقدر ما كانت مناورة تكتيكية لشراء الوقت وتخفيف الضغوط الدولية، ولكسب نقاط بعد إسقاط نظام البشير والوعود التي قُدّمت للقوى المدنية بالالتزام بعملية انتقالية سياسية.

اليوم، مع اندلاع الصراع المفتوح بين البرهان وحميدتي، تعود التحالفات الإقليمية لتعيد تشكيل المشهد، فالبرهان يستدير مجددا نحو طهران، مستخدما طائرات مسيّرة إيرانية في النزاع، كما تشير عدة تقارير استخباراتية دولية، كما أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قد أبرم في عام 2017 اتفاقية لتشغيل وتطوير ميناء جزيرة سواكن على البحر الأحمر، كل ذلك يعيد السودان إلى المربع الأول: إعادة إنتاج النظام الإخواني بواجهة عسكرية، في لحظة إقليمية تبدو عاجزة عن إدراك حجم الكارثة القادمة.

لكن، لفهم ما يجري اليوم لا يكفي تحليل تحركات الجنرالات، بل لا بد من النظر إلى جذور الأزمة. فالصراع بين الجنرالين البرهان وحميدتي ليس سوى نتاج طبيعي لفشل الدولة المركزية السودانية منذ الاستقلال عام 1956، شأنها شأن العديد من التجارب العربية التي ورثت دولا مركزية ضعيفة، عجزت عن تمثيل تنوعها السكاني، وأخفقت في بناء عقد وطني جامع.

هذا الفشل البنيوي أنتج العشرات من الانقلابات، وحروبا أهلية، ومآسي ممتدة، دفع ثمنها الشعب السوداني على مدار أكثر من نصف قرن، من حرب الجنوب إلى دارفور، ومن القمع السياسي إلى الانفصال الكبير عام 2011، كل محطة كانت تؤكد أن السودان لم يكن يوما دولة موحدة على أسس سليمة، بل مجرد تركيبة مؤقتة تخضع لتوازنات هشّة، سرعان ما تنهار عند أول اختبار.

وما لم تحدث قطيعة جذرية مع هذا النموذج، فإن السودان مقبل على المزيد من الانقسام، وقد تتحوّل حروبه الداخلية إلى ساحات مفتوحة لتصفية الحسابات الإقليمية والدولية، تماما كما حدث في سوريا وليبيا واليمن، فهذه هي طبيعة الدول المركزية الفاشلة، التي كلما عجزت عن إنتاج حلول، لجأت إلى القمع أو إلى اللعب على حبال الخارج، كما يفعل البرهان اليوم.

مشروع سقط منذ زمن

مناورته بالتطبيع، ثم انقلابه عليه وتحالفه مع قوى راديكالية، تؤكد أنه لا يملك مشروع دولة، بل مجرد أجندة سلطة، وما يزيد الصورة قتامة هو أن بعض العواصم العربية تدعمه، لا إيمانا بخطّه السياسي، بل نكاية بخصوم آخرين ضمن منطق المناكفة، وهو ذات المنطق الذي حكم بدعم المجاهدين في أفغانستان ضد السوفييت، ثم جلب الكوارث حين عاد أولئك المجاهدون ليؤسسوا القاعدة وداعش وجيوش الخراب.

أما إسرائيل، فحتى وإن قبلت مبدئيا مسار التطبيع مع السودان، إلا أنها تدرك أن التعامل مع نظام يملك جذورا إخوانية – ولو مخفية تحت بزات عسكرية – لن يؤدي إلى سلام مستقر، فإسرائيل التي ترى في طهران والإخوان أعداء وجوديين، لن تغامر بعلاقة إستراتيجية مع نظام مأزوم، قد يتحوّل في أيّ لحظة إلى أداة تهديد لأمن البحر الأحمر خاصة وأن ذراعها وصلت إلى أبعد نقطة في هذا النطاق عندما دمرت ميناء الحديدة الخاضع لسلطة جماعة الحوثيين المدعومين أيضا من إيران.

بل أكثر من ذلك، فإن الساحة السودانية قد تتحوّل إلى منصة حقيقية لتهديد الممرات البحرية، إن استمر هذا العبث الإقليمي في دعم قوى لا تؤمن بفكرة الدولة الوطنية، بل تتعامل معها كأداة مؤقتة لخدمة مشروع أيديولوجي عابر للحدود.

وفي هذا السياق، فإن الحملة الممنهجة التي تُشن ضد الإمارات، والتي كانت من أوائل الدول التي قدمت الدعم السياسي والإنساني للسودان عبر المنصات الدولية في جنيف وجدة، ليست سوى محاولة يائسة لتغطية العجز الداخلي، وتحويل الأنظار عن فشل الطبقة الحاكمة في تقديم أيّ تصور لبناء الدولة أو الخروج من النفق.

الحقيقة الجلية هي أن السودان لا يحتاج إلى إعادة تأهيل النخبة العسكرية – الإخوانية، بل إلى قطيعة حاسمة مع المشروع الذي بدأ بانقلاب 1989، وما زال يُعاد تدويره بأقنعة جديدة، وكل محاولة للالتفاف على هذه الحقيقة، ليست سوى إعادة إنتاج للتاريخ الدموي الذي لم ينتهِ بعد.

من يراهن على البرهان يراهن على مشروع سقط أخلاقيا وسياسيا منذ زمن، لكنه لم يُدفن بعد، والوقت قد حان لدفنه، لا لإعادة تسويقه وتعويمه. فهل يدرك المراهنون على البرهان أين يكمن الخلل في معادلة السودان وغير السودان؟

ثلاث أوراق ملتهبة.. كيف يحرق الشرع إسرائيل بنيران أعدائها

غيث سليمان الدعجة
كاتب أردني

في ظل التحولات الكبرى التي تشهدها سوريا بعد سقوط نظام الأسد وصعود نظام جديد بقيادة أحمد الشرع، تتجلى معضلة التوسع الإسرائيلي كأحد أكبر التحديات التي تواجه دمشق. إسرائيل، التي لم تكتفِ بالجولان المحتل، باتت تمد نفوذها إلى بلدات درعا، مستغلة الفراغ الأمني والضعف الدولي في ردعها. في هذا المشهد يبرز التساؤل حول الأدوات المتاحة للشرع لمواجهة هذا التوسع دون الانجرار إلى مواجهة عسكرية مباشرة لا طائل منها، خاصة في ظل غياب حلفاء أقوياء يمكنهم توفير الغطاء السياسي والعسكري لدمشق.

الورقة الأولى: توجيه الجماعات المتطرفة ضد إسرائيل، وتتضمن استغلال الخلايا النائمة لتنظيم داعش في سوريا، التي لا تزال تحتفظ ببنية أيديولوجية رغم تراجع التنظيم. النظام السوري، بالتعاون مع الاستخبارات التركية، يمتلك القدرة على التواصل مع هذه الخلايا بشكل غير مباشر، ويستطيع إقناعها بتوجيه طاقاتها ضد إسرائيل عبر تذكيرهم بالعدو المشترك. هذه الإستراتيجية تهدف إلى استنزاف إسرائيل من خلال هجمات غير مباشرة، مع تجنب أيّ تورط علني للنظام السوري أو تركيا.

إقناع هذه الخلايا يمكن أن يتم من خلال إشعار عناصرها بأن الوضع الإقليمي يشهد حالة غليان، وأنها قد تكون البطلة في صراع جديد ضد إسرائيل، ما يمنحها دافعا جديدا للمشاركة. كما أن هذا سيتيح للنظام السوري التخلص من هذه الخلايا بشكل غير مباشر، وبالتالي القضاء على تهديداتها الأمنية المستمرة.

ورغم الفوائد المحتملة يظل هناك خطر كبير من اكتشاف المخطط، ما قد يؤدي إلى انهيار النظام السوري، واستغلال إسرائيل الفرصة لاحتلال الجنوب السوري، وهو ما يعقد الوضع الإقليمي بشكل كبير. لكن نجاح الخطة سيساهم في تعزيز شرعية النظام السوري على الساحة الدولية، ويعطيه فرصة لتفعيل ورقتين: استنزاف إسرائيل والقضاء على الخلايا الداعشية.

الورقة الثانية: تتمثل في إعادة إحياء الدور الفلسطيني داخل سوريا بشكل لحظي، من خلال دعم خلايا فلسطينية نائمة أو تنظيمات سرية لتوجيه عمليات محدودة ضد إسرائيل، دون أن تظهر الدولة السورية كراع مباشر لها. وسيتم التنسيق عبر قنوات استخباراتية سرية وبالتعاون مع تركيا. فهذه الإستراتيجية توفر فرصة لفتح جبهة جديدة ضد إسرائيل، ما يضعها أمام تهديد غير تقليدي. ورغم المخاطر من كشف هذه العمليات أو تصعيدها، فإن النجاح فيها سيعزز مكانة دمشق ويضغط على إسرائيل والمجتمع الدولي.

الورقة الثالثة: استخدام الخلايا النائمة الإيرانية في سوريا كأداة ضغط على إسرائيل. ورغم التعقيد في إقناع إيران، يمكن تركيز الإستراتيجية على الفصائل الإيرانية الأقل ولاء، التي قد ترى في هذه الخطة فرصة لإظهار قوتها دون الإضرار بمصالح إيران الكبرى. فالنظام السوري الجديد، بالتنسيق مع تركيا، يهدف إلى توجيه بعض هذه العناصر لتنفيذ هجمات محدودة ضد القوات الإسرائيلية المتقدمة.

إقناع هذه التنظيمات يتم من خلال تقديم الهجمات على إسرائيل كفرصة لتعزيز دورها في الصراع الإقليمي دون مواجهة رد فعل مباشر من إيران. كما يُمكن استغلال الخلافات داخل هذه الفصائل الإيرانية وتوجيه عناصرها لاستهداف نقاط إستراتيجية إسرائيلية، مثل الإمدادات أو التحركات اللوجستية. ويتم التنسيق الاستخباراتي بين سوريا وتركيا لتوجيه العمليات بدقة دون ظهور النظام السوري كطرف مباشر، ما يحفظ ماء وجه إيران ويقلل من احتمال تصعيد النزاع.

هذه الإستراتيجية تحمل مخاطر، حيث أن إيران قد تكتشف المخطط وتزيد من نفوذها أو تستهدف القيادات السورية، لكن في الوقت ذاته توفر فرصة لسوريا وتركيا للضغط على إسرائيل بطريقة غير مباشرة وتقليص النفوذ الإيراني دون تصعيد عسكري واسع.

في منطقة حيث الخطوط الحمراء يعاد رسمها بالدم فليس هناك مجال لنصف خطوة أو تردد.. إما أن تكون لاعبا يصنع قواعده أو تكون رقعة شطرنج يلعب بها الآخرون

هذه الأوراق الثلاث، رغم خطورتها، ليست سوى أدوات يتم تحريكها في الخفاء لضمان تحقيق مكاسب إستراتيجية دون إغراق سوريا في دوامة جديدة من الصراعات. ولكن لكي تؤتي ثمارها، يجب أن تكون مرفقة بتحركات ذكية. هنا يأتي دور الشرع في توظيف هذه الأوراق ضمن إستراتيجية تشمل:

روسيا: حيث يُعد دعم موسكو ضروريا لموازنة النفوذ الغربي المتزايد في المنطقة، خاصة مع التهديدات التي تمثلها إسرائيل. فإذا شعرت روسيا بأن مصالحها في سوريا، خصوصا في اللاذقية حيث القاعدة العسكرية الروسية، أصبحت مهددة، فإن تعزيز دعمها لدمشق يصبح أمرا لا مفر منه. فالضغط الإسرائيلي يمكن أن يُستخدم كأداة لاستقطاب التأييد الروسي، ما يعيد العلاقة بين موسكو ودمشق دون تعريضها لمخاطر التصادم المباشر. والحفاظ على هذا الدعم يتطلب تحركات دقيقة تضمن بقاء المصالح الروسية في مأمن، وتمنع أي ارتداد سلبي على النظام السوري.

الاتحاد الأوروبي: الذي يواجه ضغوطا اقتصادية متزايدة بسبب السياسات الأميركية في عهد دونالد ترامب، وهو ما يفتح الباب أمام دمشق لاستغلال هذه الأزمة. فتقديم امتيازات اقتصادية داخل سوريا قد يغري الأوروبيين للابتعاد تدريجيا عن الهيمنة الأميركية، ما يمنح دمشق مساحة أوسع للتحرك على الساحة الدولية. ولضمان تحقيق هذا الهدف لا بد من ربط هذه المصالح بمكاسب حقيقية داخل سوريا، تجعل الانفصال الأوروبي عن السياسات الأميركية أمرا تدريجيا لكنه حتمي.

قطر وتركيا: تمثلان محورا إقليميا حيويا يمكن للنظام السوري الاستفادة منه بشكل كبير. قطر تقدم دعما ماليا وإعلاميا يعزز الرواية السورية، ما يساعد في تخفيف الضغوط الخارجية. أما تركيا فهي شريك أساسي للنظام السوري، حيث يشكل التنسيق بين دمشق وأنقرة خطوة محورية نحو تعزيز الاستقرار الإقليمي وتحقيق المصالح المشتركة. فهذه الشراكة توفر لتركيا فرصة كبيرة لتعزيز نفوذها في سوريا والمنطقة، مؤكدة دورها كقوة إقليمية فاعلة. ومن خلال هذا التعاون تساهم تركيا في إعادة ترتيب المشهد الإقليمي بما يتماشى مع تطلعاتها، ما يجعل من الصعب على إسرائيل تقليص هذا الدور.

الولايات المتحدة: تظل الطرف الأصعب في المعادلة، إذ لا يمكن تغيير موقفها بسهولة إلا إذا رصدت استخباراتيا إشارات واضحة إلى أن الأوضاع تتجه نحو الاشتعال. فالإرهاق الناتج عن ملف داعش والميليشيات الأخرى قد يدفع واشنطن إلى إعادة النظر في إستراتيجياتها، خاصة إذا بات من الواضح أن المعركة لا حدود لها، وأن تجاهل التغيرات على الأرض قد يفرض عليها كلفة عسكرية وسياسية باهظة.

أحمد الشرع ليس مجرد قائد صعد من صفوف التنظيمات، بل هو رجل فهم بنيتها الداخلية وتحركاتها وصراعاتها، ما جعله الأقدر على إدارة الأوراق الثلاث بفاعلية. من انضمامه للقاعدة في العراق إلى تأسيسه لجبهة النصرة، ثم قطعه مع القاعدة وتشكيله تحرير الشام، تنقل بين الأيديولوجيات والتنظيمات، ما أكسبه خبرة في اختراقها وتوجيهها دون أن يبدو فاعلا مباشرا. فقد خاض مواجهات مع داعش، واكتسب معرفة ببنيته ونقاط ضعفه، وتعامل مع الاستخبارات الدولية، فتعلم كيف تدار الصفقات في الظل. فهذه الخبرات تمنحه قدرة فريدة على تحريك الجماعات ضد إسرائيل دون انكشاف دور الدولة السورية، وإعادة تفعيل الفصائل الفلسطينية داخل سوريا دون السماح بارتباطها بالخارج، واستغلال الخلايا الإيرانية دون تمكين طهران. إنه رجل يفهم قواعد اللعبة السرية، ويجيد تحريك الأدوات دون أن تظهر يده.

إذا نجحت هذه الإستراتيجية دون عواقب كارثية فقد يجد النظام السوري الجديد نفسه في موقع أقوى، لا يقتصر على ردع إسرائيل، بل يمتد إلى انفراج اقتصادي يخفف الضغوط الداخلية ويمنح دمشق نفوذا تفاوضيا أكبر. لكن هل يمكن لسوريا أن تحرك هذه الأوراق دون أن تحترق بنيرانها؟

إن التوازن بين المكاسب والمخاطر ليس مجرد خيار، بل معادلة وجودية قد تحدد مصير النظام الجديد. فالفشل في ضبط إيقاع التحركات قد يحوّل هذه الأوراق من أدوات قوة إلى شراك قاتلة، تُسرّع الانهيار بدلا من تثبيت الأقدام. وفي منطقة حيث الخطوط الحمراء يُعاد رسمها بالدم، ليس هناك مجال لنصف خطوة أو تردد؛ إما أن تكون لاعبا يصنع قواعده، أو رقعة شطرنج في يد الآخرين.

ليس مجرد قائد صعد من صفوف التنظيمات

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/04/08
السنة 47 العدد 13450

خطوات عراقية في طريق طويل للنهوض بالقطاع المصرفي

المركزي يكشف عن تفاصيل خطة تستهدف تعزيز حماية المودعين والدائنين وتحسين الثقة بالبنوك

يرجّح الخبراء أن تفرز الجهود العراقية للنهوض بالقطاع المصرفي عبر خطة لتطوير خدماته وتنافسيته، وتعزيز الرقابة على نشاطه، تقدما ملحوظا في مسار طويل لتوسيع نطاق الشمول المالي، رغم أنها تحتاج إلى حوافز أكبر لتحقيق الأهداف المرجوة.

بغداد - كشف البنك المركزي العراقي الاثنين عن خطة ينفذها بالتعاون مع شركة استشارية أميركية، بهدف إصلاح وتحديث القطاع المصرفي، وتعزيز حماية المودعين والدائنين وتحسين الثقة بالقطاع، بعد ظهور مصاعب تتعلق بتحويل الأموال وتضييقات أميركية.

وتتمثل الأهداف الثلاثة للخطة في تعزيز الشمول المالي وتعميقه، وزيادة كفاءة وإنتاجية القطاع المصرفي الخاص، وتهيئة بيئة تنافسية عادلة في السوق مع دعم مرونة القطاع وقدرته على الصمود في مواجهة المخاطر، بحسب بيان صادر عن المركزي.

ويعكف صناع القرار السياسي والنقدي على تعزيز الثقة الدولية بالقطاع المصرفي، خاصة بعد إدراج الولايات المتحدة 14 بنكا عراقيا على القائمة السوداء، ومنعها من إجراء معاملات بالدولار للاشتباه في استخدامها لغسل الأموال وتحويلها إلى إيران وسوريا.

علي العلاق

يجري حاليا تأهيل البنوك حتى تستجيب للمعايير الدولية

عامر العضاض

عملية الإصلاح تتضمن دمج مصرفي الرافدين والرشيد

وينشط في السوق 83 بنكا بواقع 8 بنوك حكومية و24 بنكا تجاريا و31 بنكا إسلاميا، إضافة إلى 17 فرعا لبنوك أجنبية وإسلامية وثلاثة مكاتب تمثيلية لبنوك أجنبية.

وقرر العراق إنهاء العمل بالمراقبة المباشرة للحوالات المالية بالدولار عبر منصة خاصة بهدف إعادة تنظيم التحويلات للبنوك، والتي كانت تتيح مراقبة استباقية بدلاً من الرقابة اللاحقة التي كان يقوم بها الاحتياطي الفيدرالي الأميركي من خلال تدقيق الحوالات اليومية.

ويكافح البلد الذي شهد حروبا وفترة حصار طويلة منذ أكثر من أربعة عقود بحثا عن حلول تساعد في تحفيز القطاع المالي حتى يسهم بدور فعال في تنمية الاقتصاد، الذي ظل متوقفا منذ الغزو الأميركي في عام 2003، عبر تخفيف مستوى البطالة وتضييق دائرة الفقر.

ولطالما حث الخبراء صانعي السياسة النقدية بالبلد النفطي العضو في منظمة أوبك على الإسراع في اعتماد إستراتيجية جديدة لترقية نشاط القطاع حتى يحسّن وضعه لدى وكالات التصنيفات الائتمانية الرئيسية.

وفي أواخر أغسطس 2024 أعلن المركزي عن تعاقده مع شركة أوليفر وايمان الأميركية لإجراء مراجعة شاملة لأوضاع البنوك، لاسيما تلك الممنوعة من التعامل بالدولار الأميركي، بغية محاولة دمجها ضمن النظام المالي الدولي.

وكانت السلطات حظرت على عدد من البنوك التعامل بالدولار، فيما أشار محافظ المركزي علي العلاق في فبراير الماضي إلى أن هناك 20 بنكا يمارس عمليات التحويل المباشر بينه وبين مراسلين في الخارج بثماني عملات أجنبية.

وأكد العلاق آنذاك أنه يجري العمل على تأهيل البنوك المتبقية لتتمكن من إتمام عمليات التحويل بالعملات الأجنبية مجددا.

وتشمل ديناميكيات خطة التحديث تعزيز إمكانية الوصول إلى الخدمات المصرفية بتحديث أنظمة المدفوعات، وتوسيع البنية التحتية المالية، بما في ذلك زيادة شبكة الفروع وأجهزة الصرف الآلي.

كما سيتم تبسيط إجراءات الامتثال لتدابير مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب وتقويمها من خلال نظام الهوية الرقمية.

وقال رئيس الحكومة محمد شياع السوداني خلال افتتاح مؤتمر إصلاح القطاع المصرفي العراقي الاثنين إن "الحكومة أصدرت خلال السنتين الماضيتين قرارات عدة لإعادة هيكلة بنوك الرافدين والرشيد والصناعي والزراعي."

> **40**
> في المئة نسبة الشمول المالي بالبلاد بعدما كانت في حدود 10 في المئة قبل سنتين

وأكد أن ذلك سيتم عبر "الاستعانة بشركة استشارات دولية رصينة كما عملنا على تعزيز البنية التحتية للدفع والتداول الإلكتروني، من خلال تعزيز الأنظمة والبروتوكولات لتسهيل المدفوعات الإلكترونية بمختلف القطاعات."

وأنشأت الحكومة شراكات مع أفضل شركات التكنولوجيا المالية لتقديم حلول مبتكرة للدفع، بهدف تعزيز كفاءة النظام المالي.

وأوضح السوداني أن معدل الشمول المالي تخطى نحو 40 في المئة، مقارنة بنسبته قبل سنتين التي لم تتجاوز 10 في المئة، وهو ما أشادت به منظمات دولية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي بعد تحديث القوانين المتعلقة بالتجارة الإلكترونية والمدفوعات.

وتتضمن خطة الإصلاح "السعي إلى دمج مصرفي الرافدين والرشيد،" وفق تصريحات نقلتها وكالة الأنباء العراقية الرسمية عن مستشار رئيس الوزراء والمدير التنفيذي لخلية إدارة الإصلاح عامر العضاض.

وقال العضاض إنه "تم تكليف شركة استشارية دولية بالإشراف على عملية الدمج التي تشمل تحسين الأداء المالي والإداري وتطوير البنية التحتية الرقمية."

تفضل، تثبت من أموالك قبل المغادرة رجاء

وتتضمن المعايير التي يعتزم المركزي تطبيقها تحديد حد أقصى للملكية في البنوك، لمنع السيطرة المفرطة، وإلزام البنوك بتبني نماذج أعمال مستدامة وقابلة للتطبيق.

وسيكون ذلك من خلال تقديم خطط عمل مفصلة ومتوافقة مع الخطط الإستراتيجية والتوقعات المالية والهيكل التنظيمي وخطط تطبيق التكنولوجيا وإدارة العمليات.

وعلى الصعيد المالي تنص الخطة على الحفاظ على نسب كفاية رأس المال والسيولة، لضمان قدرة البنوك على الصمود في مواجهة الأزمات المالية.

ويسعى المسؤولون إلى حماية القطاع من الجرائم المالية عبر مواكبة أفضل الممارسات العالمية في مجال الامتثال، بما في ذلك التدابير الشاملة لمكافحة غسل الأموال، فضلاً عن تعزيز الشفافية في إعداد التقارير وعمليات التدقيق للحد من تضارب المصالح.

وسيشارك المركزي مع القطاع المصرفي الخاص معايير وجداول زمنية مفصلة بموجب تعاميم لتنفيذ الإصلاح، وسيطلب من البنوك المجازة كافة تأكيد مشاركتها في عملية الإصلاح بصفة رسمية.

وستكون العملية متعددة المراحل، وخلال هذه العملية ستخضع البنوك الخاصة للتقييم، من حيث امتثالها للمعايير المطلوبة في مراحل مختلفة من عملية الإصلاح، ومن المتوقع أن تبدأ دورة التقييم الأولى في الربع الأول من عام 2026.

وفي يناير الماضي تسبب إغلاق المركزي لمنصة تحويل الدولار في سحب ودائع خوفاً من أن البنوك التي كانت تحتضن الأموال قد تتعرض للإفلاس وتعجز عن السداد، لعدم تماشي إجراءاتها مع متطلبات المركزي العراقي ووزارة الخزانة الأميركية.

ويعمل العراق على زيادة عدد البنوك الرقمية لتعزيز الشمول المالي، والتي ارتفعت إلى 48.5 في المئة العام الماضي، بحسب البيانات الرسمية، ويستهدف وصولها إلى 60 في المئة بنهاية هذا العام.

وفي تصريحات سابقة كشف العلاق عن تلقي البنك المركزي 70 طلبا للحصول على رخص لإنشاء بنوك رقمية في السوق المحلية.

ويأتي ذلك فيما قطعت الحكومة شوطا في إعداد مشروع قانون الشراكة بين القطاعين العام والخاص لتعزيز التعاون بينهما، خاصة في مشاريع البنية التحتية والنقل والطاقة، بحسب العضاض.

انتعاش قوي للتوظيف في القطاع الخاص غير النفطي السعودي

الرياض - واصل نشاط التوظيف في القطاع الخاص غير النفطي في السعودية انتعاشه في الربع الأول من 2025، بفضل نمو المبيعات تزامناً مع نمو الأعمال الجديدة، ما شجع الشركات على التوسع في الإنتاج، وهو ما يبرز زخمه ودوره في جهود تنويع الاقتصاد.

وأظهر مسح نُشر الاثنين أن نشاط القطاع نما بوتيرة سريعة في مارس، مدعوما بانخفاض الأسعار وتحسن الظروف الاقتصادية، على الرغم من تباطؤ معدل النمو عن أعلى مستوى له في 14 عاما تقريبا الذي سجله في يناير الماضي.

واستهل المؤشر العام الجاري بأقوى قراءة في أكثر من عشر سنوات، ثم لم يلبث أن تراجع قليلاً في فبراير الماضي. وتشير أي قراءة فوق مستوى الخمسين إلى النمو ودونها إلى الانكماش.

وخفضت الشركات المحلية أسعار البيع للمرة الأولى في ستة أشهر بفضل المنافسة القوية في السوق، مع تراجع معدل تضخم تكاليف مستلزمات الإنتاج لأدنى مستوياته فيما يزيد عن أربع سنوات بقليل، وفقا لمؤشر مديري المشتريات الصادر عن بنك الرياض.

وجاء ذلك رغم أن مؤشر مديري المشتريات الرئيسي تراجع قليلا من 58.4 نقطة في فبراير إلى 58.1 نقطة في مارس، ليسجل أدنى مستوى في خمسة أشهر، إلا أنه ظل أعلى بشكل طفيف من متوسط السلسلة البالغ 56.9 نقطة.

وتسارعت وتيرة توليد فرص العمل في القطاع الخاص غير النفطي، لتسجل أقوى مستوياتها الفصلية في الثلاثة أشهر المنتهية في مارس منذ أكثر من 12 عاما. وكان التوظيف قد ارتفع في فبراير بأسرع معدل في 16 شهرا.

نايف الغيث

تؤكد استجابات مجتمع الأعمال على قوة معدلات الطلب

ووفقا لبيانات الهيئة العامة للإحصاء الصادرة الشهر الماضي، فإن التحسن في سوق العمل بوجه عام ظهر مع اختتام معدل البطالة العام للسعوديين الربع الرابع من العام الماضي عند 7 في المئة، وهو الأدنى منذ بدء السجلات في 2021.

وقفز عدد السعوديين العاملين في القطاع الخاص إلى نحو 2.45 مليون موظف وموظفة أيضاً العام الماضي وهو رقم لم يسبق تحقيقه في البلد الخليجي.

ونسبت رويترز إلى نايف الغيث كبير الاقتصاديين في بنك الرياض قوله إن "تحسن ظروف العمل مدعوم بجهود الحكومة لتعزيز الأطر التنظيمية والاستثمارات في البنية التحتية، ما يمهد الطريق للمزيد من الاستثمارات الخاصة والأجنبية."

وأضاف "تؤكد استجابات مجتمع الأعمال على قوة معدلات الطلب." وأشار إلى أنه "رغم أن معدل النمو قد تباطأ، فإنه يظل قويا مدفوعاً بزيادة جهود التسويق وانخفاض أسعار البيع وتحسن الاقتصاد الكلي بشكل عام."

لا ترددوا في المساهمة في التنمية

أسعار النفط في منحى هبوطي جراء صدمة التعريفات وسياسة أوبك+

لندن - قلصت أسعار النفط خسائرها قليلا بعد أن تراجع الخام الأميركي إلى ما دون 60 دولارا للبرميل للمرة الأولى منذ أبريل 2021، لكنها تظل ترزح تحت ضغوط الخوف من إمكانية أن تؤدي الحرب التجارية المتصاعدة إلى ركود عالمي يُضعف الطلب على الطاقة.

والاثنين انخفض سعر برميل برنت بنسبة 3.87 في المئة إلى 63.2 دولار، وهو أدنى مستوى له في السنوات الأربع الأخيرة، بينما اقترب خام غرب تكساس الوسيط من 60 دولارا.

وتراجعت الأسعار بشكل حاد في أول يوم تداول من الأسبوع مع تجديد الرئيس الأميركي دونالد ترامب خطابه الصارم بشأن الرسوم وإعلان تحالف أوبك+ عن خطط لزيادة الإنتاج في مايو المقبل وتخفيض السعودية سعر خامها بأكبر قدر في أكثر من عامين.

ويعزو محللون هذا الهبوط إلى سياسة ترامب التجارية وسياسة أوبك+، والتي أثارت قلقا واسعا من تباطؤ اقتصادي قد يطال الولايات المتحدة والعالم، وبالتالي يؤدي إلى تراجع في الطلب على النفط، رغم أن الخام لم يكن من السلع المشمولة مباشرة بتلك الرسوم.

وإذا ظلت الأسعار قريبة من 60 دولارا للبرميل لفترة طويلة فمن المرجح أن يُبطئ مُصنّعو النفط الصخري الأميركيون عمليات الحفر، وسيضطرون إلى إعادة تقييم مستويات إنفاقهم لبقية 2025 وفي 2026، وفق توقعات صحيفة وول ستريت جورنال، الأحد.

وأشارت وكالة بلومبيرغ إلى تخفيض شركة أرامكو السعودية سعر خامها العربي الخفيف لأكبر المشترين في آسيا بأكثر من المتوقع لشهر مايو، بعد مرور أيام قليلة على إعلان أوبك+ عن زيادة كبيرة مفاجئة في الإنتاج.

ووفق وثيقة تسعير الأحد، التي حصلت عليها منصة الطاقة المتخصصة، فقد خفّضت أرامكو أسعار بيع الخام العربي الخفيف لزبائنها في آسيا، بمقدار 2.3 دولار إلى 1.02 دولار فوق مؤشر أسعار دبي/سلطنة عمان.

رياض النزال

التوترات ضربت الأسواق رغم استثناء النفط من الرسوم

وقال الخبير النفطي رياض النزال في تصريح لبلومبيرغ الشرق إن "الانخفاض الكبير في أسعار النفط بنسبة فاقت 6 في المئة خلال أسبوع، يُعد أول بوادر تسونامي التعريفات الجمركية الأميركية،" مضيفا أن "التوترات ضربت الأسواق، رغم استثناء النفط من الرسوم."

وأشار إلى أن السوق تواجه حاليا ضغوطاً مزدوجة تتمثل في ضعف الطلب العالمي بسبب تباطؤ الاقتصاد، وزيادة المعروض، في ظل ارتفاع مخزونات الخام الأميركية، وإعلان أوبك+ خطط رفع الإنتاج خلال الفترة المقبلة.

وأضاف "كل هذه المعطيات تجعل من غير المرجح أن يتجاوز سعر البرميل 75 دولارا حتى نهاية هذا العام، وهو مستوى يقل عن التوقعات في موازنات معظم الدول النفطية."

وشهدت أسعار النفط هذا التراجع بعدما أعلنت الصين عزمها فرض رسوم بنسبة 34 في المئة على جميع السلع الأميركية، ردا على قرارات مماثلة أصدرها ترامب ضدها. ومن المقرر أن تدخل الرسوم الصينية حيز التنفيذ الخميس المقبل.

وتعد مستويات الرسوم الجمركية التي فرضها ترامب ونطاق تأثيرها هي الأعلى والأكبر منذ أكثر من قرن، وقد أدت إلى هبوط حاد في أسواق المال العالمية.

وقالت فاندانا هاري مؤسسة شركة فاندا إنسايتس في سنغافورة لبلومبيرغ "بدأت الأسواق الأسبوع وهي لا تزال في حالة ذعر." وأضافت "لا أحد يجرؤ على تحديد قاع السوق والوقوف في وجه موجة البيع العارمة."

ومع استمرار حالة عدم اليقين، ستبقى أسواق النفط عرضة لتقلبات حادة خلال الأشهر المقبلة، في ظل صراع بين قوى العرض والطلب، وتوازن هش بين قرارات السياسة التجارية في واشنطن وتوجهات الإنتاج في أوبك+.

ويراقب المستثمرون عن كثب ما إذا كانت هذه العوامل ستبقي الأسعار تحت الضغط أو تُشعل موجة صعود جديدة مدفوعة بالتوترات الجيوسياسية.

ولم يستبعد النزال أن تؤدي تطورات جيوسياسية إلى قلب المشهد في عالم النفط بالنظر إلى التوترات الجيوسياسية من الشرق إلى الغرب.

العرب
الثلاثاء 2025/04/08
السنة 47 العدد 13450

ارتفاع أسعار الأراضي يقوض خطط القاهرة للاستثمار في البحر الأحمر

تحرك جديد لزيادة عدد الغرف الفندقية ومواكبة حركة السياحة الوافدة

يهدد ارتفاع أسعار الأراضي التي حددتها الهيئة العامة للتنمية السياحية المصرية خطط الحكومة الرامية إلى توسيع نطق الاستثمار السياحي على شواطئ البحر الأحمر، ما يعرقل خطة البلاد الطموحة لزيادة عدد الغرف الفندقية والمنتجعات السياحية.

استمتعوا بالهدوء والطبيعة الجذابة

القاهرة - تتعرض خطط الحكومة المصرية المتعلقة بزيادة توسعات المشروعات السياحية في منطقة البحر الأحمر إلى عقبات جديدة، بسبب ارتفاع أسعار الأراضي المعروضة للمستثمرين، وما يصاحبها من زيادة في تكاليف المرافق والبناء.

وكشفت الهيئة العامة للتنمية السياحية، وهي جهة حكومية تابعة لوزارة الإسكان المصرية، عن قرار بتحديد سعر المتر بالأراضي للشركات الراغبة في التوسعات السياحية بحوالي 130 دولارًا، على ألا تتجاوز المساحة المحددة للمشروعات 10 آلاف متر مربع.

وطرح القرار العديد من التساؤلات بشأن تأثيره على فرص الاستثمار في المنطقة، وما إذا كان يؤدي إلى عزوف المستثمرين أو يعزز جاذبية المنطقة للاستثمارات الأجنبية.

وتعد منطقة البحر الأحمر واحدة من الوجهات السياحية الأكثر جذبًا، وتتمتع بشواطئ خلابة، ومياه صافية، وأنشطة متنوعة مثل الغوص والغطس، وتضم الكثير من المنتجعات العالمية، وهي نقطة جذب للأوروبيين والروس، إضافة إلى السياحة المحلية.

أحمد الشيخ

احتمال عزوف المستثمرين عن الشراء ليس مستبعدا

باسم حلقة

الخطوة إيجابية لدعم السياحة وتتطلب حوافز حكومية

والمنطقة مصدر رئيس للإيرادات، كما أنها توفر فرصًا استثمارية كثيرة في قطاعات مرتبطة بالسياحة، مثل الفنادق والمطاعم والمنتجعات والمرافق الترفيهية، وتسعى الحكومة إلى تشجيع التوسع بهذا المجال عبر تسهيل الإجراءات وتنظيم أسعار الأراضي السياحية.

ويشكل قرار تحديد سعر المتر لأراضي التوسعات في البحر الأحمر خطوة مهمة لتوجيه الاستثمارات نحو هذه المنطقة، ما يعكس اهتمام السلطات بزيادة الاستثمارات السياحية وتنويعها.

وتسعى مصر إلى تعزيز قدراتها الفندقية بشكل كبير في السنوات المقبلة، حيث تهدف إلى مضاعفة عدد الغرف من 223 ألف غرفة حاليًا إلى نحو 500 ألف غرفة بحلول 2030، في إطار مواكبة النمو المتوقع في القطاع ، والذي يتطلع إلى جذب 30 مليون سائح سنويا.

ويرى محللون ضرورة تحفيز المستثمرين الراغبين في توسيع مشاريعهم السياحية القائمة، وأن السعر الذي تم تحديده عند 130 دولارا يمكن اعتباره مناسبًا من حيث الأسعار السائدة في بعض المناطق الكبرى، ومعقول مقارنة بأسعار الأراضي في الوجهات السياحية العالمية.

ولكن البعض يعتقد أن هذا السعر مرتفع بالنسبة إلى المشاريع التي تستهدف الأسواق الصغيرة والمتوسطة، ما يشكل قيدًا أمام المستثمرين الذين قد لا تكون لديهم القدرة على تحمل التكاليف في ظل تراجع العوائد المحتملة، خاصة إذا كانت تتطلب تمويلات إضافية.

ويقتصر القرار على الأراضي التي لا تتجاوز مساحتها 10 آلاف متر مربع، ما يحد من قدرة الشركات الكبيرة على التوسع، ويرى مستثمرون أن هذه القيود تقوض إمكانياتهم في بناء مشاريع ضخمة تتطلب مساحات شاسعة لتلبية احتياجات السوق.

وقال أحمد الشيخ عضو شعبة السياحة بالغرفة التجارية في شرم الشيخ إن "القلق بشأن عزوف المستثمرين ليس مستبعدا، ففي ظل تحديات اقتصادية، مثل ارتفاع أسعار مواد البناء، قد يواجه بعضهم صعوبة في التكيف مع هذه الزيادة في كلفة الأرض."

وأضاف لـ"العرب" إن "الاستثمار السياحي يحتاج إلى تكاليف عالية للبنية التحتية والتجهيزات المبدئية، ما يزيد من الضغوط المالية على المشاريع الجديدة، وإذا كانت العوائد غير مضمونة بسبب التوترات الإقليمية قد يؤدي هذا إلى تردد المستثمرين بالاستثمار في هذه الأراضي."

وربما يكون هذا السعر دافعًا لمستثمرين يرون أن منطقة البحر الأحمر تتمتع بجاذبية سياحية قوية وأن التوسع فيها يتيح لهم تحقيق عوائد مرتفعة مستقبلا، كما أن الإقبال على المشاريع الفاخرة يساهم في تعويض التكاليف المرتفعة للأراضي.

ورغم التحديات المحتملة، هناك إيجابيات قد تصب في صالح الحكومة والمستثمرين، منها زيادة جاذبية المنطقة عبر تحديد سعر المتر بطريقة منظمة، ما يعزز من شفافية السوق العقارية في البحر الأحمر، وهو يسهم في جذب المستثمرين المحليين والأجانب.

كما أن تحديد السعر بوضوح يقلل من حالة عدم اليقين التي قد تشكل حاجزًا للمستثمرين الجدد، وتعمل الخطوة كذلك على تعزيز النمو السياحي بتشجيع التوسع في المشاريع السياحية.

ويمكن أن يؤدي القرار إلى زيادة عدد الفنادق والمنتجعات في المنطقة، ما يزيد الطاقة الاستيعابية للسياحة ويعزز مكانة البحر الأحمر كوجهة سياحية عالمية.

وتعمل الخطوة على تحفيز سوق العمل عبر التوسع في القطاع السياحي، ما يعني توليد المزيد من الوظائف في مرحلة الإنشاءات أو مرحلة التشغيل، بالتالي تحسين الوضع الاقتصادي للمنطقة.

وأكد باسم حلقة نقيب السياحيين في مصر أن الخطوة إيجابية بلا شك وتدعم الاقتصاد، إذ تعني الاستثمارات السياحية زيادة في العوائد من العملة الصعبة، ما يسهم في تعزيز النمو، في ظل الحاجة المستمرة إلى زيادة الدخل من القطاعات غير النفطية.

وحققت المؤشرات في 2024 أعلى معدلات للحركة الوافدة على الإطلاق، حيث بلغ عدد السائحين نحو 15.78 مليون سائح، حسب بيان سابق لمجلس الوزراء.

وأوضح حلقة لـ"العرب" أن هناك ثمة تحديات مثل ارتفاع التكاليف التي قد تواجه الشركات، ما يعيق تطوير مشاريع سياحية جديدة.

وأشار إلى أنه لتجاوز هذه العقبة يمكن للحكومة تقديم حوافز ضريبية أو برامج تمويلية لدعم الشركات التي ترغب في الاستثمار في القطاع السياحي، ويمكن تقديم قروض ميسرة أو تسهيلات في سداد المبالغ المطلوبة على دفعات.

ومن التحديات الخطيرة عدم كفاية البنية التحتية، خاصة مع كون الأراضي المخصصة للمشاريع غير مجهزة بها، إذ سيزيد من كلفة التطوير ويقلل من جاذبية المنطقة للمستثمرين.

ويؤكد هذا الوضع ضرورة أن تبادر بتطوير البنية التحتية، مثل تحسين الطرق، وتوفير خدمات المياه والكهرباء، بالإضافة إلى تعزيز الأمن والخدمات الصحية في المنطقة.

كما أن زيادة المشاريع قد تضع ضغطًا على البيئة، في المناطق الساحلية التي تشهد إقبالًا كبيرًا من السياح، ولتفادي ذلك فإن على الحكومة فرض معايير بيئية صارمة تتعلق بالبناء والتوسع، وتقديم حلول مستدامة تحمي البيئة البحرية والبرية.

وقد تتعرض هذه الصناعة إلى تقلبات بسبب الأزمات الاقتصادية والاضطرابات السياسية، ما يؤثر سلبًا على عوائد الاستثمار، ولتعزيز الاستدامة يجب تنويع الأنشطة في البحر الأحمر والتركيز على جذب السياحة البيئية والثقافية والشاطئية.

وبما أن القرار خطوة إيجابية لجذب الأجانب عبر المشاريع المشتركة، لكن محللين يعتقدون أن ذلك مرهون بالأسعار المشجعة لشراء الأراضي واستقرار البيئة السياسية والاقتصادية، وتوفير حوافز مخصصة للمستثمرين الأجانب.

وإذا تمكنت الحكومة من توفير حوافز، مثل الإعفاءات الضريبية، وتسهيل إجراءات تراخيص البناء، وضمان استقرار السوق السياحية، فإن ذلك سيعزز من قدرة مصر على جذب الاستثمارات الأجنبية.

ليبيا تطرح 22 امتيازا في جولة عطاءات لإنتاج النفط

لندن - كشف مسؤولون ليبيون كبار في قطاع النفط الاثنين أن السلطات تعتزم طرح 22 منطقة للتنقيب عن النفط والتطوير في أول جولة من نوعها منذ أكثر من 17 عاما، مشيرين إلى أن الصفقات ستشمل اتفاقات لتقاسم الإنتاج.

وتأتي جولة العطاءات الجديدة التي أُعلن عنها في الثالث من مارس الماضي في وقت تسعى فيه ليبيا، ثاني أكبر منتج للنفط في أفريقيا والعضو في منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك)، إلى زيادة إنتاجها النفطي.

وقد تسمح جولة المناقصات المقبلة للبلد الذي يمر بمشاكل اقتصادية ومالية جراء الانقسام السياسي بتحقيق استقرار وتنمية هذه الصناعة، مع جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة.

ومنذ عام 2011 يمر قطاع النفط في ليبيا التي تملك أكبر احتياطي مؤكد في أفريقيا بمقدار 50 مليار برميل، وفق منظمة أوبك، بفترات صعبة بسبب إقالات متعددة بدوافع سياسية تارة ومناطقية جهوية تارة أخرى.

ويعاني البلد من عدم الاستقرار منذ انتفاضة دعمها حلف شمال الأطلسي أدت إلى انقسام في 2014 بين الفصائل في الشرق والغرب التي تخضع كل منهما لحكومة منافسة للأخرى.

ويُمثل قطاع النفط الحيوي حوالي 60 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي و94 في المئة من صادرات البلد و97 في المئة من إيرادات الحكومة.

وقال رئيس مجلس إدارة المؤسسة الوطنية للنفط مسعود سليمان خلال فعالية للمستثمرين المحتملين في لندن إن "المناطق المعروضة مقسمة بالتساوي بين الأحواض البرية والبحرية."

ولدى المستثمرين الأجانب حذر من استثمار أموالهم في ليبيا، التي تشهد حالة من الفوضى منذ الإطاحة بمعمر القذافي عام 2011. وكثيرا ما أدت النزاعات بين الفصائل المسلحة المتنافسة على عائدات النفط إلى إغلاق حقول.

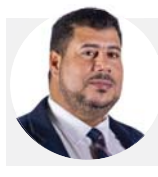

مسعود سليمان

المناطق مقسمة بالتساوي بين الأحواض البرية والبحرية

وقال سليمان لرويترز على هامش الفعالية إن "الجولة أثارت بالفعل اهتماما كبيرا من شركات نفط عالمية منذ إطلاقها في أوائل مارس الماضي."

وسبق أن دعت حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس الدول العربية النفطية إلى الاستثمار في قطاع الطاقة إلى جانب الشركات الأجنبية الكبرى.

وتشير بيانات المؤسسة إلى أن إنتاج ليبيا الحالي من النفط الخام عند نحو 1.4 مليون برميل يوميا، أي ما يقل بنحو 200 ألف برميل يوميا عن أعلى مستوى له قبل الحرب. وتسعى المؤسسة إلى زيادة الإنتاج إلى مليوني برميل يوميا في غضون ثلاث سنوات.

ويؤكد الخبراء أن تحقيق ذلك يعتمد على عوامل، من أبرزها الاستثمارات الخارجية وأنشطة الاستكشاف والتنقيب، وإصلاح وتهيئة البنية التحتية، والتحسن الأمني والسياسي، وكذلك الأطر المالية التي تضمن المحاسبة والتنافسية.

وكان وزير النفط خليفة عبدالصادق قد قال لرويترز في يناير إن ليبيا تحتاج إلى استثمار ما بين ثلاثة وأربعة مليارات دولار لرفع الإنتاج إلى 1.6 مليون برميل يوميا.

وقال عبدالصادق خلال الجولة إن "مجموعة العطاءات الجديدة ستشمل مساحات في أحواض سرت ومرزق وغدامس وفي البحر المتوسط، وهي من أكثر الأحواض خصوبة في البلاد."

الكويت تضفي زخما على مشروع الربط السككي في منطقة الخليج

انطلق قطار انضمام الكويت إلى فورة تطوير شبكات النقل بالقطارات، التي تشهدها دول الخليج عبر مشروع طال انتظاره يهدف إلى تعزيز الترابط بين دول المنطقة وتسهيل حركة النقل البري بشكل عام، بما يساهم في تحسين أداء الاقتصاد ورفع مستوى التنمية.

الكويت - بدأت الكويت أولى خطوات العمل في مشروع للسكك الحديد، التي من المتوقع أن تربط جميع دول الخليج خلال السنوات القادمة، ليلتحق البلد بذلك بفورة تطوير البنية التحتية في المنطقة بما يخدم التكامل الاقتصادي.

ووقعت وزيرة الأشغال العامة الكويتية نورة المشعان الاثنين مع شركة برويابي التركية عقدا لدراسة وتصميم المرحلة الأولى للمشروع الذي يفترض أن يربط الكويت بباقي دول مجلس التعاون الخليجي.

وقالت المشعان إن "المشروع سيكون للركاب والبضائع بطول إجمالي 2177 كيلومترا، ويبدأ من الكويت مرورا بجميع دول مجلس التعاون وصولا إلى العاصمة العمانية مسقط." وأضافت "بعد الانتهاء من التصميم سيتم طرح المناقصة الخاصة بالتنفيذ."

ومن المقرر أن تكون الكويت هي المحطة الشمالية لمشروع سكك الحديد الخليجية، حيث سترتبط بالسعودية من خلال خط طوله 111 كيلومترا، ممتدا من الحدود الجنوبية للكويت مع السعودية في منطقة النويصيب وصولا إلى منطقة الشدادية شمالا.

ويتألف المشروع من شبكة متكاملة تربط شمال الدولة بجنوبها يضم ثلاثة مسارات بإجمالي أطوال 565 كيلومترا، ويرتكز على ثلاثة مسارات هي الخليجي والتجاري والاقتصادي.

كما يضم عددا من المحطات المتخصصة في التحميل والتخزين، بالإضافة إلى أن المشروع يخدم عمليات نقل الركاب بنحو 3300 مسافر يوميا، وعمليات الشحن ونقل البضائع، مع وجود محطات للصيانة.

وستبدأ مسارات سكك الحديد الجديدة من جنوب البلاد، وتتألف المرحلة الأولى لهذا المشروع من 4 محطات تبدأ من منطقة النويصيب وتنتهي في محافظة الفروانية.

565

كيلومترا طول الشبكة في الكويت، ومن المتوقع أن يدخل المشروع العمل في عام 2030

واعتبر أحمد الصالح المتحدث باسم وزارة الأشغال أن هذا التوقيع هو بداية انطلاق المشروع. وقال للصحافيين "بمجرد أنك وقعت التصميم فقد بدأت ووضعت العجلة على السكة الصحيحة."

وتمت ترسية عقد الاستشارات على برويابي في يناير الماضي بنحو 2.5 مليون دينار (8.1 مليون دولار)، وتمتد الفترة الاستشارية نحو عام، ومن المقرر الانتهاء من بناء المشروع في 2030.

واعتبر الصالح أنه لا يمكن تحديد قيمة نهائية للمشروع في الوقت الحالي قبل الانتهاء من التصميم النهائي للمشروع لكن مصادر مطلعة أشارت في السابق إلى أن كلفته الإجمالية تبلغ نحو 15.4 مليار دولار.

وتصل سرعة قطارات نقل الركاب إلى ما يقرب من 220 كيلومترا بالساعة، وسرعة قطارات نقل البضائع إلى ما يقرب من 120 كيلومترا في الساعة.

وتقدر تقارير دولية أن السكة الحديد الخليجية ستؤدي إلى تحسين الاتصال الإقليمي عن طريق تقليل أوقات النقل وتكاليفه بين المدن والموانئ الرئيسة الخليجية، وتحسين التدفقات التجارية وجذب الاستثمار.

وكان وزير النقل والخدمات اللوجستية السعودي صالح الجاسر قد زار الكويت أوائل العام الماضي، وذلك لمناقشة الربط السككي بين الجارين، ومراحل تنفيذه والجوانب الفنية المتعلقة بالمشروع.

نورة المشعان

بعد الانتهاء من التصميم سنطرح مناقصة خاصة بالتنفيذ

وفي يوليو 2024، وافقت لجنة إدارة مشروع الربط السككي بين الكويت والسعودية على نتائج دراسة الجدوى المالية والاقتصادية والفنية والاجتماعية للمشروع الذي يهدف إلى نقل الركاب والبضائع وتعزيز العلاقات بين البلدين.

وسبق أن كشفت تقارير إعلامية محلية أنه سيتم تدشين العمل في دراسة التصميمات الخاصة بمسار السكك الحديدية الخليجية، والذي سيستمر 20 شهرا حتى أغسطس 2023، فيما ستبدأ عمليات الطرح والترسية بدءا من ديسمبر 2023 وحتى سبتمبر 2024.

ومن المتوقع أن يزيل المجلس البلدي للكويت أي تعارضات من أراض تعترض مسار المشروع، حيث إن الأولوية تنفيذ مرحلة المسار الخليجي، التي تخص اتفاق دول مجلس التعاون الخليجي، على أن يتم تنفيذ المسارات الأخرى في وقت لاحق.

ونقلت صحيفة "القبس" الكويتية الأحد عن رئيس هيئة الطرق والنقل البري في الكويت، حسين الخياط، قوله إن "مجلس الوزراء أسند مشروع هيئة السكك الحديدية إلى الهيئة العامة للطرق."

وأوضح أن المسار الخليجي للمشروع سيكون من الحدود مع السعودية إلى منطقة الشدادية في الكويت، حيث تقدر المسافة بنحو 115 كيلومترا.

وأشار إلى أنه تم تشكيل فريق لاستلام المشروع، حيث تم وضع خطة ليتم التنفيذ على مدار أربع سنوات ونصف السنة، من خلال إزالة المعوقات وإعداد دراسة استشارية والتصاميم، ومن ثم طرح المشروع للمقاولة لمدة سنتين ونصف السنة.

وأكد أنه سيتم تكليف شركة تقوم بعملية التشغيل وصيانة المشروع، موضحا أنه "تم تحديد الكلفة التي ستقارب 300 مليون دينار (989 مليون دولار)، إذ سيتم إسناد المشروع لشركة من القطاع الخاص."

وتعد السكة الحديد مشروعا إقليميا متكاملا يلبي احتياجات النقل في دول المنطقة، وستربط الشبكة جميع دول الخليج، وستكون خيارا إضافيا للمسافرين ونقل البضائع إلى جانب التنقل جوا وبحرا.

وتعود فكرة إنشاء مشروع السكة الحديد الخليجية إلى عام 2003، عندما كلّف قادة دول المنطقة لجنة وزراء النقل والمواصلات بإعداد دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع باسم "قطار الخليج".

التصميم تركي والتنفيذ مفتوح للمتنافسين

العرب
الثلاثاء 2025/04/08
السنة 47 العدد 13450

«هبوب الريح».. اشتباك روائي مع التاريخ الشفاهي العماني

شريفة التوبي تختتم ملحمة «البيرق» مستعيدة مرحلة مهمة من تاريخ عُمان

لا تنقل كتب التاريخ الكثير من التفاصيل، ولذا تصدت الفنون وعلى رأسها الرواية إلى استنطاق التاريخ المهمش والمنسي وإعادة تصويره بطرق إبداعية تحوله إلى مادة حية، في تكامل بين الخيال والواقع، وهذا ما نجحت فيه الروائية العمانية شريفة التوبي في ثلاثيتها "البيرق" التي اختتمتها أخيرا بثالث أجزائها.

جعفر العقيلي

مسقط - ببنما يحضر التاريخ بوصفه عنصرا رئيسا في مجمل أعمال الروائية العمانية شريفة التوبي، فإنه يتجلى بأسلوب ملحمي أخاذ، باسطا بين يدي القارئ كنزا من الحكايات التراثية وقد أعيد تشكيلها وبث الروح فيها من جديد، وذلك في روايتها الجديدة "هبوب الريح"، وهي الجزء الثالث والأخير من ثلاثية جاء جزؤها الأول بعنوان "حارة الوادي" (2021)، والثاني بعنوان "سراة الجبل" (2022).

> الرواية تحكي عن الحالمين بالتغيير في مرحلة زمنية كانت تعج بالأفكار الثورية التي سيطرت على مختلف أنحاء العالم

تسبر التوبي في روايتها الجديدة أغوار السرد الشفاهي العماني، وتبحث في دهاليزه وعوالمه عن حكايات توائم الأفكار التي تريد مشاركتها مع القارئ، فتشتغل عليها، وتكتب حكايتها الخاصة والجديدة، مقدمة نموذجا متميزا في اشتباك الروائي المعاصر مع التاريخ والموروث الشفاهي.

عودة إلى التاريخ

في روايتها، التي صدرت عن "الآن ناشرون وموزعون" في الأردن، وجاءت في حوالي 600 صفحة، تعود التوبي إلى تلك الحكايات التي كان يحدثها جدها فيها عن ذلك التاريخ القديم قبل بداية النهضة العمانية سنة 1970، إذ انتبهت إلى أن في تلك الحكايات ما لم تقرأه في كتب التاريخ عن تلك المرحلة الزمنية بالذات، وكانت في حاجة إلى قراءة أخرى لذلك التاريخ، ورؤية وجه آخر للحكاية، بحسب ما تقول في أحد حواراتها.

وتضيف كاشفة عن تلك الروح التي كانت تسكنها قبيل شروعها بكتابة ملحمتها "حينما كتبت ثلاثية 'البيرق'، كنت أكتب الكتاب الذي تمنيت قراءته، فأعدت تشكيل الحكايات التي سمعتها من جدي ومن والدي ورفاق والدي بما يتناسب مع أعراف كتابة الرواية. أردت أن أخلق عالما جديدا مؤثثا بتلك الأحداث التي أستطيع القول إنها مغيبة، وعُمان، كبلد عريق، كل زاوية فيه وكل درب وكل سهل وجبل ملهم للكتابة، في عمان وراء كل حجر حكاية، فقط كانت تنتظر من يكشف عنها ويعيد كتابتها."

وتقدم التوبي عبر ملحمتها السردية، بأجزائها الثلاثة، مرحلة مهمة من تاريخ عمان السياسي والاجتماعي، وتعرض فيها المسار التاريخي لانتقال عمان من حكم الإمامة الديني إلى حكم السلطنة، وما شهده ذلك الانتقال من أحداث وصراعات دامية، رافقتها تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية مهمة تركت أثرها العميق في المجتمع العماني.

وتصور في الجزء الأول مقاومة سكان حارة الوادي للوجود البريطاني الذي كان يفرض سيطرته على البلاد، في خمسينات القرن الماضي، ومناصرتهم لحكم الإمام، في صراع غير متكافئ، تمخضت عنه معاناة قاسية لأهل الوادي. ولأن هذه الحكاية لم تذكر في كتب التاريخ، فقد نسجت الروائية خيوطها في خيالها، وقدمت أبطالها برؤية سردية أضاءت المناطق المعتمة في الحكاية، مازجة الواقع بالخيال الفني الذي يحقق للقارئ متعته.

وفي الجزء نفسه قدمت وصفا لطبيعة الحياة الشعبية وتفاصيل العلاقات الاجتماعية بين الناس، فنقرأ في أحد المقاطع "يطيب لرجال الحارة الذهاب إلى السوق، ليس للشراء فقط، وإنما للجلوس وتبادل الأحاديث على مصطبة طويلة مبنية بمحاذاة الجدار الذي يفصل ضاحية مرهون عن السوق. توقع حمدان أنه لن يعثر على السمك طازجا، لكنه سيبحث، وماذا سيضره أن يبحث، فخديجة تريد سمكا، فكان كلما مر على دكان من الدكاكين يضحكون على طلبه الذي أتى في غير وقته."

كما رصدت في الجزء الثاني أحداث الفترة التي سماها المؤرخون "حرب الجبل"، والتي دارت في المرحلة الزمنية 1956 – 1959. إذ تقوم حبكة هذا الجزء على وقع تلك الحرب، بكل ما دفعه البسطاء من ثمن وتضحية.

وفي هذا الجزء تنكشف بعض الحقائق المتعلقة بناصر بن حمد؛ الرجل الشجاع صاحب الشخصية الغامضة، الذي يشكل لغزا في حياته وفي موته أيضا، وتنكشف مجموعة من الحقائق الأخرى من خلال تفاصيل السرد الذي تدور أحداثه في سجن القلعة والجبل الأشم وحارة الوادي. ويلتقي القارئ في الجزء الثاني بشخصيات جديدة ومؤثرة عاشت تلك الفترة العصيبة وكانت وقودا لنار الحرب المستعرة فيها.

كما تبرز الأحداث دور المرأة في تلك الفترة عبر شخصية "عويدة"، أرملة "ناصر" التي تجد نفسها وحيدة تصارع أقدارها وأحزانها بعد مقتل زوجها وموت خادمتها وزوجة ابنها، فتتخذ قرارات شجاعة يكون لها أثرها الإيجابي في حياة أحفادها.

وتستكمل التوبي في الجزء الأخير من "البيرق"، الذي اختارت له عنوان "هبوب الريح" أحداث هذا المسار التاريخي الذي شهد ولادة مقاومة وطنية ذات توجهات قومية وماركسية، وهي مواجهة انتهت أيضا إلى الهزيمة والنكوص لأسباب تتعلق باختلال موازين القوى بين الطرفين. فقد بدت الحركة الوطنية وكأنها تحمل مزيجا أيديولوجيا أُملي من الخارج ولم تنتجه خصوصية الواقع الاجتماعي والثقافي العماني.

شخصيات ومصائر

تحكي الرواية عن ذلك الإنسان الحالم بالتغيير في مرحلة زمنية كانت تعج بالأفكار الثورية التي سيطرت على مختلف أنحاء العالم، في مرحلة صعبة عاشها المجتمع العماني، مرحلة لاقى فيها الفكر الشيوعي لدى الشباب العربي والخليجي بعض القبول في تلك الفترة، وكان من السهل انسياق هؤلاء الشباب المغتربين لهذه الأفكار الجديدة.

وتبدأ الأحداث مع الشخصية الرئيسة حمود الذي يبتعث إلى مصر للدراسة، ومن مصر التي فتنته كما لم يفتنه شيء آخر قبلها في فنها وثقافتها وأفكارها ورئيسها (عبدالناصر) الذي كان يقود حركة التغيير في الوطن العربي منافيا بالقومية والحرية، وجد البطل نفسه يرتدي "قبعة ماركس"، ويغيّر طريقه الذي كان يسير فيه إلى طريق آخر بعد أن يلتقي مع "أحمد سهيل" الذي فتح أمامه أبوابا أخرى للخروج من عالمه الضيق، فسلك "حمود" دروبا لم يتوقع يوما أن يسير فيها.

كما تعاين الرواية الدروب التي سلكها حمود في شبابه، ومصيره الذي آل إليه، وحال نفافة؛ عروسه التي انتظرته طويلا في "حارة الوادي"، وترصد الرواية التي صممت غلافها الفنانة بدور الريامية، الأسباب التي دفعت ثلة من الشباب للانضمام إلى ما يمكن دعوته "الفكر الجديد"، والتي كانت نابعة من حلمهم بالتغيير، فضلا عن أن لكل منهم أسبابه الخاصة به. كما أوجدت الكاتبة في هذا الجزء شخصيات جديدة؛ مثل: "أحمد سهيل" و"عبد السلام" و"أبوسعاد" و"باسمة" و"طفول" الثائرة في وجه العادات والتقاليد والأعراف والرافضة للاستغلال والتهميش.

وهنا يجد المتلقي نفسه يخوض في "هبوب الريح" وتفاصيل الأحداث المفصلية كما خاضها الأبطال مع مجتمعهم وعائلاتهم وأنفسهم، وسيعيش أحداث تلك المرحلة من تاريخ عمان، وسيعثر على إجابات لأسئلة حول مصائر الشخصيات، التي التقاها في الجزأين الأول (حارة الوادي) والثاني (سراة الجبل)، ولحظاتها الحاسمة.

كاتبة تعيد تشكيل الماضي

تحدي القراءة العربي يستقطب 32 مليون مشارك في دورته التاسعة

دبي - شهدت الدورة التاسعة من تحدي القراءة العربي مشاركات قياسية وصلت إلى 32 مليونا و231 ألف طالب وطالبة، بزيادة 14.2 في المئة عن مشاركات الدورة الثامنة والتي بلغت 28.2 مليون طالب وطالبة.

وقال الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس دولة الإمارات رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي "تحدي القراءة العربي أحد مشاريعنا القريبة من قلوبنا لتعزيزها في قلوب أجيالنا. في دورته التاسعة، بلغ عدد المشاركين 32 مليون طالب من 132 ألف مدرسة في 50 دولة حول العالم. فخور بكل طالب مشارك، فخور بلغتنا العربية العظيمة، فخور بتاريخنا وهويتنا، ومتفائل بأجيال عربية متجددة في فكرها ومعارفها ومتمسكة بجذورها وثقافتها."

من جانبه، أكد محمد بن عبدالله القرقاوي وزير شؤون مجلس الوزراء، الأمين العام لمؤسسة "مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية"، أن مبادرة تحدي القراءة العربي تمثل واحدة من أبرز مبادرات بناء الإنسان العربي، وترسيخ حب القراءة وتعزيز شغف المعرفة في نفوس الأجيال الجديدة، لافتا إلى أنها تأتي انطلاقاً من الإيمان العميق بأن القراءة والمعرفة هما الأساس الذي تُبنى عليه الحضارات، والركيزة التي تقوم عليها النهضة الشاملة للأمم.

وأضاف أن المشاركة القياسية في الدورة التاسعة من تحدي القراءة العربي بأكثر من 32 مليون طالب وطالبة من 50 دولة، تؤكد أن المبادرة تحولت إلى حراك قرائي ومعرفي فاعل يساهم بشكل كبير في النهوض بواقع اللغة العربية في المنطقة والعالم، ويعيد للغة الضاد حضورها ومكانتها بين لغات العالم، باعتبارها لغة فكر وثقافة وإبداع.

ووصلت المشاركات في الدورة التاسعة من مبادرة تحدي القراءة العربي، التي تنضوي تحت مظلة مؤسسة "مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية"، إلى 32 مليوناً و231 ألف طالب وطالبة من 50 دولة يمثلون 132112 مدرسة، وبإشراف 161004 مشرفين ومشرفات.

وانطلقت التصفيات النهائية على مستوى الدول من تحدي القراءة العربي في نسخته التاسعة 2025، حيث تشهد التصفيات في ختامها اختيار أبطال التحدي في كل دولة مشاركة، وبعدها يتنافس الفائزون على لقب بطل تحدي القراءة العربي.

ويشهد تحدي القراءة العربي عدة مراحل تصفية لاختيار أبطال تحدي القراءة العربي ممن نجحوا في قراءة وتلخيص محتوى 50 كتاباً، واستيعاب أبرز المعلومات الواردة فيها، وتتدرج التصفيات لتشمل الصفوف والمراحل الدراسية ثم المدارس والمناطق التعليمية ثم المديريات أو المحافظات، وصولاً إلى اختيار أبطال التحدي على مستوى كل دولة سواء في الوطن العربي أو الدول المشاركة من خارجه، ويتم اختيار الأبطال المتميزين والمدرسة المتميزة على مستوى كل واحدة من الدول المشاركة استناداً إلى معايير دقيقة موحدة تضمن التقييم الشامل لمختلف الجوانب والمعطيات قبل اختيار الفائزين.

كما تتولى لجان متخصصة بالتعاون مع لجان تحدي القراءة العربي اختيار الفائزين على مستوى المناطق التعليمية والمديريات والمحافظات، وصولاً إلى اختيار العشرة الأوائل والفائز على مستوى كل دولة للمشاركة في التصفيات النهائية على لقب تحدي القراءة العربي.

ويحصل الفائز بلقب تحدي القراءة العربي على جائزة تصل قيمتها إلى 500 ألف درهم لمواصلة توسيع مداركه ومتابعة تحصيله العلمي والمعرفي بكل السبل الممكنة لتطوير ذاته والارتقاء بقدراته ومشاركة خبراته مع أقرانه.

كما ينال الفائز بلقب تحدي القراءة العربي في فئة أصحاب الهمم للدورة التاسعة التي استقطبت 43514 طالباً وطالبة، جائزة 200 ألف درهم، وهي الفئة التي أضافتها مبادرة تحدي القراءة العربي في دورتها السابعة، ما يعكس حرصها على الاهتمام بأصحاب الهمم وإتاحة الفرصة أمامهم لإثبات جدارتهم وتفوقهم، حيث تشترط لجنة التحكيم لفئة أصحاب الهمم، قراءة إجمالي 25 كتاباً.

ويقدم تحدي القراءة العربي أيضاً جائزة قيمتها مليون درهم للمدرسة المتميزة من بين أكثر من 132 ألف مدرسة مشاركة في التحدي، حيث ستساهم الجائزة في تعزيز إمكانات المدرسة الفائزة باللقب للاستثمار في تكريس مفهوم القراءة عادة يومية لدى الطلبة ومواصلة رفع مستوياتهم العلمية والمعرفية.

وسيتم أيضاً تتويج "المشرف المتميز" من بين 161004 من المشرفين والمشرفات على القراءة، وسيحصل الفائز على جائزة قيمتها 300 ألف درهم لمواصلة عطائه في تمكين أجيال المستقبل من مهارات القراءة والمطالعة والاستفادة من الكتب واختيار أكثرها قيمة.

وسيحصل الفائز بلقب "بطل الجاليات" على جائزة تبلغ قيمتها 100 ألف درهم، وهي الفئة التي يشارك فيها الطلبة من خارج الدول العربية ومتعلمو اللغة العربية والناطقون بغيرها.

> المشاركة القياسية في الدورة التاسعة من تحدي القراءة العربي تؤكد أن المبادرة تحولت إلى حراك قرائي ومعرفي فاعل

أكبر مسابقة ومشروع قراءة على مستوى العالم

«الكلاب الميتة» تحفة درامية تعتمد الصمت محركا للكلام

يون فوسيه يصحبنا إلى حياة شاب وحيد تتهاوى بسبب كلبه

يمتاز المسرح الحداثي بلغة خاصة تتكامل مع الإشارات الركحية والصمت وتنهل من الشعر بطرق مغايرة، بينما ترسم ذواتا مختلفة، وهي ذوات لا تطمح إلى أن تتقمص أدوار الأبطال بقدر ما تسعى لكشف خفايا الإنسان. ونستحضر هنا نصا مميزا للكاتب النرويجي يون فوسيه يجسد براعة الكتابة المسرحية في عمل بعنوان "الكلاب الميتة".

محمد الحمامصي
كاتب مصري

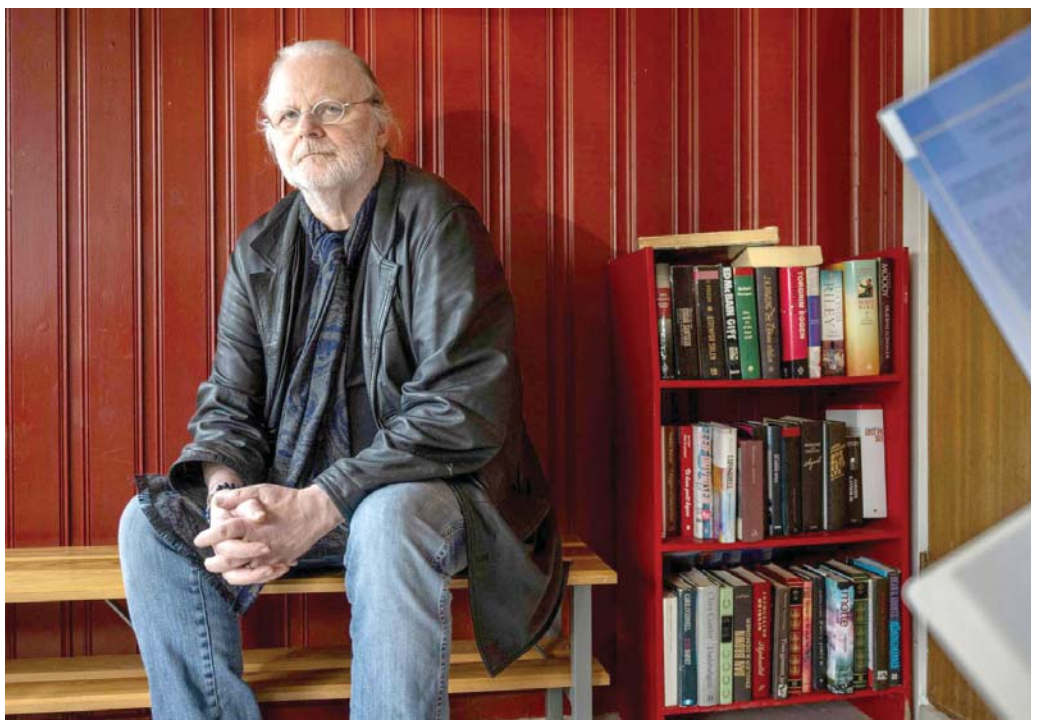

كاتب يقدم رؤية مخالفة للغة المسرح الواقعي

يستكشف مسرح الكاتب النرويجي يون فوسيه (29 سبتمبر 1959 في النرويج)، والحائز على جائزة نوبل للآداب عام 2023، حياة تعاش بطرق غير متوقعة، مع الشعور بالاختلاف الذي يتسيّد الحاضر ويلوّن علاقات الشخصيات.

وهذه المسرحية "الكلاب الميتة"، الصادرة عن سلسلة المسرح العالمي بترجمة محمد حبيب، تشكل تحفة درامية، تتناول حياة شاب وحيد اضطربت حياته كلها بسبب كلبه، يعيش هذا الشاب وحيدا مع أمه على حافة الفيورد، ويبدو أنه مفرط في التعلق بكلبه. تفسد هذه الأزمة مسار حياته المنزلية ويترافق ذلك مع مجيء أخته وزوجها في زيارة قصيرة.

الكلب والانعزال

المسرحية التي قدم لها الناقد د. منتجب صقر بدراس تحليلية معمقة والمترجم محمد حبيب، لا تنطق كلمة واحدة عن العنف هي - في جوهرها الكاشف - تكاد تصلح كدراسة للعنف اللامرئي في الحياة على طول الساحل في النرويج، أو استكشاف نفسي لخطر تحويل مشاعر المرء من البشر إلى الحيوانات. وهنا يرى صقر أنه في السنوات التسعين من القرن العشرين سادت فكرة وصف العنف على الخشبة بدلا من تجسيده إخراجيا، في حين انشغل فوسيه بفكرة التخلي عن البعد الدرامي للعنف في مسرحه دون التخلي عن مَسْرَحَته، وهذا الأمر يظهر في جميع مسرحياته عبر شعور القلق الذي يحرك دواخل شخصياته، كما لو أن غياب العنف المنجز أو المرئي على الخشبة يخرج إلى السطح عبر كلام الشخصية المتوجسة من شيء ما مجهول تخفيه دائما وخصوصا عندما تفقد التعبير ولا تكمل كلامها.

> المسرحية دراسة للعنف اللامرئي في الحياة واستكشاف نفسي لخطر تحويل مشاعر المرء من البشر إلى الحيوانات

إن إسماع "صوت الكتابة" أمر مهم في مسرحه حيث إن الصمت يرخي بظلاله فجأة على المحادثة التي يمر فيها الزمن؛ إنه يكسر تدفق المعنى الداخلي الذي يقدمه الكلام. يبدو فضاء مجمدا صادما ومتناقضا. إن هذا الصوت غير مسموع من الأذن، بل من قبل صوت الفهم والإحساس الذي لا يمكن تسميته والذي لا يمكن شرحه باللغة. يتكلم فوسيه عبر "صوت الكتابة" وما هو متناقض وغريب هو أن ذلك الصوت موجود ولا يقول أي شيء. إنه صوت صامت يتكلم عبر إيحاءات الصمت وهو يأتي من البعيد، صوت يريد الكاتب إسماعه عبر الإخراج والمشهد البصري العام.

ينطلق تحليل صقر من عنوان المسرحية "الكلاب الميتة" لافتا إلى أن العنوان يجعلنا نفكر في تاريخ عرض الحيوانات على الخشبة - خصوصا الكلب - حيث نرى أن الأديبة الفرنسية كوليت كتبت نصها "حوار الحيوانات" في العام 1905، وفيه تتحاور القطط والكلاب. نذكر أيضا مسرحية "الحيوانات الزجاجية" للكاتب الأميركي تينسي وليامز 1944، وأيضا هناك مسرحية "صراع العبد الكلاب" 1979، للكاتب الفرنسي برنار ماري كولتيس. أي أن الحيوان - خاصة الكلب - أمر مألوف في المسرح الأوروبي المعاصر، وإذا كان الكلب حاضرا/ غائبا في مسرحية "الكلاب الميتة"؛ فلأن القصة كلها تتمحور حول تيمة قتل كلب الشاب وقتل الجار.

يلفت صقر إلى أن رمزية الكلب تعتبر من المواضيع المتداولة في المسرح المعاصر، حيث إنه الحيوان الأليف الذي لا يفارق الإنسان إلا عند الموت، ويضرب به المثل في الوفاء، في الأشعار الأدبيات القديمة والمعاصرة، ومن ناحية أخرى قد يكون اختيار وجود الكلب من قبل يون فوسيه نوعا من الإشارة إلى أهمية هذا الحيوان وحضوره في حياة المواطن الأوروبي المعاصر، خصوصا النرويج؛ إذ أن تربية الكلب ليست هواية بل إنها تعويض نقص تواصل الإنسان مع غيره من نظرائه وحاجته إلى مرافق أمين ووفي في مجتمع متباعد لا تسوده الحياة الاجتماعية الدافئة كما هو الحال في المجتمعات الشرقية خصوصا المجتمعات العربية. في هذا المجتمع الأوروبي يلجأ الشخص المعزول إلى تربية كلب ويتعلق به، بل يعتني به أيما اعتناء؛ لأنه بذلك يجد سببا نفسيا للتخلص من الوحدة التي يعانيها في حياته اليومية.

ويؤكد أن شخصيات فوسيه تعكس هذا الطابع الانعزالي والرغبة في الانطواء على النفس؛ ربما بهدف حمايتها، على سبيل المثال عندما يتدخل الصديق يف بموضوع كلب الشاب يقابله هذا الأخير باستهجان ويهاجمه بعنف مبطن؛ لأنه يعتبر سؤاله المكرر عن الكلب تدخلا واقتحاما لشخصه وكأن الأمر يعنيه وحده ولا يحق لأحد آخر التدخل فيه.

"الصديق: نعم كان من الجيد أن أدردش قليلا مع الكلب فأنا أحب الكلاب كما تعرف./ الشاب: (مستفزا قليلا) كأنني أخبرتك أنه خرج في نزهة."

هناك مثال آخر على حالة النفور التي تعبر الشخصيات عنها: عندما عادت الأم وأحضرت البن معها، طلبت من الصديق ليف المكوث لوقت أطول كي تحضر له فنجان قهوة، لكنه أصر على الرحيل. وهنا جاءت ردة فعل الشاب باردة فقد تمنّع عن دعوة صديقه لشرب القهوة مكتفيا بكلمتين باردتين تؤجلان لقاءهما المرتقب: "الشاب: (مخاطبا الصيق) ستحدث إذن (صمت قصير) غدا."

اللغة المسرحية

يضيف صقر: "من ناحية الإخراج يجدر التنويه أنه من الصعب التعامل مع الكلب وإحضاره على خشبة المسرح، وذلك لأمور تقنية؛ فالكلب يبقى حيوانا يثار عند أقل حركة من حركات الجمهور، كالضحك أو التصفيق. وهذا التنويه يذكرنا بإخراج مسرحية "زوجة الخباز" للكاتب الفرنسي جان جيونو، حيث رجا المخرج آلان ساش حينها الجمهور ألا يصفق عندما يظهر الكلب على الخشبة خشية إثارة خوفه؛ فالجمهور لا يدرك مدى صعوبة تدريب الكلب وضبط تحركاته على خشبة المسرح. أما في مسرحية الكلاب الميتة فقد اختار فوسيه جعل "قصة الكلب" محورا لها من دون أن يعرضه على الخشبة.

ويلفت إلى أن الصمت هو محرك الكلام في المسرحية، هو إحدى أهم تقنيات الكتابة التي يلجأ إليها الكاتب لتحقيق عدة أهداف سواء على مستوى الخشبة أو على مستوى الإخراج، الهدف من الصمت هو توقيف حركة الممثلين واللعبة المسرحية، بهدف دفعها مرة أخرى وإعطاء الكلام الذي سيتبعه أهمية بالغة؛ لأن أنفاس المتفرج تتوقف في لحظة الصمت ويتركز انتباهه من جديد على تتمة الحوار.

ويتجلى الصمت في هذه المسرحية بداية من النص المسرحي عبر الإرشادات الإخراجية مثل "صمت"، "صمت قصير"، و"توقف قصير".. إلخ. وهذا الصمت هو صمت تقني موجه للمخرج والممثلين، بحيث يتمكنون من إتمام العملية الإخراجية بالشكل الأمثل والأقرب إلى رغبة الكاتب، وهو أيضا يعبر عن تدخله في عملية الإخراج. هذا الانتقال إلى الفضاء الخارجي ينقل الحدث معه ويجعل المتفرج أمام عملية تشويق لمعرفة تتمة الأحداث اللاحقة، خصوصا أن طريقة كتابة فوسيه تراعي الترتيب الزمني للحدث، أي أن وجود الصمت والتكرار يجعل سرد الأحداث ضرورة لابد منها، مثلا: "الأم: أقصد أنهما ليسا على ما يرام (تصمت) ماذا حدث لهما."

ومن ناحية أخرى فإن هذه الطريقة في الكتابة تجعلنا نرى الشخصية في الكتابة تجعلنا نرى الشخصية المسرحية وفق مفهوم آخر، فهي بعيدة عن النمطية. وإذا اعتبرنا أن أهم ما يميز كتابة فوسيه المسرحية هو الصمت الذي يفرق الكلمات والكلام الذي "لا يقال" في تلك الحركة الشبيهة بالسكون المطبق التي نشعر بها في الحوار المتندر، فهو يحفر الصمت بين الكلمات إلى مستوى لا يطاق أحيانا. في الحوار يطوق الفراغ الكلمات ويعزلها عن طريق العودة المستمرة إلى السطر كأنه الحوار يتوقف عند حافة الهاوية، وفي بعض الأحيان يتحول إليها كأنه اللغة تسمح لنفسها بأن تغمرها مشاعر انسحابها الوشيك. مثال: الأم: (بلهفة) ماذا/ (تومئ الأخت برأسها) الأخت: الليلة الماضية/ الهر: حسنا (صمت)/ هو (صمت) نعم، جاركما مات في الليل."

ويشير صقر إلى أن فوسيه يسعى إلى تجسيد لغة مسرحية لا تهتم - في المقام الأول - بالمعنى، ولكنها موجودة على الخشبة، كما هي الحال عليه في الحياة اليومية، وتتجاوزها بطريقة واضحة لتصبح هذه اللغة خليطا بين نمط الحياة النرويجية والبعد الدرامي الذي يأمل فوسيه تجسيده، ويبدو أنه يخلق حساسية جميلة ترتقي لما يمكن تسميته بـ"المسرح المرئي" عبر الكلمات.

وفي خضم هذه اللغة البسيطة تتكشف دواخل الشخصيات تباعا، كأننا أمام لوحة نفك رموزها جزءا جزءا عبر اللغة، وهنا لكي نفهم مسرحيته يجب أن نلاحظ تلك الحركة بين الداخل والخارج، أي أن الشخصية غالبا ما تتكلم عن موضوع أو مشهد خارجي تراه وتجعل منه مادة أساسية للحوار، في حين أن هذا المشهد لا يظهر على الجمهور، مما يضيف دورا أو مهمة إضافية على عاتق المتفرج أو القارئ الذي يتلقى العرض، ألا وهي تخيل ذلك الشيء أو المشهد الموصوف من قبل الشخصية.

مثلا هنا في المسرحية يدور محور الحديث حول كلب الشاب الذي قتل، وفي نهاية المسرحية هناك موضوع قتل الجار الذي قتله الشاب. إن هذه المراوحة بين داخل الخشبة وخارجها تجعل المسرحية تتميز بالحداثة، وتقدم رؤية مخالفة عن لغة المسرح الواقعي الذي يتعامل مع الأشياء كقيمتها الحقيقية المرئية الموجودة على الخشبة.

في المسرحية يبحر خيال المتفرج في فضاءات خارجية قابلة للحدوث وقريبة من مخيلته، تجعله يدرك أن الشخصيات واقفة على الخشبة لكنها تتحدث عن شيء ما أو شخص ما في مكان آخر. وفي هذا السياق تبدو اللغة المسرحية مطواعة ومسبوكة بحسب مبدأ التكرار وتنويعاته، كأننا أمام توزيع موسيقي متردد لجمل وكلمات النص، لدخول شخصية على الخشبة أو خروجها، حتى الانعدام النهائي.

مثال: "الأم: أنت قتلته، لكن، (صمت)/ وبعدئذ نعم (صمت)/ وأنت لا تخطط أن.../ بالطبع (صمت قصير)/ وماذا/ عندما يصلون لأنهم سرعان ما سيأتون إلينا/ إنهم يتنقلون من بيت إلى آخر/ وأنت (صمت)/ أنت لن (صمت)/ أنت (صمت)/ أنت نعم/ قل لي شيئا ما/ أنا أمك/ قل شيئا ما/ حدثني."

إن هذا الإيقاع يفرض شكلا جديدا لتوزيع الجمل كأننا أمام قصيدة من الشعر الحر تتناثر فيها الكلمات متقطعة بين سطر وآخر، ويتخللها الصمت والتوقف من حين لآخر، من دون أن تكون هناك أي علامة ترقيم، إن غياب علامة الترقيم أمر شائع في مسرح ما بعد الحداثة الذي بدأ الكتاب المعاصرون يبتكرون أشكالا جديدة للكتابة، وهنا فإن بعدا صوتيا وتشكيلا فضائيا يهيمنان على النص المكتوب قبل أن يتم العمل عليه وتجسيده على الخشبة بالطريقة الأمثل.

مجلة المسرح تستعيد أهم التجارب المسرحية في العالم العربي وخارجه

الشارقة - يقدم العدد السابع والستون (أبريل) من مجلة «المسرح»، التي تصدرها شهرياً دائرة الثقافة في الشارقة، مجموعة متنوعة من الدراسات والمراجعات والحوارات والمتابعات، حول الحراك المسرحي العربي والعالمي.

في مدخل العدد تنشر المجلة دراسة في دلالات عنوان مسرحية «داعش والغبراء» للشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، بقلم الأكاديمي السعودي سامي الجمعان.

وتستلهم المسرحية من الملحمة التاريخية «داحس والغبراء» إحدى الحروب الجاهلية التي كانت بين قبيلتي عبس وذبيان وداحس والغبراء وهما اسما فرسين فقد كان «داحس» حصانا لـ«قيس بن زهير» و«الغبراء» فرسا لـ«حمل بن بدر.»

و تدين المسرحية فكرة العنف من خلال موضوع تاريخي، يجعل من علاقة التاريخ بالحاضر جدلية مستمرة، وذات قيمة، وقد جسد العمل دور الإسلام الجلي في دحر الجاهلية وكل أمورها وعلى وجه الخصوص القتل والتعصب وسلب الأموال والأرواح، وأبرز كذلك سبل التصدي لكثير من أمور الجاهلية والتي نراها في أيامنا هذه تعود وتمارس وبشكل بشع في حق الكثير من البشر دون مراعاة لحرمة النفس البشرية وحرمة الأموال وهو ما اقترفته التنظيمات المتطرفة التي تدعي انتماءها للإسلام.

إضافة إلى القراءة المستفيضة في مسرحية "داعش والغبراء" يقدم العدد الجديد من المجلة استطلاعا شارك فيه عدد من الفنانين المحليين حول مسيرة مهرجان دبا الحصن للمسرح الثنائي، الذي تحل دورته الثامنة في الفترة من 23 إلى 27 مايو المقبل.

وقد تأسس المهرجان عام 2016، بهدف نشر وتنويع النشاط المسرحي في الإمارة، ومد وتعزيز جسور التواصل وتبادل المعرفة بين المسرحيين الإماراتيين وأشقائهم في الوطن العربي.

بعد سبع دورات أصبح من الممكن القول إن المهرجان صار مؤثرا في الجمهور وتحديدا في أبناء دبا الحصن، كما لا يتوقف تأثيره على العروض المخصوصة التي يقدمها، بل أيضا في تبنيه للعديد من الأنشطة مثل "ملتقى الشارقة للمسرح العربي" والورشات التدريبية والندوات وغيرها.

وحفل باب «قراءات» بتحليلات لجملة من العروض المسرحية العربية التي قدمت أخيراً، حيث كتب إبراهيم الحسيني عن صراع البوح والكتمان في مسرحية «صرخات من الهاوية» للمخرج الإماراتي عبدالرحمن الملا، وكتب سامر محمد إسماعيل عن البعد التجريبي في «المؤسسة» للمخرج البحريني عيسى الصنديد، وكتبت فائزة مسعودي عن خيمياء القبح والجمال في ضوء قراءتها «كعب ونصف حذاء» للمخرج الإماراتي محمد صالح، بينما تطرق كمال الشيحاوي إلى تجليات تاريخ الموسيقى المحلية في قراءته «جرانتي العزيزة» للمخرج التونسي الفاضل جزيري، وكتب فريد أمعضشو عن جماليات الترميز والإيحاء في مسرحية «بعض الأشياء» للمخرج الإماراتي محمد جمعة علي.

في «حوار» نشرت المجلة مقابلة أجراها باسم صادق مع الفنانة المصرية سلوى محمد علي، وتحدثت فيها عن بداياتها وأبرز المؤثرات الاجتماعية والثقافية التي شكلت شخصيتها، وأهم محطاتها الفنية، ومنظورها إلى حاضر المسرح العربي.

وقد بدأت الفنانة مسيرتها من خشبات المسرح قبل أن تظهر على الشاشتين الكبيرة والصغيرة في أعمال درامية كثيرة نالت من خلالها اهتماما بتجربتها وأدوارها المميزة برصانة الأداء وبصمة واضحة نالت عبرها محبة الجمهور العربي وثناءه.

وفي «أسفار» حكى كمال خلادي رحلته إلى مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، مبرزاً غنى وتنوع برنامج العروض وكثافة البرامج المصاحبة، وتداخل أجواء المهرجان مع النبض الحي لشوارع العاصمة المصرية.

في «رؤى» نقرأ لأسامة السروت عن فاعلية التلقي المسرح، ولعبد الناصر حسو عن دراما القراءات المسرحية، بينما يكتب رياض موسى سكران في «مطالعات» عن كتاب «تجارب معاصرة في المسرح» للباحث المصري سامح مهران.

وكتب صبري حافظ في «رسائل» عن عرض «طرق على السطح» للكاتبة والممثلة الفلسطينية خولة إبراهيم، الذي قدم أخيرا على مسرح «الرويال كورت» في لندن، وكتب كريم رشيد عن أوبرا «سالومي» التي عرضت في مسرح مالمو بالسويد، كما تضمن الباب تغطية للدورة 34 من أيام الشارقة المسرحية التي نظمت منذ مدة.

> المجلة تقدم مجموعة متنوعة من الدراسات والمراجعات والحوارات والمتابعات حول الحراك المسرحي العربي والعالمي

ونطالع في «متابعات» تقريرا حول تجربة الكاتب الجنوب أفريقي أثول فوغارد الذي رحل أخيرا، وألف الكاتب معظم أعماله في ظل نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا وتحدى محرمات هذا النظام من خلال إشراكه ممثلين من السود والبيض في مسرحياته، وقد لقب بالرجل الأفريكاني الشجاع، حيث لم يثنه المنع ولا المحاصرة والقمع من مواصلة الكتابة وإنجاز مسرح ينادي بالحقوق والحريات، مسرح منتصر للإنسان ضد التمييز العرقي وضد كل انتهاك، ليخلد اسمه واحدا من رموز الفعل المسرحي والفن الملتزم بقضايا الإنسان.

كما نشر العدد الجديد من المجلة استطلاعا حول سر خلود العروض المسرحية، إضافة إلى حوار قصير مع الكاتب العماني أسامة زايد بمناسبة فوزه بجائزة الشارقة للتأليف المسرحي، ومواكبة لعروض تخرج الدفعة الجديدة من طلبة معهد دمشق المسرحي.

احتفاء بالمسرح الثنائي

العرب
الثلاثاء 2025/04/08
السنة 47 العدد 13450

«فرصة ثانية».. دراما مغربية تنقد الهوس بالثراء السريع وأكاذيب السوشيال ميديا

الشريط التلفزيوني يعيد تشكيل مفهوم القناعة كأساس للعيش الكريم

تحاول الأعمال الدرامية أخذ مكانها في مواجهة الظواهر السلبية في المجتمع من خلال المعاينة والكشف وإبراز الخلل، إذ تمثل مسائل هامة لصناعة الوعي، وهو ما يراهن عليه العديد من صناع الدراما اليوم في المغرب بالابتعاد عن الإثارة لغاية الإثارة، ولعل الشريط التلفزيوني "فرصة ثانية" مثال على ذلك.

تصوير نفسي معقد للمجتمع

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

الرباط - تدور أحداث شريط "فرصة ثانية" للمخرج المغربي هشام الجباري حول سعاد، ربة منزل تبلغ من العمر 24 سنة، متزوجة من عادل، نادل في مقهى متواضع، تعيش حياة مليئة بالملل والإحباط بسبب بساطة زوجها وانعدام طموحه، بينما تحلم هي بالثراء والرفاهية مستلهمة من اليوتيوبر أمل، فتقرر سعاد شراء تذاكر يانصيب سرا، وتفوز بمبلغ 500 مليون سنتيم، فتبدأ بالتخطيط لحياة جديدة دون عادل، لكن محاولاتها للتخلص منه تفشل حتى يكتشف عادل خطتها ويطلب الطلاق، لتنطلق سعاد في رحلة إنفاق مفرط بحثا عن السعادة.

العمل من سيناريو بسمة الهجري وبطولة كل من فاطمة الزهراء لحرش والزبير هلال وزهور زريق، وهاجر بوزاويت.

الهوس بالثراء

يكشف الشريط التلفزيوني "فرصة ثانية" ثغرات النفس البشرية المتأثرة بالطمع والهوس بالمظاهر الزائفة التي تروجها السوشيال ميديا، من خلال شخصية سعاد، الشابة التي تتحول من حياة رتيبة إلى مطامع لا حدود لها بعد فوزها باليانصيب، فتضعنا هذه المشاهد أمام مرآة توضح كيف يمكن للمال أن يفسد القيم ويحول الإنسان إلى كائن أناني يتخلى عن أقرب الناس إليه، فهذا التصور النفسي المعقد يجعل شريط "فرصة ثانية" دراسة اجتماعية حادة.

ويبرز تكوين اللقطات قيمة الأصالة والثبات من خلال شخصية عادل الزوج البسيط الذي يرفض الانجراف وراء مطامع زوجته، رغم افتقاره للطموح من وجهة نظر سعاد، فإن قراره بالطلاق بعد اكتشاف خداعها يبين كرامة ومبادئ راسخة، ليؤكد رسالة مفادها أن أبناء الأصول لا يتغيرون مهما تبدلت الظروف، وهذا التباين بين عادل وسعاد يؤكد فكرة أن التربية الجيدة هي ما يصنع الإنسان، وليس المال أو الشهرة.

وتنتقد حبكة السيناريو الهوس المنتشر في المجتمع المغربي، خاصة بين النساء، بالثراء السريع والرفاهية على حساب الأخلاق، فسعاد التي تحلم بحياة اليوتيوبر أمل وتسعى لتقليدها دون امتلاك المهارات، تجسد هذا المرض الاجتماعي الذي يدفع الأفراد إلى التضحية بالعائلة والمبادئ من أجل وهم النجاح، فالنهاية تحمل خلاصة الرجوع إلى الأصل فضيلة، وتتركنا نتساءل عما إذا كان المال سيمنحها السعادة، وهو نقد ضمني لثقافة الاستهلاك السطحي.

ويؤكد الشريط على أولوية العائلة والمحبة على الماديات، وهي رسالة تتجلى في تحول العلاقة بين سعاد وعادل، بينما محاولات سعاد للتخلص من زوجها وفشلها في ذلك، ثم قرار عادل بالرحيل، تظهر أن الزواج لا يمكن أن يستمر بالمطامع، بل بالمودة والرحمة، وهذا التركيز على القيم الإنسانية يجعل العمل ذا بعد أخلاقي قوي في السرد الدرامي.

ويتميز الأداء التمثيلي في الشريط بجودة عالية تضيف إلى مصداقيته، فالفنان الكوميدي زوبير هلال يقدم دورا دراميا متميزا في شخصية عادل، إذ يجمع بين الرصانة في تشخيص دراما تختلف عن أصله الكوميدي، بينما تتألق فاطمة الزهراء لحرش في تجسيد سعاد كشخصية مهووسة بالثراء مع لمسة من السذاجة، وهذا التناغم بين الممثلين يحفز من تأثير القصة ويجعل الشخصيات قريبة من الواقع.

يظهر الإخراج والتصوير كعنصرين داعمين للسرد، إذ يبرع هشام الجباري في استخدام اللقطات القريبة والقريبة جدا الخاصة بالعمل الدرامي التلفزيوني لتقريب انفعالات وملامح الشخصيات، بينما تضيف إدارة التصوير لوليد المحرزي العلوي جمالية بصرية تتماشى مع السياق التلفزيوني، لكن مشهد الشجار حول التحرش يبدو نقطة ضعف، إذ بدا مفتعلا ومبالغا فيه مع آثار الدم، وكان يمكن حذفه أو معالجته بحركية أكثر واقعية للحفاظ على الانسجام، يقال إن المشهد الذي تحذفه ولا يؤثر في مسار السرد يمكن الاستغناء عنه.

هشام الجباري هو مخرج ومنتج أفلام وكاتب سيناريو مغربي، اشتهر بإخراج العديد من الأفلام والمسلسلات المغربية التي لاقت إعجاب الجمهور. من بين أفلامه البارزة "الزبير وجلول"، "ظلال الموت"، "الذئاب لا تنام"، "دموع إبليس"، "خفة الرجل"، "آلو ابتسام"، و"قلبي بغاه". كما قدم مجموعة متنوعة من المسلسلات الناجحة مثل "دار الورثة"، "عش البنات"، "البخيل والمسراف"، "ناس وناس"، "بنت الناس"، "فالصالون"، "سلمات أبو البنات" بأجزائه المتعددة، وغيرها. ولم تقتصر إبداعاته على الشاشة فقط، بل امتدت إلى المسرح حيث قدم أعمالا مثل "الدق والسكات"، "درهم الحلال"، "ميعادنا العشا"، "سعد البنات"، "دير مزية"، "طالب راغب"، و"ضربنا الترن".

الإخراج والكتابة

حصل الجباري على عدة جوائز تقديرا لموهبته، منها جائزة الشاشة الذهبية في مهرجان الشاشات السوداء بياوندي في الكاميرون عن فيلم "دموع إبليس"، وجائزتا أحسن إخراج وأحسن فيلم درامي عن فيلم "الذئاب لا تنام" في مهرجان مكناس، بالإضافة إلى جائزة أحسن فيلم درامي لنفس الفيلم في القاهرة.

وأصبح الركض وراء الشهرة والثراء السريع سمة بارزة في عصرنا الحديث، إذ يسعى الكثيرون لتحقيق النجاح المادي بأي وسيلة ممكنة، سواء من خلال المراهنة على اليانصيب أو صناعة محتوى تافه يفتقر إلى القيمة الحقيقية، بهدف جني الأرباح السريعة، وهذا التوجه أسهم في تفكيك الأسر وتفشي أمراض العصر، مثل القلق والاكتئاب والشعور بالنقص، نتيجة المقارنة المستمرة التي تفرضها وسائل التواصل الاجتماعي.

وتروج وسائل التواصل لصورة مزيفة عن السعادة، تجعلها مرهونة بامتلاك الملابس الفاخرة والفيلات الفخمة والسيارات الباهظة، وهذا يغذي التخلف الاجتماعي والصراع الطبقي بين أفراد المجتمع، بينما الحقيقة تظل أن السعادة الحقيقية لا تكمن في هذا الزيف، وإنما في العفة والقناعة وراحة البال، وفي الابتعاد عن الحسد والنظر إلى ما في أيدي الآخرين، وفي هذا السياق، تقول السيناريست المغربية بسمة الهجري في فيلمها "فرصة ثانية"، "إن الحياة لا تحتاج إلى مطاردة وهمية للمظاهر، بل إلى وعي يعيد للإنسان توازنه ويمنحه فرصة ليعيش بسلام داخلي بعيدا عن ضغوط الصورة المزيفة."

وتضيف حول كتابة قصة "فرصة ثانية"، وكيف جاءت فكرة شخصية سعاد التي تتأرجح بين الطموح المشروع والهوس بالمظاهر قائلة "صراحة، كانت هذه أول تجربة لي في كتابة فيلم تلفزيوني، وقد اخترت موضوعا عصريا يناسب جميع الشرائح الاجتماعية، إذ ركزت على شخصيتين رئيسيتين، وهما زوجان يعيشان حياة متناقضة تفاقمت بسبب تأثير وسائل التواصل الاجتماعي، وأردت من خلال العمل أن أنبه المجتمع الذي ينجرف وراء 'البوز' (الظهور المزيف)، وشخصية سعاد تمثل هذا النوع الساذج الذي تأثر بالطمع، فدمرت زواجها بنفسها، وكانت تعيش حياة زوجية مستقرة وسعيدة، لكن سعيها وراء الإثراء السريع والمظاهر أدى إلى طلاقها وسجنها."

وتضيف حول كيفية بناء هذا التباين لخدمة الرسالة الاجتماعية للعمل موضحة "صحيح، تعمدت إدراج هذا التناقض لخلق سرد مشحون دراميا بين زوج قنوع ومتواضع وزوجة تطمح إلى الإثراء وعيش حياة الأغنياء، ففي البداية استلهمت القصة من واقعة حقيقية عن زوج يربح اليانصيب ويرفض مشاركة زوجته، لكنني وجدتها نمطية، فقررت قلب الأدوار، حيث أصبحت الزوجة هي من تربح اليانصيب وتخفي ذلك عن زوجها."

وفي حديثها حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي، وبالأخص شخصية أمل اليوتيوبر، في تشكيل أحلام الشباب وتطلعاتهم في المجتمع المغربي اليوم، تقول متأسفة "إنها كارثة كبيرة حقا، لأن المجتمع المغربي لا يتعامل معها بنضج أو بإيجابية، بينما المفترض أن تقربنا وسائل التواصل الاجتماعي، لكنها اليوم تبعدنا أكثر فأكثر، إضافة إلى ذلك فصناعة المحتوى التافه والهوس بالمظاهر أصبحا عقدة في المجتمع المغربي، ويسبب متاعب نفسية ومادية للناس، ويجعل الإنسان يعيش في تعاسة دائمة."

وتضيف "بينما أدركت أن العمل سيعرض على قناة مغربية ويتناول ثقافة مغربية، إذ يعتبر اليانصيب في ثقافتنا محرما وغالبا ما يرتبط بنتائج سلبية، ولم أرد أن أجعل الفوز باليانصيب يحقق السعادة، وإنما أردت إبراز أن السعادة تكمن في القناعة والاستقرار وراحة البال والصحة، فعندما يركض الإنسان وراء الطمع والمال والشهرة، يفقد راحته ويتعرض للنكسات. فالمال لا يصنع السعادة دائما، بل وظيفته تتعلق بتلبية الحاجات، وهذه الحاجات مرتبطة بتحقيق الراحة والقناعة."

ويكمن الهوس في السعي للغنى بأي وسيلة، إذ ترتبط السعادة بأمور مادية مثل السيارات الفاخرة والفيلات والملابس الباهظة، وللأسف هذا التوجه لا يزال قائما في المجتمع المغربي، خاصة بين النساء، لأن أغلبهن ربات بيوت أو بدون عمل، وقلة فقط منهن يعملن، وهذا يجعل الركض وراء الثروة والشهرة هاجسا يهدد استقرار الأسرة.

بسمة الهجري

المرض بالمال يفسد قيم المجتمع ويحول الأحلام إلى أوهام

وتكشف بسمة الهجري حول آخر أعمالها موضحة "هناك أعمال في طور الكتابة ستكون جاهزة بحلول الصيف، وهي مسلسل سيعرض على القناة الأولى، ويتناول جريمة درامية في إطار مسلسل من 30 حلقة."

وتعتبر بسمة الهجري جديدة في كتابة السيناريو، فهي صحافية مغربية تخرجت من المعهد العالي للإعلام والاتصال بالرباط، وعملت في منابر إعلامية باللغة الفرنسية مثل مجلة "تيل كيل"، وشغلت منصب نائبة رئيس التحرير في الأخبار بالقناة الثانية، كما كانت مسؤولة عن لجنة المناصفة والتنوع المتعلقة بالمرأة، وهي مهمة أثرت في رؤيتها ككاتبة سيناريو، وسبق أن تناولت قضايا مثل مدونة الأسرة والحضانة ومواضيع المرأة في مسلسل "عام ونهار".

التناقض خلق سردا مشحونا دراميا بين زوج قنوع ومتواضع وزوجة تطمح إلى الإثراء وعيش حياة الأغنياء

منال حدادين فنانة تتلاعب بالصور والرسومات القديمة بروح عصرية

عمان - تحاول التشكيلية الأردنية منال حدادين إيجاد مساحة من المقاربة بين الرسم والنحت، إذ تستخدم في سطوح لوحاتها ضربات فرشاة تقترب من شكل النحت وإن كانت المواد المستخدمة هي الأكريليك والزيت على القماش.

تحقيق المتعة البصرية للمشاهد

لذا يبدو الشكل في عدد من أعمال حدادين كما لو أنه يتكون من منمنمات لونية صغيرة، تتجمع كما خيوط التطريز معا لتظهر الصورة الكلية التي غالبا ما تحتوي على مشاهد إنسانية وتعبر عن أوقات عائلية، حيث الاجتماع على طاولة الطعام، أو اللعب الجماعي في رحلة لأسرة ما، أو الالتفاف حول الجدة بثوبها المطرز.

والملفت في أعمال الفنانة التشكيلية هو قدرتها على استخدام الوسائط المتعددة التي تجمع بين الألوان المائية والأصباغ والأكريليك والفن الرقمي والكولاج والتركيب، ويظهر ذلك بوضوح في لوحاتها التي تتناول الحرب على غزة، وفيها صورت الفنانة معاناة الجموع البشرية في رحلة التهجير، بالتركيز على الأطفال تحديدا، كاشفة قدرتها على المزج بين الصورة الحقيقية والفن الرقمي.

وتظهر أجزاء من الصورة الفوتوغرافية مع العديد من الرموز المرسومة التي تعبر عما تحدثه الحرب في روح الإنسان من دمار، مع لمسات من الأمل التي تبثها الفنانة لتشير إلى معاني الصمود. مثال ذلك لوحتها التي جاءت وفق طبقات، حيث تظهر في الخلفية صورة فوتوغرافية للحرب على غزة، بينما تبرز في المقدمة صورة الموناليزا الشهيرة وهي تحتضن العالم في قلبها مع بقاء تلك النظرة المحيرة التي تتأرجح بين الألم والأمل.

كذلك الأمر في اللوحة التي أنجزتها حدادين حول رمز "البطيخة" الذي انتشر في الآونة الأخيرة في إشارة إلى القضية الفلسطينية، والتي تقول عنها "عندما رسمت هذه اللوحة في عام 2012 كان هدفي الوحيد هو رسم القبيح والجميل، ولم أكن أعلم حينها أن بعد 9 سنوات سيكون لها معنى أكبر."

تتميز أعمال حدادين التي عملت مصممة بصرية وابتكرت شخصية "طرطوش" الكرتونية التي استخدمت في العديد من الوسائط للتوعية بأهمية الحفاظ على البيئة، بخطوط ناعمة تعتني بالتفاصيل، بخاصة تلك اللوحات المستوحاة من المدن، إذ تظهر التفاصيل المعمارية فيها وهي تندمج مع حياة سكانها، وتركز على قيمة المكان كتراث تتناقله الأجيال وتحافظ عليه على مدار السنوات.

ولعل اعتناء حدادين بالتفاصيل مع قدرتها على التلاعب بالصور والرسومات القديمة وفق روح عصرية، منحها بصمتها الخاصة، كما منح كل لوحة القدرة على تحقيق المتعة البصرية للمشاهد، خصوصا أن الفنانة تختار الألوان الهادئة والطبيعية إلى حد كبير.

وقد عملت منال حدادين سابقا رسامة في مجلة الكرتون العربية، إلى جانب عملها في مجال التوعية الصحية. وخلال عملها رسامة حرة، أنجزت ما يزيد عن 30 كتابا للأطفال، واستخدمت لذلك وسائط متعددة، كما عملت مصممة بصرية للعديد من المنظمات غير الحكومية في الأردن، وقد استفادت من تجربتها تلك في نحت بصمتها الخاصة وتقديم أعمال لا يخطئ كل من يتلقاها في تلمس دفئها وشاعريتها، حتى وهي تخوض في مواضيع قاسية.

منال حدادين تستخدم الوسائط المتعددة جامعة بين الألوان المائية والأصباغ والأكريليك والفن الرقمي والكولاج

دور غير متوقع للخلايا الميتة في تحفيز الشفاء

الخلايا المتضررة بالنخر تُرسل إشارات إلى خلايا أخرى غير مصابة

أظهرت أبحاث حديثة أن الخلايا المحتضرة تعزز نمو الخلايا السليمة وإصلاح الأنسجة المصابة في كشف علمي جديد يساعد في فهم كيفية تحسين عمليات الشفاء الطبيعية في الجسم وعلاج العديد من الإصابات الخطيرة.

نتائج تظهر لأول مرة

لندن - كشفت دراسة حديثة نُشرت على موقع "ساينس أليرت" عن دور غير متوقع للخلايا الميتة في تحفيز عمليات الشفاء وإصلاح الأنسجة. ووجدت أن الخلايا التي تموت بطريقة النخر (الموت غير المبرمج) تُطلق إشارات جزيئية تنشط خلايا مجاورة وسليمة، مما يسرع من تجديد الأنسجة التالفة.

وأظهرت الأبحاث التي أُجريت على ذباب الفاكهة (دروسوفيلا ميلانوجاستر) أن الخلايا المحتضرة تُحفز إنتاج إنزيمات تسمى "كاسباسيس" والتي تُعرف عادة بدورها في تدمير الخلايا أثناء موت الخلايا المبرمج.

لكن المفاجأة كانت أن هذه الإنزيمات، عند تنشيطها عبر إشارات النخر، تعمل على تعزيز نمو الخلايا السليمة وإصلاح الأنسجة المصابة.

وأوضح روب هاريس عالم الوراثة بجامعة ولاية أريزونا، أن هذه النتائج تُظهر لأول مرة كيف يمكن لموت الخلايا الفوضوي أن يُحفز استجابة إصلاحية في خلايا بعيدة عن موقع الإصابة.

كما أشار إلى أن فهم هذه الآلية قد يفتح أبوابًا جديدة في مجال الطب التجديدي، خاصة في علاج الجروح المزمنة أو الإصابات الناتجة عن النوبات القلبية والسكتات الدماغية.

وتبنت هذه الدراسة نتائج بحث سابق أجراه الفريق عام 2021، والذي لاحظ أن الخلايا المتضررة بالنخر تُرسل إشارات إلى خلايا أخرى غير مصابة.

ومع أن التجارب لا تزال في مراحلها الأولى على الكائنات البسيطة، إلا أن الباحثين يأملون في تطبيق هذه الاكتشافات على البشر مستقبلاً، حيث يمكن استغلال آلية "الكاسباسيس" لتعزيز شفاء الأنسجة التالفة.

وأضاف هاريس "هناك الكثير مما نجهله عن دور الكاسباسيس في إصلاح الأنسجة، لكن هذه النتائج تقدم لنا نافذةً جديدة لفهم كيفية تحسين عمليات الشفاء الطبيعية في الجسم."

ورغم أن الباحثين لم يختبروا هذه النتائج على البشر بعد، والذين تعدّ أجسامهم أكثر تعقيداً بكثير من أجسام ذباب الفاكهة، فإنهم أكدوا أنهم إذا تمكّنوا من فهم هذه العملية بشكل أفضل، فقد يتوصّلوا إلى طريقة لتسخيرها لتسهيل شفاء البشر.

واقترح باحثون من جامعة طوكيو اليابانية تعريفاً جديداً للموت على المستوى الخلوي بطريقة حسابية، يعتمد على قدرة الخلية "الميتة" المحتملة على العودة إلى ما يُطلق عليها "حالة تمثيلية للحياة"، بحسب دراسة حديثة.

> فهم ألية التحفيز قد يفتح أبوابا جديدة في مجال الطب التجديدي، خاصة في علاج الجروح المزمنة أو الإصابات الأخرى

ويعني اقتراح تعريف جديد للموت بطريقة حسابية محاولة صياغة "مفهوم الموت" من خلال مجموعة من القوانين والمعادلات الرياضية، بدلاً من الاعتماد فقط على التعريفات الوصفية، أو البيولوجية التقليدية.

والهدف من هذا الاقتراح هو تقديم وسيلة دقيقة وموحدة لقياس وفهم متى وكيف تتوقف الكائنات الحية، وخاصة الخلايا، عن كونها "حية" من منظور علمي موضوعي.

وهذا التعريف يمكن تطبيقه على الخلايا في البيئات التجريبية، مما يسهّل دراسة العمليات الحيوية، وفهمها بدقة أكبر، كما يمكن لهذا التعريف أن يقدّم قيمة كبيرة للباحثين في العلوم البيولوجية، وأن يكون له تأثير في الأبحاث الطبية المستقبلية.

والموت الخلوي، هو عملية أساسية معروفة في العلوم البيولوجية، ويلعب دورا رئيسيا في مجموعة من العمليات الحيوية مثل التكوين الجنيني، وصيانة الأنسجة، وحتى مكافحة الأمراض.

ورغم هذه الأهمية، يفتقر الموت الخلوي إلى تعريف رياضي موحد يمكن استخدامه في الأبحاث العلمية، وقد يبدو من البديهي تعريف الحياة والموت، ولكن على المستوى الخلوي، تتداخل هذه الحدود بشكل غامض مما يجعلها صعبة التحديد بدقة.

وقال المؤلف الرئيسي للدراسة يوسوك هيميوكا، الباحث في معهد البيولوجيا العالمية بجامعة طوكيو: "هدفي العلمي طويل المدى هو فهم الفرق الجوهري بين الحياة واللاحياة بطريقة حسابية. لماذا الانتقال من اللاحياة إلى الحياة صعب جدا، بينما الاتجاه الآخر سهل للغاية؟"

وفي هذا المشروع، كان الهدف من الفريق تطوير تعريف وطريقة حسابية لقياس الحدود بين الحياة والموت على المستوى الخلوي.

واقترح فريق "هيميوكا" تعريفاً بطريقة حسابية يعتمد على التحكم في حالات الخلايا من خلال تعديل أنشطة الإنزيمات داخل الخلايا، ويُعرّفون "الحالات الميتة" على أنها التي لا يمكن للخلية أن تعود منها إلى حالة "حية" واضحة، بغض النظر عن تعديل أي من العمليات البيوكيميائية.

وباستخدام هذا المفهوم، تَمكّن الفريق من تطوير طريقة حسابية لقياس حدود الحياة والموت، أطلقوا عليها "الأشعة المتكافئة."

وقدّم الباحثون المفهوم الجديد لمعرفة الحدود بين الحياة والموت على المستوى الخلوي باستخدام أدوات حسابية وبيوكيميائية يعتمد على فهم ديناميكية التفاعلات البيوكيميائية داخل الخلايا، وكيفية تغيُّرها عند الانتقال من حالة "حية" إلى حالة "ميتة."

ويأمل الباحثون أن تكون الدراسة خطوة أولى نحو فهم أعمق وأكثر دقة للحدود الفاصلة بين الحياة والموت. وبفضل الأدوات الحسابية الجديدة، يمكن أن تصبح دراسة عمليات الموت الخلوي أكثر دقة، مما يمهد الطريق لاكتشافات جديدة في البيولوجيا والطب على حد سواء.

ويمكن استخدام ذلك التعريف لقياس ومقارنة حالات الخلايا المختلفة بشكل موضوعي في تجارب متعددة، إذ سيمكّن العلماء في مختلف أنحاء العالم من استخدام الأدوات والمفاهيم نفسها للوصول إلى استنتاجات مشابهة.

ويمكن للباحثين التنبؤ بكيفية تطور حالة الخلية بناء على الظروف البيئية والبيوكيميائية. ويمكن أن يكون هذا مفيدا في الأبحاث التي تهدف إلى التحكم في موت الخلايا، أو حتى عكسه.

أوسكار العلوم لباحثين فتحوا باب المعرفة بمرض التصلب المتعدد

واشنطن - حصل طبيب الأعصاب الأميركي ستيفن هاوزر وخبير الأوبئة الإيطالي ألبرتو أسكيريو السبت الماضي على جائزة "بريكثرو"، وهي بمثابة "أوسكار العلوم"، عن أبحاثهما في شأن التصلب المتعدد (التصلب اللويحي)، وهو مرض تنكسي عصبي يطال نحو ثلاثة ملايين شخص في العالم.

وأحدثت الدراسات التي أجراها كل من هاوزر وأسكيريو طوال عقود تطورا ثوريا في ما يتعلق بهذا المرض المناعي الذاتي الذي اعتبر لزمن طويل لغزا.

وتمكّنا من توسيع المعرفة بهذا المرض وتوفير معطيات جديدة عنه، إذ أضاء أحدهما على المقاومة المناعية له من بدايته، فاتحا الطريق أمام علاجات، فيما بيّن الآخر ارتباط المرض بفايروس.

ويروي هاوزر في حديث لوكالة فرانس برس أن القصة بدأت قبل أكثر من 45 عاما باللقاء مع مريضة تدعى أندريا، "وهي امرأة شابة موهوبة جدا، كانت محامية تعمل في البيت الأبيض".

إلاّ أن "مرض التصلب المتعدد ظهر لديها بشكل مفاجئ ودمّر حياتها"، بحسب هاوزر الذي يتذكّر أنها "لم تكن قادرة على الكلام، مشلولة في جانبها الأيمن، لا تستطيع البلع، وكانت ستفقد قريبا القدرة على التنفس من دون مساعدة". وشعر الأميركي بأنه "الأمر الأكثر ظلما" الذي صادفه في مجال الطب.

وما كان من الطبيب الذي كان يبلغ وقتها السابعة والعشرين، إلا أن قرر أن يكرس حياته لهذا المرض.

ويضيف الباحث البالغ حاليا الرابعة والسبعين ويتولى إدارة معهد علوم الأعصاب في جامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو "في ذلك الوقت، لم يكن لدينا علاج لمرض التصلب المتعدد، وكان التشاؤم سائدا في شأن إمكان التوصل إلى واحد".

وكان المعروف حينها أن هذا المرض الذي يصيب الجهاز العصبي المركزي ويسبب اضطرابات حركية وإدراكية معوقة، ناجم عن فرط نشاط الجهاز المناعي. لكن العلماء كانوا يعتقدون أن الخلايا اللمفاوية التائية، وهي نوع من خلايا الدم البيضاء، هي السبب الوحيد للإصابة به.

لكنّ هاوزر أعاد النظر في هذه الفرضية. ومن خلال إجراء أبحاث مع زملائه على قرود المارموسيت (قرود القشة)، تمكن من إعادة إنتاج آفات عصبية مطابقة لتلك التي تُسجَّل لدى البشر، وذلك بفضل فكرة أحد زملائه لدراسة دور الخلايا اللمفاوية البائية، وهي نوع آخر من خلايا الدم البيضاء.

> أحد الطبيبين أضاء على المقاومة المناعية للمرض من بدايته، فاتحا الطريق أمام علاجات، فيما بين الآخر ارتباطه بفايروس

غير أن الهيئة الأميركية المسؤولة عن الأبحاث الطبية أجابت الباحثين بأن هذا الاستنتاج "غير محتمل بيولوجيا"، ورفضت طلبهم الحصول على تمويل للتجارب السريرية.

مع ذلك، تمكّن هاوزر وأعضاء فريقه المقتنعون بفكرتهم، من تحقيقها بفضل دعم شركة "جينينتيك" لصناعة الأدوية. وفي صيف عام 2006، ظهرت النتائج، وتبيّن أن الأدوية التي أعطيت للمرضى واستهدفت الخلايا الليمفاوية البائية أدّت إلى "انخفاض مذهل بأكثر من 90 في المئة في الالتهاب الدماغي".

وفتح هذا التطوّر الثوري الطريق لإنتاج أدوية تبطئ تقدّم المرض لدى الكثير من المرضى، لكنه أثار أيضا أسئلة كثيرة أخرى، من بينها آلية عمل خلايا الدم البيضاء ضد الجسم.

مرضى قصور القلب يمكنهم زيادة السوائل

واشنطن - قال باحثون إن مرضى قصور القلب لا يفيدهم الحد من تناول السوائل في نتائج تتعارض مع الإجراءات الحالية المنصوح بها لحالتهم.

ومنذ فترة طويلة، ينصح الأطباء في الولايات المتحدة وأوروبا مرضى قصور القلب بالحد من تناول السوائل لتقتصر على لتر ونصف اللتر تقريبا للمساعدة في تقليل تراكم السوائل في الرئتين والأطراف.

لكن باحثين قالوا في اجتماع للكلية الأميركية لأمراض القلب إن الأدلة التي تدعم مثل هذه الممارسة لا تذكر.

وفي تجربة شملت 504 مرضى بقصور متوسط إلى خفيف في القلب لم تظهر فروق في الحالة الصحية بعد ثلاثة أشهر بين المرضى الذين لم يحدوا من تناولهم للسوائل وبين من فعلوا ذلك.

وأظهر تقرير عن الدراسة نشرته دورية نيتشر ميدسين الطبية أن التجربة لم تظهر أيضا أي فروق في نتائج السلامة مثل التورم أو ضيق التنفس بسبب تراكم السوائل في الجسم التي تحدث عادة عندما يكون القلب في حالة مرض أو ضعف لا تمكنه من ضخ الدم بكفاءة.

كما أفاد مرضى في المجموعة التي حدت من تناول السوائل في التجربة بأنهم يعانون من العطش. وظهر في التجربة ميل لتحسن صحة من لم يتقيدوا بكمية سوائل محدودة في الشهور الثلاثة، لكن الفارق بين المجموعتين لم يكن دالا إحصائيا وبالتالي قد يكون نتيجة لمصادفة.

وقال الدكتور رولاند فان كيميناد، الباحث الرئيسي في الدراسة من مركز جامعة رادبود الطبي في نايميخن بهولندا، في بيان "ما خلصنا إليه هو أن المرضى المصابين بحالة مستقرة من قصور القلب لا يحتاجون إلى الحد من السوائل".

وقصور القلب يسمى أيضا قصور القلب الاحتقاني، هو حالة تنشأ عندما لا تضخ عضلات القلب ما يكفي من الدم لتلبية احتياجات الجسم، ويمكن أن يحدث هذا عندما يتسبب الضرر الناجم عن النوبات القلبية السابقة في حدوث ندبات داخل القلب أو عندما تصبح العضلات المشاركة في ضخ الدم متضخمة ومتيبسة.

وفشل القلب لا يعني أنه على وشك التوقف عن النبض. لكن هناك حاجة إلى الرعاية الطبية المناسبة إذا تم تشخيص إصابة الشخص بقصور القلب.

فشل القلب لا يعني أنه على وشك التوقف عن النبض

النظام الغذائي الغربي يضعف الاستجابة المناعية ليسبب الالتهابات

برلين - أفادت مجلة "هايلبراكسيسنت" بأن هناك بعض الأطعمة التي تعزز من التهابات الجسم وتضعف الاستجابة المناعية.

وأوضحت المجلة الألمانية أن من بين الأنظمة الغذائية التي تعزز الالتهابات بشكل كبير هو النظام الغذائي الغربي، والذي يعتمد في أغلبه على الأطعمة المصنعة والأطعمة عالية السعرات والبطاطس المقلية والخبز الأبيض، فضلا عن استهلاك كميات كبيرة من الملح والسكر والدهون المشبعة.

وقد أظهرت دراسة جديدة أجراها خبراء من المركز الطبي بجامعة رادبود في شمال تنزانيا كيف يؤثر النظام الغذائي الأفريقي التقليدي والنظام الغذائي الغربي على عملية التمثيل الغذائي والجهاز المناعي وتعزيز الالتهابات في الجسم.

ووجد الفريق البحثي أن المشاركين الذين قاموا بتغيير نظامهم الغذائي إلى النظام الغذائي الغربي أظهروا زيادة في العلامات الالتهابية واستجابة مناعية ضعيفة لمسببات الأمراض، وفي الوقت نفسه، تم تنشيط العمليات المرتبطة بالأمراض المزمنة، ومنها أمراض القلب والأوعية الدموية والسكري.

ونصح خبراء الصحة بتناول الأطعمة المعززة للصحة والمضادة للالتهابات مثل زيت الزيتون والأناناس والتفاح والمكسرات والبذور والخضراوات الورقية والشوكولاتة الداكنة والأرز البني والعنب والكركم والبروكلي والبرتقال والكيوي والفراولة.

والالتهاب هو استجابة الجهاز المناعي لـ"مُهيج" أو إصابة أو عدوى. ويعد الالتهاب قصير المدى أمرا طبيعيا وضروريا في دفاع الجسم ضد الإصابة والعدوى. لكن يمكن أن يسبب الالتهاب المزمن (طويل الأمد) ضررا للجسم بمرور الوقت ويرتبط بزيادة خطر الإصابة بالعديد من الحالات الصحية الخطيرة، بما في ذلك بعض أنواع السرطان وأمراض القلب، وفق ما ذكره موقع "هيلث" المتخصص في أخبار الصحة.

وإلى جانب عوامل مثل التدخين والصحة البدنية العامة، يمكن أن يؤثر النظام الغذائي ونمط الحياة على مستويات الالتهاب. وفي حين أن بعض الأطعمة لها تأثيرات مضادة للالتهابات، إلا أن البعض الآخر يمكن أن يعزز الالتهاب ويزيد من خطر الإصابة بالحالات الالتهابية، ومنها الأطعمة والمشروبات التي تحتوي على نسبة عالية من السكر المضاف، مثل الصودا والحلوى والآيس كريم، يمكن أن تسبب الالتهاب أو تؤدي إلى تفاقمه عن طريق تحفيز المسارات المسببة للالتهابات في الجسم. وترتبط الأنظمة الغذائية التي تحتوي على نسبة عالية من السكر المضاف بالعديد من الأمراض الالتهابية، بما في ذلك أمراض القلب والسمنة.

كما أن تناول الكثير من الوجبات السريعة يمكن أن يضر بالصحة العامة ويسبب زيادة الوزن والالتهابات. وتساهم المكونات الموجودة في الوجبات السريعة، مثل اللحوم المصنعة والسكر والملح المضاف، في حدوث التهابات.

أطعمة غير صديقة

العرب
الثلاثاء 2025/04/08
السنة 47 العدد 13450

متاعب صحية تحيط بالسودانيين في مصر جراء أزمة التمويل الإنساني

مفوضية اللاجئين تعلق العلاج الطبي باستثناء الحالات الطارئة

أثر تراجع التمويل الأميركي للمنظمات الأممية بشكل مباشر على اللاجئين السودانيين في مصر الذين يحتاجون إلى علاجات مكلفة وينتظرون تلقي منافذ جديدة للدعم تساعدهم على استكمال رحلة علاجهم، أو البحث عن وسيلة يضمنون بها تلقي العلاج في مستشفيات حكومية، هي أصلا مكتظة بالمرضى المصريين.

أحمد جمال
صحافي مصري

أغلب اللاجئين السودانيين يعانون من أمراض مزمنة

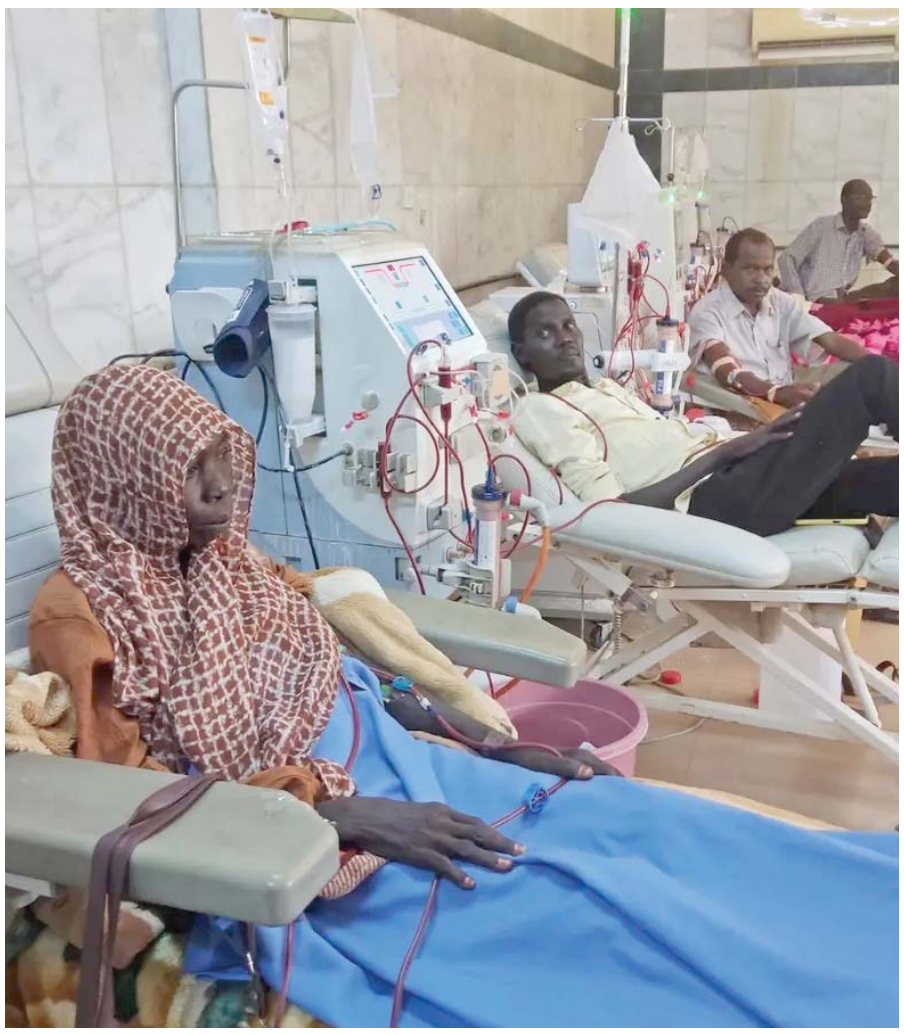

عدد كبير من المرضى ينتظرون تلقي منافذ جديدة للدعم

المستشفيات الحكومية مكتظة

القاهرة - يواجه لاجئون سودانيون في مصر متاعب جديدة مع تأثرهم بمشكلات نقص تمويل المنظمات والهيئات الأممية التي تضررت بسبب وقف التمويل الذي تقدمه الولايات المتحدة لها عقب تسلم الرئيس الأميركي دونالد ترامب السلطة، ما دفع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في مصر إلى تقليص دعمها لآلاف المرضى الذين فروا من ويلات الحرب بالسودان وتدمير غالبية المنشآت الصحية.

وقالت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين إن الأزمة العالمية في التمويل الإنساني أجبرتها على تقليص دعمها المنقذ لحياة لاجئين وطالبي لجوء في مصر، وأصبح عشرات الآلاف، من بينهم العديد من السودانيين الذين أجبروا على الفرار من بلدهم، غير قادرين على الحصول على رعاية صحية حيوية وخدمات حماية الطفل ومساعدات أخرى.

وبسبب نقص الموارد المالية وحالة عدم اليقين بشأن مساهمات المانحين، اضطرت المفوضية إلى تعليق أشكال العلاج الطبي للاجئين في مصر، باستثناء الحالات الطارئة.

ويؤثر هذا القرار على حوالي 20 ألف مريض، منهم عدد يحتاج إلى جراحات قلب وعلاج كيميائي وأدوية لعلاج الأمراض المزمنة مثل السكري وارتفاع ضغط الدم.

إقبال علي أحمد
المستشفيات الخاصة بمصر تستنزف جيوب اللاجئين

أحمد بدوي
المنظمات في مصر خفضت ميزانياتها بنسبة 30 في المئة مبدئيا

ويواجه لاجئو السودان مشكلات مركبة، لأن المفوضية التي كانت تتولى الجزء الأكبر من تكاليف العلاج الباهظ والمرتبط بالأمراض المزمنة والأورام وفقر الدم لم تعد تقوم بدورها، في وقت تعاني فيه بعض المستشفيات الحكومية المصرية من مشكلات جمة نتيجة زيادة الإقبال عليها من المواطنين واللاجئين أيضا، وتفاقمت الأزمة مع زيادة هجرة الأطباء، ما أثر على عدد الأطباء وتسبب في ظهور الشكوى من عدد ساعات العمل لتعويض النقص.

ومن الصعب تحمل أكثر من 700 ألف لاجئ سوداني مسجل لدى المفوضية، أغلبهم يعانون من أمراض مزمنة، كما أن الاعتماد على المستشفيات المصرية الخاصة صعب بسبب ارتفاع التكاليف.

وينتظر الكثير من المرضى تلقي منافذ جديدة للدعم تساعدهم على استكمال رحلة علاجهم، أو البحث عن وسيلة يضمنون بها تلقي العلاج في مستشفيات حكومية، هي أصلا مكتظة بالمرضى المصريين، ما يكون دافعا نحو العودة إلى بلدهم وسط ظروف قاسية جراء استمرار الحرب، أو البقاء ومواجهة مصيرهم المجهول.

ويعاني الكثير من السودانيين مشكلات معيشية متفاقمة مع طول أمد اللجوء، وارتفاع معدلات التضخم في مصر، وتراجع القدرة على تقديم التمويل اللازم لهم.

وأكدت إقبال أحمد علي، وهي ناشطة سودانية تقيم في القاهرة وعضو الهيئة القومية للدفاع عن الحقوق والحريات، أن معاناة العلاج في مصر مستمرة قبل قرار المفوضية الأخير، بسبب ارتفاع تكاليف العلاج وعدم تعامل المنظمات العالمية مع الأوضاع الصحية للاجئين السودانيين بالشكل الكافي، وما كان يصل إلى اللاجئين من دعم شهري للمعيشة والعلاج لا يتجاوز 450 جنيه شهريا (الدولار= 51 جنيها) عند بداية الحرب ووصل إلى 900 جنيه وهو مبلغ زهيد مع ارتفاع معدل التضخم في مصر.

وأضافت في تصريح لـ"العرب" أن المستشفيات الخاصة بمصر تستنزف جيوب اللاجئين، وهناك صعوبة في الوصول إلى المستشفيات الحكومية التي تعاني من ازدحام المرضى، وأغلب اللجوء إلى منظمات تعمل في مصر وتمنح تمويلا للعلاج مثل "كاريتاس"، لكنها تأثرت بتراجع التمويل الأميركي للهيئات الإغاثية والإنسانية، وتطالب بتقارير طبية من المستشفيات قبل منح التمويل وترفض المستشفيات الخاصة المصرية منح التقارير الطبية للاجئين للحصول على تمويل.

وأشارت إلى أن المشكلة تتمثل في أن الأمراض التي تحتاج إلى تكاليف علاج باهظة، مثل زراعة الكلى وأمراض القلب والجلطات، جرى استثناء منحها تمويلا من المنظمات الإنسانية مع تراجع التمويل، ولا تقبل المستشفيات الحكومية هذه الحالات إلا في حال وجود إقامة لاجئ، ولا يتوفر ذلك لعدد كبير من السودانيين المتواجدين في مصر، وثمة منظمات تتعامل مع الهيئات الإغاثية الدولية أوقفت الدعم الصحي، وقلصت ميزانيات رواتب العاملين بها، ولم يعد لها حضور فاعل.

واستقبلت مصر أكثر من 1.5 مليون سوداني ممن اضطروا إلى الفرار بعد اندلاع الحرب بين الجيش وقوات الدعم السريع منذ نحو عامين، وهو عدد كبير مقارنة بأي دولة أخرى استقبلت سودانيين، ويضاف السودانيون الجدد إلى حوالي 670 ألف لاجئ سوداني مسجل لدى المفوضية.

وتلقت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين سابقا نحو 70 مليون دولار من أصل 135 مليون دولار كانت بحاجة إليها لمساعدة حوالي مليون لاجئ وطالب لجوء مسجلين من السودان و60 دولة أخرى يقيمون حاليًا في مصر.

وأدى الانخفاض الحاد في التمويل الإنساني منذ بداية هذا العام إلى نقص في الموارد، أجبر المفوضية على اتخاذ قرارات صعبة بشأن البرامج المنقذة للحياة.

وتركز المفوضية جهودها على الأنشطة المنقذة للحياة ودعم الفئات الأكثر ضعفًا، بمن في ذلك الأطفال غير المصحوبين بذويهم والناجون من العنف الجنسي والتعذيب. ومع ذلك تظل هذه البرامج معرضة للخطر، إذا لم يتم تأمين تمويل عاجل.

ولفتت إقبال أحمد علي، وهي على تواصل مستمر مع مفوضية اللاجئين بمصر، إلى أن الأطفال السودانيين يعانون من أمراض سوء التغذية، بينما يعاني الكبار أمراضا مزمنة، وأن ثلثي السودانيين المتواجدين في مصر والمقدر عددهم بخمسة ملايين شخص يعانون من أمراض مزمنة، مؤكدة أن قرار اللجوء إلى مصر ينبع من فكرة الحصول على العلاج، حيث يوجد نظام صحي أفضل من تشاد وأوغندا وجنوب السودان.

وتعرض ما يزيد عن 75 في المئة من المستشفيات ومرافق العلاج، بما في ذلك المتخصصة في أمراض السرطان والكلى والقلب وغيرها، للتدمير في السودان جراء الحرب.

وذكرت إقبال في حديثها لـ"العرب" أن القنصليتين المصريتين في حلفا وبورتسودان فتحتا مؤخرا باب التقديم للحصول على تأشيرة علاجية لأصحاب الأمراض المزمنة شريطة توفر التقارير الطبية اللازمة، ورغم أن التأشيرة قد تتأخر تبقى إجراء مهما للتخفيف من الأزمات الصحية التي يعانيها سودانيون في ظل الحرب.

وتقوم بعض المراكز الصحية الخيرية في مصر بدور مهم في استقبال المرضى السودانيين وتقديم العلاج إليهم بأسعار زهيدة، وهي مراكز تنتشر في مناطق متفرقة ويتوافد عليها الكثير من اللاجئين، وتوفر أطباء على مستوى جيد من الكفاءة.

وأوضحت إقبال أن الأطباء السودانيين في مصر يقومون بدور في التخفيف من حدة الأزمة عبر إجراء مقابلات عبر الهاتف مع اللاجئين المرضى، مع عدم قدرتهم على فتح عيادات خاصة بهم، وأن الكثير من السودانيين استفادوا من التواصل مع الأطباء بشكل فردي بعيدا عن المؤسسات الطبية، وتوفر بعض المنظمات السودانية التكاليف الخاصة بالعلاج، إلى جانب جهود العون الذاتي التي لا تتوقف لتوفير الغذاء والعلاج.

وتستقبل مستشفيات جامعية وعامة في مصر أعدادا من المرضى السودانيين، وتسري عليهم القواعد التي تطبق على المصريين، وفي حالة الأمراض المستعصية تحوّل المستشفيات أوراق السودانيين إلى منظمات وهيئات دولية تتولى دفع كلفة العلاج عنهم، أسوة بمنظومة العلاج على نفقة الدولة في مصر.

> الأمراض التي تحتاج إلى تكاليف علاج مرتفعة، مثل زراعة الكلى وأمراض القلب جرى استثناء منحها التمويل

وأوضح المتحدث باسم وزارة الصحة المصرية حسام عبدالغفار أن الخدمات الطبية تقدم لجميع المحتاجين إليها بغض النظر عن الجنسية أو السؤال عن أوراق الإقامة، ويتم التعامل معهم كمرضى فقط وليسوا كوافدين أو مواطنين.

وقال رئيس مجلس أمناء المؤسسة المصرية لدعم اللاجئين (حقوقية) أحمد بدوي إن المنظمات العاملة في المجال الصحي تواجه وضعا صعبا للغاية، وكان من المتوقع أن يكون تراجع التمويل الأميركي مقتصرا على المشاريع الإنمائية، لكن ما حدث أن الأنشطة الصحية تضررت بشكل كبير عقب تراجع التمويل، والمنظمات العاملة في مصر خفضت ميزانياتها بنسبة 30 في المئة مبدئيا، وقد يتزايد الرقم الفترة المقبلة، حال لم تجد بدائل للتمويل، وسوف يطال التأثير دعم الإعاشة المقدم إلى اللاجئين.

ولفت في تصريح لـ"العرب" إلى أن المنظمات المعنية بقطاع الصحة المرتبط بأوضاع اللاجئين تبحث عن مصادر تمويل لتغطية الفجوة الكبيرة في هذا القطاع، ومن المتوقع أن يستمر ذلك لعدة أشهر، وتوقفت فعلا الكثير من الأنشطة الصحية، وبعض المرضى ممن كانوا يتلقون العلاج داخل مستشفيات خاصة بدعم المنظمات الأممية تعرضوا للطرد نتيجة لعدم سداد التكاليف، وتجد شريحة من السودانيين صعوبة في توفير العلاج الشهري، وهي مشكلة سوف تزداد الشهر المقبل.

وبدأت تبعات توقف الدعم الصحي تظهر في زيادة معدلات الوفيات بين السودانيين، وتورط البعض في جرائم عنف وسرقات جراء عدم وجود سيولة مالية تساعده على تدبير أوضاعه المعيشية، وستكون لذلك انعكاسات على زيادة معدل الشحاذة، حيث يفترش بعض السودانيين الطرقات بسبب ضيق الحال.

وقالت نائبة ممثلة المفوضية في مصر مارتي روميرو إن احتياجات اللاجئين الفارين من السودان تزداد، لكن التمويل لا يواكب ذلك، "ومصر تواجه ضغوطًا هائلة، والخدمات الأساسية تُدفع إلى أقصى حدودها، وإذا لم يتم اتخاذ إجراءات دولية عاجلة، فإن اللاجئين والمجتمعات المضيفة سوف يواجهون المزيد من المصاعب، ونحن بحاجة إلى دعم فوري ومستدام لمنع تفاقم هذه الأزمة."

العرب
الثلاثاء 2025/04/08
السنة 47 العدد 13450

الترجي يخطط للعودة أمام صن داونز لبلوغ نصف نهائي أبطال أفريقيا

● بيراميدز الأوفر حظا واحتمالات مفتوحة للأهلي
● مولودية الجزائر في مهمة صعبة لتخطي أورلاندو بيراتس

تقام اليوم الثلاثاء منافسات جولة الإياب في دور الثمانية ببطولة دوري أبطال أفريقيا، بمواجهات مرتقبة لحسم أطراف المربع الذهبي للبطولة القارية. ويسعى الترجي التونسي لتعويض خسارته في جولة الذهاب أمام ماميلودي صن داونز الجنوب أفريقي. في حين يعتزم الأهلي المصري حجز مقعده في الدور قبل النهائي حين يحل ضيفا على الهلال السوداني في نواكشوط بموريتانيا في إياب دور الثمانية.

لقاء الحسابات

القاهرة - يسعى الترجي التونسي إلى تدارك خسارته ذهابا بهدف أمام صنداونز الجنوب أفريقي، عندما يستضيفه على ملعب "حمادي العقربي" في رادس. ويجيد فريق "باب سويقة" استغلال عامل الأرض لتحقيق الانتصارات، ما يتطلب من المدرب ماهر الكنزاري إجراء تغييرات بوجود إلياس بوزيان وشهاب الجبالي وحسام تقا والبرازيلي رودريغو رودريغيز فضلا عن الجزائري يوسف بلايلي.

وكانت خسارة الذهاب الأولى للترجي أمام صنداونز بطل 2016، منذ ربع قرن، إذ قدم أداء محبطا ولم يسدد نجومه أي كرة باتجاه المرمى. اكتفوا بالدفاع ولم تتجاوز نسبة استحواذهم 20 في المئة. ومع ذلك، قال الكنزاري "لم أندم أبدا على خياراتي، ليست لدي حلول أخرى إلا تلك التي ظهرت في المباراة، صنداونز فاز بهدف دون مقابل ولكن لم نلعب إلا نصف المواجهة."

وأضاف "سنفوز في ملعب رادس بثلاثية، لم يُلعب شيء حتى الآن، هناك مباراة حاسمة على أرضنا ونستعد على أكمل وجه للفوز والتأهل." ويقود صنداونز المدرب السابق للترجي البرتغالي ميغيل كاردوزو الذي أكد أن فريقه سيحاول تجديد الفوز في رادس برغم صعوبة المنافس وجمهوره. ويعول صن داونز على دراية مدربه البرتغالي ميغيل كاردوزو بأوراق الترجي الذي دربه في الموسم الماضي وقاده إلى وصافة دوري الأبطال. ويعتمد الفريق الجنوب أفريقي على قدرات مهاجمه الناميبي بيتر شالوليلي بجانب القناص لوكاس ريبيرو.

مهمة صعبة

يحل مولودية الجزائر على أورلاندو في جوهانسبرغ وهو متأخر بأسبقية هدف نظيف. وأكد مدرب المولودية التونسي خالد بن يحيى أن فريقه لن يألو أي جهد للعودة بالتأهل والاستمرار بحلم اللقب الثاني بعد 1976. يعول على مردود فريقه ذهابا إذ سيطر على مجريات اللقاء ولم يفلح في التسجيل "لا يوجد مستحيل في كرة القدم. يكفي أن نؤمن بأن حظوظنا لا تزال قائمة، ولنقدم كل ما في وسعنا للعودة بتأشيرة التأهل." ويغيب عن الفريق الجزائري حارسه الأساسي عبد اللطيف رمضان، حيث سيعوضه البديل توفيق موساوي.

> مدرب المولودية التونسي خالد بن يحيى أكد أن فريقه لن يألو أي جهد للعودة بالتأهل والاستمرار بحلم اللقب الثاني بعد 1976

ورفض مدرب أورلاندو بايرتس الإسباني خوسيه ريفيرو الإفراط في التفاؤل "لم يكن الأمر سهلا لأن المنافس كان جيدا، خاصة على أرضه، إنهم يلعبون بسرعة كبيرة، لكنها تبقى مجرد أول 90 دقيقة من هذا الدور، علينا أن نلعب الشوط الثاني في جوهانسبرغ وكل شيء وارد." يبدو بيراميدز المصري مرشحا قويا لبلوغ نصف نهائي دوري أبطال أفريقيا في كرة القدم عندما يحل الثلاثاء على الجيش الملكي المغربي بعدما هزمه ذهابا 4 – 1، فيما تبدو الاحتمالات مفتوحة في المباريات الثلاث المتبقية.

وسيكون الأهلي المصري، حامل اللقب، أمام رحلة شاقة لمواجهة الهلال السوداني بعدما تغلب عليه 1 – 0، شأنه شأن الترجي التونسي الذي يستضيف ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي، ومولودية الجزائر الجزائري الذي يزور جوهانسبرغ لتعويض تأخره أمام أورلاندو بايرتس الجنوب أفريقي. يعي الأهلي، الساعي إلى لقبه الثالث عشر القياسي والثالث توالبا بقيادة مدربه السويسري مارسيل كولر أن أسبقية هدف نظيف ليست مطمئنة، قبل مواجهة الهلال في ملعب "شيخا بيديا" في العاصمة الموريتانية نواكشوط.

يستعيد لاعب الوسط طاهر محمد طاهر، فيما خرج من حسابات كولر عدة لاعبين، أبرزهم الظهير التونسي علي معلول لأسباب فنية، والمهاجم المغربي رضى سليم وكريم فؤاد للإصابة. ويمتلك الأهلي عناصر مؤثرة بكافة الخطوط بوجود الحارس المخضرم محمد الشناوي والثلاثي المغربي الظهير يحيى عطية الله والمدافع أشرف داري والمهاجم أشرف بنشرقي فضلا عن محمد هاني صاحب هدف الفوز ذهابا. ويستمر غياب المهاجم الدولي محمد عبدالرحمن "غربال" عن الهلال وسينضم إليه المدافع التونسي الطيب بن زيتون بسبب الإصابة أيضا.

وأبدى المدرب الكونغولي الديمقراطي للهلال فلوران إيبينغيه رضاه مطالبا لاعبيه بالتعويض "احترمنا الأهلي زيادة عن اللازم، مما تسبب في استقبال الهدف المبكر." ويعول إيبينغيه على المهاجمين المالياني أداما كوليبالي والبوروندي جان كلود جيروموغيشا والموريتاني أحمد سالم مبارك، فضلا عن نجومه الدوليين ياسر مزمل وولي الدين خضر وغيرهم.

حذر لافت

لم يخف المدرب الكرواتي لبيراميدز كرونوسلاف يورتشيتش حذره قبل خوض لقاء الإياب ضد مضيفه الجيش الملكي العريق على الملعب الشرفي بمدينة مكناس، برغم تقدم فريقه 4 – 1 ذهابا، وشدد "يجب التركيز في كافة التفاصيل وتحقيق نتيجة جيدة للعبور رسميا إلى نصف النهائي."

ويأمل الكرواتي أن يحافظ فريقه على نسقه القوي بوجود كوكبة من أصحاب الخبرة الكبيرة لبلوغ المربع الذهبي لأول مرة في تاريخه، ولاسيما الظهير المغربي محمد الشيبي الذي سيواجه فريقه السابق، ومواطنه وليد الكرتي المتوج باللقب مع الوداد عام 2017، ورمضان صبحي والهداف الكونغولي الديمقراطي فيستون ماييلي.

في المقابل، تبدو مهمة الفريق المغربي صعبة لبلوغ نصف النهائي للمرة الأولى منذ 1988، وتاليا الفوز باللقب الذي توج به عام 1985. كما أن المباراة مصيرية بالنسبة إلى مدرب الجيش البرتغالي ألكسندر سانتوس، بعد ضياع اللقب المحلي، علما أنه يستعيد جهود مدافعه الكونغولي الديمقراطي إينونغا باكا.

أبطال أوروبا: أرسنال يلاقي ريال مدريد مع حلم تكرار سيناريو 2006

بايرن وإنتر يعودان بالذاكرة إلى 2010 في السباق القاري

لندن - يلتقي أرسنال الإنجليزي مع ضيفه ريال مدريد الإسباني حامل اللقب اليوم الثلاثاء في ذهاب الدور ربع النهائي لدوري أبطال أوروبا لكرة القدم مع حلم تكرار سيناريو مواجهتهما الوحيدة في المسابقة القارية الأم حين بلغ المباراة النهائية للمرة الأولى والأخيرة في تاريخه.

وحقق أرسنال نتيجة عملاقة في الدور السابق من نسخة هذا الموسم حين تخطى أيندهوفن الهولندي بنتيجة إجمالية 9 – 3 بعد فوزه ذهابا 7 – 1 خارج الديار، في نتيجة تاريخية جعلته أول فريق يسجل 7 أهداف في مباراة خارج الديار ضمن الأدوار الإقصائية للمسابقة. لكن مهمة فريق المدرب الإسباني ميكل أرتيتا مختلفة الآن ضد فريق جعل من دوري الأبطال تخصصا مهما كان وضعه المحلي، وبالتالي يواجه "المدفعجية" مهمة أكثر من شاقة لمحاولة تكرار سيناريو عام 2006 حين باتوا أول فريق إنجليزي يفوز على "سانتياغو برنابيو".

وسجل الفرنسي تييري هنري الهدف الوحيد في ذهاب ثمن نهائي تلك النسخة والذي كان أيضا الوحيد في المواجهة بعدما انتهى لقاء الإياب بالتعادل السلبي، لكن حلم إحراز اللقب انتهى على "ستاد دو فرانس" بالخسارة أمام عملاق إسبانيا الآخر برشلونة 1 – 2. ما هو مؤكد أن ريال في تلك الحقبة مختلف عن ريال الحالي، إذ وبعد صيامه عن الألقاب في المسابقة منذ 2002، عاد النادي الملكي ليكون الرقم الأصعب على الإطلاق في دوري الأبطال بإحرازه ستة ألقاب بين 2014 و2024، رافعا رصيده القياسي إلى 15 لقبا. وسبق لريال أن تواجه هذا الموسم مع فريق إنجليزي حين أقصى مانشستر سيتي من ملحق ثمن النهائي بالفوز عليه ذهابا في إنجلترا 3 – 1 ثم إيابا 3 – 1.

لكن فريق المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي يحل على "ستاد الإمارات" بمعنويات مهزوزة بعد خسارته في الدوري المحلي على أرضه أمام فالنسيا 1 – 2، ما جعله متخلفا عن غريمه برشلونة بفارق 4 نقاط في صراعهما على اللقب الذي أحرزه النادي الملكي الموسم الماضي.

وخلافا لأرسنال الذي انحصر طموحه إلى حد كبير بدوري الأبطال بسبب فارق النقاط الـ11 بينه وبين ليفربول في صراعهما على لقب الدوري الممتاز، ينافس ريال على ثلاث جبهات إذ بلغ أيضا نهائي الكأس الإسبانية حيث يتواجه مع برشلونة في 26 الشهر الحالي. وبعد الخسارة أمام فالنسيا بهدف في الثواني الأخيرة من لقاء أضاع في بدايته البرازيلي فينيسيوس جونيور ركلة جزاء للنادي الملكي، قال أنشيلوتي "أصبح التنافس على لقب الدوري أكثر صعوبة الآن، لكننا نريد تقديم أداء جيد حتى النهاية لأن لدينا الفرصة. علينا مواصلة النضال حتى المباراة الأخيرة."

وتذمر "افتقرنا إلى بعض الفعالية. منحناهم فرصا قليلة، لكن الفرق المنافسة لا تحتاج إلى بذل جهد كبير لتسجيل أهداف ضدنا. سجلوا من الكرات الثابتة، وفي النهاية، خاطرنا للفوز بالمباراة وسجلوا من هجمة مرتدة." وتابع "قدمنا أداء هجوميا جيدا وخلقنا فرصا كثيرة. على الصعيد الدفاعي، كان بإمكاننا تقديم أداء أفضل، ليس في الفرص فقط ولكن في الاستحواذ على الكرة أيضا، لأننا عانينا."

وعن مواجهة أرسنال، قال "لقد أضعنا فرصة المنافسة بقوة على لقب الدوري. ستكون المباراة ضد أرسنال مختلفة لأنه سيهاجم أكثر، وعلينا أن نكون أكثر صلابة.

كما يجب أن نكون أكثر فعالية أمام المرمى." أما في ما يخص المنافسة على ثلاث جبهات فقال "إنه جدول شاق للغاية ويجب علينا تحمّله. لا توجد مباريات سهلة. لقد نافسنا في جميع المسابقات وسنحاول تقديم أفضل ما لدينا. أحيانا نكون قادرين على ذلك، وأحيانا لا نكون كذلك."

> بايرن وإنتر يعودان بالذاكرة إلى عام 2010 عندما تواجها في النهائي في مدريد حين توج إنتر بطلا بفضل هدفي ميليتو

وسيكون ملعب "أليانتس أرينا" على موعد مع مواجهة أخرى من العيار الثقيل بين بايرن ميونخ الألماني وإنتر الذي يحمل على كتفيه ثقل تمثيل إيطاليا وحيدا في الأدوار الإقصائية بعد خروج يوفنتوس وميلان وأتالانتا وبولونيا من المجموعة الموحدة وملحق ثمن النهائي.

ويعود العملاقان بالذاكرة إلى عام 2010 عندما تواجها في النهائي في مدريد حين توج إنتر بطلا بفضل هدفي الأرجنتيني دييغو ميليتو، ليبقى منذ حينها آخر بطل لإيطاليا في المسابقة القارية.

وعلى غرار 2010 حين أحرز الثلاثية بقيادة المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو، يقاتل إنتر على ثلاث جبهات كونه يتصدر الدوري الإيطالي أيضا ووصل إلى نصف نهائي الكأس، فيما انحصر طموح بايرن بالدوري الذي يتصدره أيضا، ودوري الأبطال الذي أحرز لقبه للمرة السادسة والأخيرة عام 2020.

وسيحاول إنتر الاستفادة من الغيابات الكثيرة في صفوف العملاق البافاري ومدربه البلجيكي فنسان كومباني الذي يفتقد لاعبين مؤثرين جدا بسبب الإصابة، آخرهم جمال موسيالا الذي انضم إلى الكندي ألفونسو ديفيس والفرنسي دايو أوباميكانو والحارس القائد مانويل نوير.

ولم يكن نهائي 2010 المواجهة الأخيرة بين الفريقين، إذ ألتقيا في العام التالي خلال ثمن النهائي حين فاز إنتر أيضا بفارق الأهداف المسجلة خارج الديار (0 – 1 ذهابا على أرضه و3 – 2 إيابا) قبل أن يسترد بايرن اعتباره في موسم 2022 – 2023 حين فاز في دور المجموعات ذهابا وإيابا بنتيجة واحدة 2 – 0.

رولاني موكوينا يرفض التنحي عن تدريب الوداد البيضاوي

الرباط - نقلت مصادر إعلامية مستجدات مهمة ترتبط بالرجة العنيفة التي أحدثها إقصاء الوداد أمام المغرب التطواني من كأس العرش. في ظل تنامي الأصوات المطالبة بتنحي الجنوب أفريقي رولاني موكوينا عن منصبه بعد إخفاقه في تحقيق ما وعد به قبل بداية الدوري، والخروج دون ألقاب.

وأكدت المصادر أن هشام أيت منا رئيس النادي بدوره في ورطة شديدة بعدما تمت محاصرته هو الآخر والمطالبة برحيله بعدما ترك نادي المحمدية واحتضنه "برلمان الوداد" وانتخبه رئيسا.

وأضافت أن هشام أبلغ موكوينا بمطالب الأنصار ومنتسبي النادي وحتى أغلبية مجلس الإدارة. إلا أن الجنوب أفريقي رفض المغادرة وتقديم استقالته ويصر على استمراره في منصبه، مؤكدا على تحميل المسؤولية للاعبين الذين خذلوه في مباراة التطواني.

وتابعت المصادر الإعلامية "موكوينا يصر على البقاء إلى غاية نهاية الموسم مستفيدا من بند يتيح أمامه ذلك وهو المنافسة على الوصافة مثلما أن إقالته ستفرض على أيت منا دفع شرط جزائي كبير جدا يتجاوز مليون دولار". وكان موكوينا قد التزم بحضور مسؤولي الوداد بأنه سيغادر نهاية الموسم دون تعويضات في حال أخفق في تأهيل الفريق لدوري أبطال أفريقيا.

> موكوينا سيكون على موعد مع رئيس النادي هشام أيت منا الذي يطالب أنصار الوداد بتنحيه هو الآخر عقب إخفاقات الموسم الحالي

وستشهد الساعات القليلة القادمة اجتماعا مهما لموكوينا مع إدارة الفريق لتحديد أسباب الإقصاء، ومناقشة مستقبله بعدما تأكد رسميا خروج الفريق بموسم صفري للمرة الثانية توالبا.

وحسب وسائل الإعلام، فإن إقصاء الوداد من كأس العرش الذي كان الهدف المتبقي للفريق هذا الموسم تسبب في انقسام بشأن تحديد مصير موكوينا، لاسيما أنه لا يتبقى سوى أسبوع واحد على موعد الديربي أمام الرجاء بالدوري.

ورغم الميركاتو القياسي للوداد وضم 8 أجانب نصفهم في انتقالات الشتاء، لم ينجح الفريق في بلوغ أهدافه والظفر بأي لقب محلي علما بأنه كان خارج المسابقات الأفريقية لأول مرة منذ عقد كامل. وسيكون موكوينا على موعد مع رئيس النادي هشام أيت منا الذي يطالب أنصار الوداد بتنحيه هو الآخر عقب إخفاقات الموسم الحالي.

مغادرة موكوينا تبقى معقدة نوعا ما لسببين: الأول هو موعد الديربي أمام الرجاء، المقرر السبت المقبل، وسعي الوداد لاحتلال وصافة الدوري المغربي للمحترفين، التي قد تنقذ موسمه، وتعيده إلى المشاركة في دوري أبطال أفريقيا.

أما السبب الثاني، فهو التعويضات الكبيرة التي سيتحملها الوداد، إذا قرر إقالة موكوينا، حيث إن عقده يمتد لثلاثة مواسم، ويتقاضى راتبا باهظا هو ومساعدوه يكلف النادي مليون دولار سنويا. وكان موكوينا قد التزم سابقا بأن يغادر دون تعويضات إذا فشل في إنهاء الدوري وصيفا، كما تم الاتفاق معه في بداية الموسم.

العرب
الثلاثاء 2025/04/08
السنة 47 العدد 13450

«قصة المنامة».. الحفاظ على روح المدينة أرشيفا

يحظى مشروع "قصة المنامة" الذي يعد متحفا إلكترونيا يؤرشف تاريخ المنامة بمتابعة واسعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي. ويعبر كثيرون من دول الخليج عن الحنين إلى أيام المنامة القديمة التي تغيرت ملامحها، لاسيما في السنوات الخمس والعشرين الماضية.

أرشفة تاريخ

المنامة - يعرض متحف "روح المنامة"، وهو متحف إلكتروني وأرشيف للتاريخ الشفوي، لمحة تاريخية موجزة عن المنامة في سرديات قصيرة، بأسلوب عرضي، تتضمن روايات شفهية، وتستعرض تحفًا من سكان المنامة. استحضرت المجلات القديمة، والآلات الكاتبة، والزي الرسمي، وأدوات المائدة، والأطباق، حقبةً أبسط، لكنها كانت غنية بالثقافة والمجتمع.

بدأ فاضل الشرف هو مؤسس مشروع "قصة المنامة" عام 2008 بهدف تأليف كتاب يحفظ صورًا قديمة للمنامة من أرشيفات سكانها الشخصية. نشأ في المدينة وشاهد عائلاتها وهي تنتقل تدريجيًا من الأحياء المركزية المكتظة بالسكان إلى المدن والتجمعات السكنية الأحدث. شعر أن المدينة بدأت تفقد روحها، فأراد الحفاظ على ذكراها، حتى مع تضاؤل واجهتها الأصلية وهدم مبانيها لإفساح المجال لعمارة رائعة وطرق سريعة متعددة المسارات.

شهدت المنامة تغيرات عديدة في القرن الماضي، لاسيما في السنوات الخمس والعشرين الماضية. كان سوقها المركزي، الذي كان يضم 24 سوقًا متخصصًا، يعج بالنشاط. أما اليوم، فقد حلت مكان شوارعها الضيقة الطرق السريعة الواسعة ومواقف السيارات وناطحات السحاب الضخمة. بوابتها، التي كانت تقع على الساحل مباشرة، أصبحت الآن على بُعد أميال من الماء، مخفية خلف عظمة المرفأ المالي وخليج البحرين، وكلاهما شُيّد على أرض مستصلحة.

بالتعاون مع فريقه من المتطوعين، أصدر فاضل ست طبعات من كتاب "ملامح المنامة"، ركزت كل منها على موضوع مختلف، بما في ذلك مدارس المنامة، وعائلات التجار، والعمارة التقليدية. كانت هذه الكتب بمثابة مقدمة لما أصبح لاحقًا متحفًا إلكترونيًا يُوثّق ليس فقط الصور التي جمعها فاضل من سكان المنامة السابقين، بل قصص بعض أقدم سكان الأحياء. يأمل فاضل أن تُشكّل هذه القصص الشفوية أساسًا لأرشيف وطني للتاريخ الشفوي للأحداث اليومية.

أنشأ فاضل المتحف الإلكتروني لتوفير منصة تُسهم في تعزيز التفاعل مع الذكريات الجماعية للمنامة. ونقل عنه معهد الخليج العربي للثقافة والفنون في واشنطن قوله "تمتلك البحرين والخليج عمومًا أرشيفات ضخمة مُجمّعة ومتاحة في المكتبات الوطنية وفي منازل الناس، ولكن يصعب الوصول إليها. ما كنا نهدف إليه عند إطلاق مشروع "قصة المنامة" هو الحفاظ على المواد التي جمعناها وتمكين الوصول إليها والتفاعل معها."

لقد حققت رؤية فاضل نجاحًا كبيرًا. يحظى مشروع "قصة المنامة" بمتابعة واسعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي. ويتواصل معه الناس من جميع أنحاء الخليج بانتظام برسائل تقدير وتعبيرات عن الحنين إلى أيام المنامة القديمة. كما ساعد الفريق في تنظيم معارض ومهرجانات لإتاحة التفاعل مع المواد التي جمعوها. يأملون قريبًا في إطلاق خريطة تفاعلية تُمكّن السكان والسياح من مشاهدة الأجزاء القديمة من المنامة، استنادًا إلى الصور الأرشيفية التي جمعتها مبادرة "قصة المنامة". كما يُنظّم الفريق جولات تأخذ الزوار في رحلة عبر تاريخ المنامة العريق في فنون الطهي والعمارة والآثار.

يُخبرك كل من يعيش في المنطقة أن مدينته هي "لؤلؤة" الخليج. ومع ذلك، يُولي العديد من مواطني الخليج أهمية خاصة للمنامة. يقول فاضل "المنامة ليست عاصمة البحرين فحسب، بل هي مدينة عالمية استوعبت، ولا تزال، سكانًا من مختلف مناحي الحياة ومن أنحاء العالم. شوارعها وأسواقها ملونة بتنوع الحياة الثقافية التي تُقدم إليها. يُقال إن برلين مدينة متعددة الثقافات، لكن المنامة تجمع بين الديانات والأعراق والثقافات، وهو أمر غير مألوف في مكان صغير كهذا. تضم هذه المساحة الضيقة أربعة أديان إلى جانب دور عبادة تُمثلها. كما أنها مدينة رائدة في العديد من المجالات. ففي المنامة، بُنيت أول بلدية في الخليج، وأول بنك وأول دار سينما وأول مدرسة وأول مستشفى. شهدت هذه المساحة الصغيرة نسبيًا من بلد صغير العديد من المجالات الأولى. إنها ليست مدينة عادية، بل تستحق التوقف عندها لتسجيلها وأرشفتها والإعجاب بها."

ومثل المنامة، أطلقت مدن في جميع أنحاء الخليج مبادرات أرشفة مماثلة لتسجيل تاريخ سكانها. تُستخدم المواد الأرشيفية المُجمعة بعد ذلك في مهرجانات مثل مهرجان المنامة ريترو، ضمن إستراتيجية شاملة لتشجيع السياحة المحلية والدولية. وتحدث فاضل عن هذا التحول نحو الحفاظ على الماضي بدلًا من مجرد الهدم وإعادة البناء للمستقبل "هناك اهتمامٌ كبيرٌ بالحفاظ على تاريخ المنطقة، ليس فقط لأغراض علمية، بل أيضًا لأغراض اقتصادية واجتماعية."

وأقرّ فاضل بأن التأثير المباشر لم يكن فقط هو ما حفزه على مواصلة الإبداع والإضافة إلى قصة المنامة. قيمة الأرشيف لا تُرى فورًا. على سبيل المثال، نادرًا ما يشاهد أحدٌ فيديوهاتنا التي تبلغ مدتها ساعة عن أول مُعلّمة في البحرين، ولكن قد يرغب باحثٌ ما يومًا ما في الكتابة عنها. قد تُحفّز قصتها أحدهم. عند الكشف عن هذه القصص، قد يستلهم جيلٌ جديدٌ روح المنامة.

تطبيق جديد يحمي الإبداع البشري في مواجهة الذكاء الاصطناعي

نيويورك - في عام 2008 قال كاتب السيناريو إد بينيت – كولز إنه مرّ بـ"لحظة انهيار" في مسيرته المهنية، بعدما قرأ مقالا عن نجاح الذكاء الاصطناعي في كتابة أول سيناريو لهذه التكنولوجيا. لكن بعد قرابة عقدين ابتكر هو وصديقه كاتب الأغاني جيمي هارتمان تطبيقا قائما على تقنية بلوكتشاين، يأملان من خلاله في أن يمكّن الكتّاب والفنانين وغيرهم من امتلاك أعمالهم وحمايتها.

يقول هارتمان إنّ "الذكاء الاصطناعي اقتحم حياتنا وبدأ يسيطر على وظائف الكثيرين منا،" مضيفا أن التطبيق الذي ابتكره هو وصديقه يرفض هذا الوضع ويؤكد أنّ العمل ملك لصاحبه. ويتابع "هذا عمل بشري، ونحن من نحدد قيمته، لأننا نملكه."

يُهدد الذكاء الاصطناعي، الذي يتطوّر باستمرار، الملكية الفكرية وسبل العيش في مختلف المجالات الإبداعية. ويرمي التطبيق الذي طوّره إد بينيت – كولز وجيمي هارتمان ويحمل اسم "إيه آر كاي" إلى تسجيل ملكية الأفكار والعمل، من الفكرة الأولية إلى المنتج النهائي. فعلى سبيل المثال يُمكن للشخص تسجيل مقتطف تجريبي لأغنية بمجرد تحميل الملف، حسب توضيح مبتكري التطبيق لوكالة فرانس برس.

وتتضمّن الخصائص اتفاقات عدم إفصاح، والتحقق القائم على تقنية بلوكتشاين، وإجراءات أمان بيومترية تؤكد أن الملف ملك للفنان الذي حمّله.

ويُمكن للمتعاونين أيضا تسجيل مساهماتهم الخاصة طوال فترة العملية الإبداعية.

ويقول بينيت كولز "إنّ تطبيق 'إيه آر كاي' يتحدى فكرة أن المنتج النهائي هو الشيء الوحيد الجدير بالقيمة."

ويشير هارتمان إلى أن الهدف هو الحفاظ على "عملية إبداع وابتكار بشريّيْن، وعزلها لحمايتها وكسب لقمة العيش منها."

ومن المقرر إطلاق "إيه آر كاي" في صيف 2025، وقد حصل التطبيق على تمويل من شركة رأس المال الاستثماري "كلاريتاس كابيتال"، كما أنه في شراكة إستراتيجية مع "بي أم آي"، وهي منظمة تُعنى بحقوق الأداء.

ويقول بينيت – كولز "رأيتُ مقولة تُلخص الأمر: النمو من أجل النمو هو فلسفة الخلية السرطانية. وهذا هو الذكاء الاصطناعي."

ويضيف أنّ "تبرير المبيعات دائما يكون أسرع، لكننا نحتاج إلى أن نُحب العملية من جديد."

ويشبّه الفرق بين الفن البشري ومحتوى الذكاء الاصطناعي بطفل يرافق جده إلى بائع لحوم، مقابل طلب قطعة لحم من خدمة توصيل عبر الإنترنت.

ويقول إن الوقت الذي يمضيه أفراد العائلة معا، وفي هذا المثال وقت السير إلى المتجر والعودة منه والمحادثات بين مكانيْ إتمام المهمة، "لا يقل أهمية عن عملية الشراء نفسها."

ويُقال إن الذكاء الاصطناعي يُقلل من قيمة العملية الإبداعية، التي يأمل الفنانان في أن يُعيد تطبيق "إيه آر كاي" ترسيخ أهميتها. ويضيف هارتمان "إنه بمثابة رقابة وتوازن بالنيابة عن الإنسان."

ويقول مبتكرا "إيه آر كاي" إنّهما قررا أن يكون التطبيق قائما على تقنية بلوكتشاين، أي تخزين البيانات في سجلّ رقمي، لأنها لامركزية.

ويقول بينيت – كولز "لمنح المبتكر استقلالية وسيادة على ملكيته الفكرية والتحكم في مصيره، ينبغي أن تكون التقنية لامركزية."

كشفت الفنانة التونسية شيرين اللجمي أن ألبومها الجديد «تحت التهديد»، وهو من كلماتها وألحانها. وقالت إن الألبوم قامت بكتابته خلال فترة معينة من حياتها وبعد أزمات عاشتها السنة الماضية، مضيفة «أنا لا أكتب كلمات لا أحسها. وأغنية 'يلي يلي' تعكس حالة من حالات الحب التي عشتها، والألبوم قمت بكتابته في فترة معينة وتضمن وجعي وفرحي وخيبات عشتها غير مرتبطة بالحب.»

بدء موسم تقطير ورد الطائف

جدة (السعودية) - بدأ موسم إنتاج "التولة"، زيت ورد الطائف الشهير، في المملكة العربية السعودية. وأفادت وكالة الأنباء السعودية أن ما يقرب من 70 مصنعًا وورشة تعمل الآن على قمم جبال الطائف الشاهقة.

وتُتبع عملية التقطير التقليدية لاستخراج وإنتاج أكثر من 80 نوعًا من مشتقات ورد الطائف، الذي يحظى بشعبية واسعة في الأسواق المحلية والدولية.

وتنتج مزارع المنطقة أكثر من 550 مليون وردة سنويًا، مما يجعل من تولة رمزًا ثقافيًا واقتصاديًا مميزًا.

ويقول المزارع خلف الطويرقي، إن العائلات كانت في الماضي تبدأ قطف الورد عند الفجر. وقد تعلم فن التقطير من والده الذي أسس ورشة تقليدية في مزرعته.

وفي مقابلة مع وكالة الأنباء السعودية، أوضح الطويرقي أن تولة تُستخرج مباشرةً بعد الحصاد، حيث توضع من 80000 إلى 100000 وردة يوميًا في أوانٍ نحاسية خاصة. وتعتمد الكمية على سعة الإناء وتُقاس بميزان.

وتبدأ العملية بإشعال نار أسفل الإناء لإنتاج البخار، الذي يمر عبر أنبوب في غطاء الإناء إلى وعاء من الماء.

ويُبرّد هذا البخار ويُكثّفه إلى قطرات، تتدفق بعد ذلك إلى زجاجة ضيقة العنق تُعرف باسم "التُلقية"، وتتسع من 20 إلى 35 لترًا. ويطفو زيت الورد النقي فوق هذه الحاوية.

صباح العرب

صابر بليدي
صحافي جزائري

درون بالتقسيط

تلقف رواد التواصل الاجتماعي الباحثين عن فسحة للتنفيس عن هموم يومياتهم الثقيلة، حادثة الطائرة المسيرة التي سقطت أو أسقطت على الحدود الجزائرية – المالية، للفها بتعليق خفيف في الظاهر، لكنه ثقيل جدا في الباطن، فاختلق هؤلاء رواية مفادها أن الدرون اشتركت فيها الدول الثلاث واشترتها بالتقسيط.

السيناريو يترجم مدى حرص الكثير من الحكومات على التسلح والتسليح على حساب الحاجيات الضرورية لشعوبها؛ فبدل التفرغ لتوفير الخدمات الضرورية من تعليم وصحة ومرافق أساسية، للنهوض بواقع الإنسان لديها، يتم منح الأولوية في برامجها للسلاح والتسلح حتى لو كان بالتقسيط.

وبعيدا عن خلفيات ودلالات الطائرة المسيرة التي حركت الرمال في منطقة الساحل بعدما ساد الانطباع بأنها تسير نحو الهدوء، فإن المنطقة برمتها في حاجة إلى ترتيب جاد للأولويات التي تضع الإنسان الأفريقي في طليعة انشغالات الحكومات والأنظمة السياسية القائمة.

وإذ تخوض المجالس العسكرية الحاكمة في الساحل معركة تحصيل الشرعية السياسية، فإن جهودها ستبقى خالية الوفاض إذا ركزت خطابها على الأبعاد الجيوسياسية وتقاطع المصالح الإقليمية والدولية، لأنها من الأصل لا تملك آليات تجسيد خطاباتها وشعاراتها، والأجدر بها التوجه إلى الجهود الاجتماعية والاقتصادية الحقيقية، إذا أرادت القطع مع حقب الأنظمة السابقة، لأن أول اختبار سترسب فيه سيكون على يد تلك الوجوه البريئة التي تاهت في البراري من أجل لقمة العيش، فوصلت من أجلها إلى سواحل المتوسط.

حمى السلاح والتسليح التي تسود المنطقة برمتها من الساحل الصحراوي إلى غاية ساحل المتوسط، هي نتيجة آلية لقصور فهم تحولات العالم، فيمكن للدولة أن تملك أي سلاح متطور، لكن ما جدوى ذلك إذا كان الفرد الذي يُزعم أن التسليح يتم من أجله فارا من أرضه ووطنه إلى أراض وأوطان أخرى.

لمن الأولوية في المنطقة، للمسدس الرشاش أم للقمة العيش، لاستقرار الناس في أوطانهم وأراضيهم، أم لأنواع الهجرات العلنية والسرية، هل لتحويل المنطقة إلى سوق رائجة للسلاح، أم لخطة تكامل اقتصادي واجتماعي تشيع الاستقرار وتشيد أبعاد القوة الحقيقية التي تهابها الأطماع الإقليمية والدولية.

قبل التفكير في خلط الحسابات الجيوسياسية، وشحن الحروب الإلكترونية والمعنوية، كان الأجدر التفكير في هؤلاء الذين ربطتهم أواصر الدم والعشيرة على الحدود، وفرقتهم الجغرافيات الرسمية، فمهما كانت الخلافات بين الجزائر وباماكو مثلا، لا يمكن لسكان تين زواتين الجزائرية أو المالية أن يفهموها لأن الجذور الاجتماعية أقوى من مجرد طائرة درون.

يمكن للقوى الإقليمية أن تتغلغل في المنطقة من أجل نفوذها ومصالحها، فيأتي الروس والأتراك والصينيون والأميركان، وغيرهم، لكن تلك الوجوه التائهة من أجل لقمة العيش لا يمكن أو لا يسمح لها بأن تصول وتجول وتصبح شيئا فشيئا جزءا من المجتمع في موسكو أو أنقرة أو بكين أو واشنطن، لأن الغاية ليست هذه الوجوه في حد ذاتها، وإنما خيراتها وثرواتها.

ومهما كانت الحسابات أو الخلافات فإن القوى الكبرى تدير حروبها على أراضي الآخرين، وتنسحب منها وتتركها لمصيرها، كما يُترك الأفارقة لمصيرهم في الصحاري القاحلة، فهذا يطردهم والآخر يستقبلهم، بينما خيراتهم تنهب وثرواتهم تستباح، وما سقط من فتات يوجه للسلاح والتسليح حتى ولو كان بالتقسيط.

منطق العقل يغلب فرضية التعايش في المنطقة، إذا كان التكامل مستحيلا، فالساحل عمق الجزائر، والجزائر بوابة الساحل، وما عدا ذلك هو فرط فخاخ مبيتة لأهداف مغرضة، والأولوية الآن للقمة العيش بدل الرشاش، فمبلغ 30 مليون دولار لشراء طائرة مسيرة، بإمكانه أن يسد حاجيات الكثير من الوجوه التائهة بحثا عن لقمة العيش.